بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوى على آيات قرآنية كريمة، لذلك يجب إحترام صفحاتها وعدم وضعها فى مكان غير لائق

السنة الثالثة عشرة - العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 - 27 يونية 1997 Volume 13 Issue No. (647) Friday 22nd. Safar 1418 - 27th. Jue 1997

اعترافات مثيرة لزوجات وقعن فى الحرام

[الصفحة 11]

خادمات.. خريجات طب وآداب ولغات!

[الصفحة 16]

قضايا حساسة فى أريتريا

[الصفحة 2]

عصابات وبنات متوحشات!

[الصفحة 5]

الصهاينة يطلبون نقل «الأقصى»!

القدس-«المسلمون»

□ بدأت حملة صهيونية من نوع جديد ضد المسجد الأقصى، تطالب بتحويله من مكانه.

وقال الارهابي «يهودا عتسبون» أحد أعضاء التنظيم الارهابي اليهودي الذي حاول عام 1985م نسف المسجد الأقصى مع جماعة ارهابية يهودية في تصريح تليفزيوني: إن المسجد الأقصى بناء غير صحيح في المكان غير الصحيح. واضاف أن عدد اليهود الذين يزورون جبل الهيكل يزدادون من شهر لآخر. هذا وتتبلور حاليا حركة يهودية للذهاب إلى جبل الهيكل من أجل إقامة الطقوس اليهودية هناك.

«عتسبون» من غلاة الارهابيين اليهود الذين يلاقون الدعم والتأييد من مجموعة الحاخامات لمواصلة الارهاب في فلسطين ضد المقدسات الإسلامية.

وأكد «بول فندلي» عضو الكونجرس الأمريكي السابق أن اسرائيل لا تمتلك أي حق في شبر من القدس، وانها احتلتها بالقوة والعنف، ومارست الارهاب ضد سكانه.

واضاف لـ«المسلمون» أن اسرئيل تعمل حاليا على تهويد المدينة عن طريق طرد سكانها الأصليين، مشيرا إلى مصادرة ممتلكات وهويات المقدسيين لاجبارهم على مغادرتها عنوة. ووصف قرار الكونجرس الأخير بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس بانه مجنون ويضيف عقبة أخرى إلى عملية السلام المتعثرة أصلا، ويضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة، ويؤدي لانعكاس عالمي سلبي، حيث إن المسلمين في الولايات المتحدة لن يوافقوا على هذه الخطوة، وكذلك «المسيحيين» لن يقبلوا بسيطرة اسرائيل على المدينة المقدسة. ■

فلسطينيون قرب المسجد الأقصى يعلنون رفضهم لمخططات الصهاينة

إعلانات وتجارب سرية لاستنساخ بشر

ابن باز: الاستنساخ باطل ولا يجوز

الطائف، الرباط
«المسلمون»، عمر الانصاري

□ قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام السعودية إن «الواجب على المسلم أن يقبل ما جاء به الشرع. ما وافق الشرع المطهر قبل. ما وافق الكتاب والسنة مما أحدثه الناس قبل. أما الاستنساخ فهو باطل لا أساس له، بل باطل ولا يجوز استعماله».

جاء ذلك ردا على سؤال لـ«المسلمون» حول موقف المسلم من المستجدات في هذا العصر، كما هو الحال في قضية الاستنساخ البشري.

كانت احدى الشركات في سويسرا نشرت اعلانا على شبكة «انترنت» عن استعدادها لاستنساخ أطفال وحددت أسعارا للطفل المستنسخ في حين كشف الدكتور رأفت منيب الباحث بأكاديمية نيويورك للعلوم أن استنساخ البشر يتم في سرية تامة منذ أربعة أشهر، وتجري هذه العملية من خلال تجربتين احداهما في أمريكا والثانية في بريطانيا، وهم ينتظرون النتيجة قبل الاعلان عنها. جاء ذلك خلال حديث له بدار الافتاء المصرية، حضره المفتي الدكتور نصر واصل.

ويعتقد كثير من العلماء أن الاسلوب العلمي المتبع في انتاج النعجة «دولي» ينطبق على الانسان تماما، حيث يمكن أخذ خلية جسدية من انسان وتعزل نواتها التي تحمل المعلومات الوراثية ثم تزرع تلك النواة في بويضة امرأة سحبت نواتها. حيث توضع الخلية الجديدة في الأوساط المخبرية، وتعرض لتيار كهربائي، ويتم الاندماج والتناسق المطلوب، بعدها تؤخذ البويضة الجينية الجديدة وتزرع في رحم امرأة ثانية تحضن الجنين الذي يولد صورة طبق الأصل عن الانسان المأخوذ منه الخلية.

وأكدت مصادر أخرى وجود ما لا يقل عن عشرة معامل الآن في أنحاء متفرقة من العالم، يمكنها القيام بما قام به معهد «روزالين» في أسكتلندا، والقيام بتجارب الاستنساخ البشري.

ويشير الدكتور عمر الألفي «مصري» والذي شارك في الندوة الفقهية الطبية بالدار البيضاء ان استنساخ البشر سيمر بثلاث مراحل، الأولى مرحلة التجارب التي سيكون معظمها على الحيوانات، والثانية مرحلة الاستخدام في حالات معينة قد يكون أكثرها حالات العقم، أما المرحلة الثالثة فيصبح فيها الاستنساخ البشري حقيقة واقعة.

وعن الاستخدامات المتوقعة للاستنساخ يقول الألفي إن هناك خمس حالات تقريبا، زوجان مصابان بالعقم ولا يصل لهما طفل الأنبوب، وزوجان مصابان بالعقم قد يفيدهما طفل الأنبوب لكنهما يفضلان عدم المجازفة ويطلبان استنساخ انسان يرونه أو يعرفون عنه مقدما، وأبوان لهما طفل واحد اصيب بمرض خطير أو توفي وسنهما لا يسمح بالانجاب بعد ذلك، ويطلبان استنساخا من طفلهم، وطفل أصيب بمرض خطير ويلزمه نقل نخاع عظمي مثلا دون أي فرصة أن يقبل جسمه النخاع الجديد، وأخيرا زوجان مصابان بمرض وراثي، يجعل احتمال اصابة الجنين 25 أو 50٪، ويريان ان الاستنساخ أفضل من محاولة الحمل الطبيعي. ■

[الصفحة 7]

سحب أحذية مسيئة

واشنطن-«المسلمون»

قامت شركة «نايكي» الأمريكية للأحذية واللوازم الرياضية بسحب حذاء رياضي، انتجته في الخريف الماضي، كتب عليه لفظ الجلالة في جوانبه وأسفله. وقدمت الشركة اعتذارها للمسلمين بسبب هذا الخطأ الكبير الذي اقترفته والذي أساء لمشاعر المسلمين في أمريكا والعالم. وكانت الشركة صرحت من قبل بان هذا الخطأ لم يكن مقصودا، وأن نية المصممين الفنانين كانت كتابة كلمة AIR بطريقة فنية، فخرج التصميم بشكل يماثل لفظ «الله».

ويعتبر السحب والاعتذار، السابقة الأولى من نوعها في تاريخ الشركة. وأوضح نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الاسلامية الأمريكية في مؤتمر صحفي يوم الثلاثاء الماضي، أن شركة «نايكي» عقدت اتفاقا مع المجلس تعهدت فيه بالاعتذار، ومقابلة الموظفين المسؤولين عن التصميم المذكور لمعرفة التطورات التي أدت إلى خروج التصميم بهذا الشكل المؤذي لمشاعر المسلمين، وأن تقود الشركة بسحب الأحذية والمنتجات التي تحمل التصميم المذكور. ■

حرب بيولوجية فى الأرض المحتلة

عمان-«المسلمون»

□ طرح الصهاينة في فلسطين المحتلة مؤخرا نوعا من اللبان يصيب الرجال والنساء بالعقم. أعلنت ذلك وزارة الصحة الفلسطينية وحذرت من استعماله، في الوقت الذي قامت فيه بحملة توعية واسعة النطاق بين المواطنين، بعد أن تم إعدام الكميات التي وصلت إلى أسواق الضفة الغربية وقطاع غزة.

سبقت هذه المحاولة الصهيونية محاولات أخرى، إذ وقعت عام 1984م حالات اغماء وتسمم في احدى مدارس طولكرم وعدد من مدارس البنات في الضفة الغربية، وذلك بسبب استنشاق غاز غامض، يؤدي إلى اربكات جسمانية وعضوية، وتبين فيما بعد أن وحدة خاصة تابعة لجهاز «الشين بيت» وهو جهاز الأمن العام الصهيوني، قامت بتجارب خاصة وسرية على أسلحة كيماوية ومركبات مختلفة تؤدي إلى عقم النساء الفلسطينيات في حال استنشاقها او تناولها.

كما قامت وحدة علمية بحثية تابعة مباشرة لأجهزة الأمن الصهيونية باجراء تجارب في أحد المعامل السرية على نوع مبتكر من الأدوية والعقاقير، لتسويقها بين الفلسطينيين، حيث تؤدي إلى آثار مدمرة على المدى البعيد، وتسبب أمراضا خطيرة عضوية ونفسية، أقلها العقم لدى المرأة الفلسطينية، انطلاقا من انها معروفة بخصوبتها العالية وهو الأمر الذي يشكل قلقا صهيونيا مستمرا، لتأثير ذلك على العامل الديموغرافي والسكاني في فلسطين المحتلة.

وأكدت التقارير أن الارهابية «جيئولا كوهين» عضوة الكنيست السابقة و«يوفال نئيمان» وزير البحث العلمي، لهما الباع الطويل في تشكيل مثل هذه الوحدة العلمية الخاصة التابعة لأجهزة الأمن الصهيونية، حيث عملت الوحدة في ظروف من السرية مشابهة لظروف العمل في الفرن النووي الصهيوني في مدينة «ديمونة» في منطقة بئر سبع جنوب فلسطين المحتلة. ■

مستندات جديدة حول فضائح الصومال: هكذا تمتعوا بتعذيب فتاة!!

جنيف، روما
فراج اسماعيل، مصطفى أبو سعد

□ تواصلت هذا الأسبوع عملية كشف فضائح القوة الايطالية في الصومال. توالت الاعترافات والشواهد والأدلة والمستندات على الممارسات البشعة في حق الصوماليين.

ظهرت صور فوتوغرافية جديدة وتسجيلات مرئية تثبت تفاصيل ما حدث. «المسلمون» نشرت تحقيقا كاملا في العدد الماضي عن الصور الأولى التي تم نشرها لعمليات التعذيب.

تسابقت الصحف والمجلات الايطالية على شراء الصور والتسجيلات للفوز بالسبق الاعلامي، في حين نشرت مجلة «بانوراما» صورا جديدة في عددها رقم 1627 الصادر في 19 يونية الحالي، وكانت انفردت في الأسبوع الماضي بكشف وقائع الفضيحة المصحوبة بالصور.

الصور الجديدة عبارة عن لقطات مسلسلة من عملية تعذيب جنود ايطاليين لفتاة صومالية، وحمل الغلاف عنوان «صور جديدة للفضائح».. وهذه الصور تعتذر «المسلمون» عن عدم نشرها لبشاعتها الشديدة ومخالفتها للآداب العامة. تصور اللقطة الأولى الفتاة موثوقة القدمين، عارية الجسم، وجندي ايطالي يمسك بيديها.. واللقطة الثانية لها وهي مكبلة وقد استسلمت لقيودها، وفتحت ساقيها على مصراعيهما، وجندي بيده مصباح موجه نحو رحمها!!

وتبين اللقطة الثالثة القنيفة الحديدية بعد وضعها في العسل، وتصويبها لرحم الفتاة.. أما اللقطة الرابعة والأخيرة فتوضح اكتمال العملية.

هزت هذه اللقطات المجتمع الايطالي وتوالت بعدها استقالة عدد من الجنرالات الذين شاركوا في عملية «إعادة الأمل» التي كانت القوة الايطالية جزءا من عناصرها. ويتم حاليا استجواب الجنود أمام المحكمة العسكرية بروما.

قصة تلك الصور البشعة حدثت في آخر نوفمبر 1993م، حيث كان عشرة من المظليين الايطاليين يخرجون في جولة بسيارتين مصفحتين على الطريق المؤدي بين مقديشو وإحدى المناطق، وكالعادة توقفوا أمام نقطة تفتيش للاطمئنان على زملائهم، وهناك سمعوا عربدة وضحكات عالية منبعثة من خيمة جنود الحراسة. وعندما دخلوها وجدوا الجنود يتمتعون ويلعبون ويتلذذون بفتاة صومالية. بعضهم يلمس أجزاء معينة من جسمها، والبعض الآخر يحاول نزع ملابسها، بينما هي في هلع ورعب وخوف تحاول أن تخلص نفسها من أيديهم. وبمرور الوقت يزداد الجنود شراسة وعنفا!

لم يحاول أحد المظليين العشرة ايقاف اللعبة القذرة، بل قرروا دون تردد المشاركة فيها.

جندي يدعى «ستيفانو» في العشرين من عمره، كان يحمل آلة تصوير فوتوغرافية في يده، واغتنم هذه الفرصة ليلتقط تلك الصور البشعة لعملية تعذيب الفتاة. وفي حوار اجرته معه «بانوراما» حكى تفاصيل ليلة التعذيب فقال: إن «البداية كانت باللمس ومحاولة تجريدها من ثيابها، ثم اقترح جندي يحمل قنيفة في يده إدخالها في رحم الفتاة بعد توثيق قدميها بالعربة المدرعة. ثم دفعها من الخلف وقد كانت متسخة وتفوح من جسدها رائحة كريهة، وقمنا بربط قدميها ويديها في العربة وبعد أن يصف ما حدث، يضيف: «أخذت الفتاة تصيح باعلى صوتها وتتوسل إلينا. لم تكن تعاني من الألم فقط، بل أظن أن الاحباط النفسي والشعور بالاهانة كانا أكثر وقعا عليها».

وأشار الجندي إلى أن المظليين كانوا من فرقة (FOL GORA).. وردا على سؤال للمجلة قال إنه لا يظن أنها فتاة من البغايا «لأن الصومال بلد يطبق الشريعة الاسلامية وحد القتل في الباغية، حيث يرجمونها بالحجارة أمام الملأ إلى أن تهلك».

ويستطرد انه قام فقط بالتصوير، وكان شاهدا على عمليات تعذيب أخرى لم يتمكن من تصويرها.. وعندما سئل: لماذا لم تقم باي عمل لمنع الجنود من تعذيب تلك الفتاة؟.. أجاب بقوله « إذا أراد الضباط عمل شيء للتسلية، فعلى الجميع أن يسير وراءهم، وهذا ما حدث في تلك الليلة!

ووصف حاله بانه كان يفكر في كل يوم وكل ليلة في تلك الصور، ما يزال يفكر فيها حتى الآن «إنها أحداث وذكريات دامية ومؤلمة ساحملها دائما معي.. لتلك الليلة وغيرها». وتناول نماذج أخرى مثل اطلاق النار على الناس من الخلف، قائلا إن تلك العملية كانت تتكرر يوميا، ومثل حدث آخر، حينما كانت احدى دوريات «المارينز» تتجول في الطرقات، ووقف طفل صومالي مصوبا مسدسا مائيا عبارة عن لعبة تجاه الجنود الأمريكيين، وما هي إلا لحظة حتى اجتاحته القذائف من كل جهة ولم تبق منه شيئا، ولم يكن الطفل تجاوز العاشرة من عمره!

وطأطأ رأسه خجلا قائلا إنه لا يظن أنه قتل أحدا «أطلقت النار على جموع من الناس دون تصويب.. أصارحكم، لم يكن من السهل على شاب في العشرين من عمره أن يطلق النار على الأبرياء».

ويمضي الجندي في اعترافاته «أريد أن أقول للرأي العام الايطالي وغيره ان ما اطلعوا عليه من صور بشعة لممارسات جنودنا في الصومال، أمر لا يكاد يذكر أو يقارن أمام ما فعله غيرنا من الجنود الأمريكيين».

استمرت ردود الفعل في الصومال حول هذه الفضائح وتواصل المحكمة الاسلامية في مقديشو جمع ملفات الادانة، في حين أصيب الرأي العام العالمي بالوجوم والصدمة، واكتفت وسائل الاعلام الغربية بنقل الوقائع المؤلمة.

وتتوقع «المسلمون» فتح ملفات تعذيب أخرى مارستها قوات من جنسيات أخرى في الصومال، خاصة أن عددا كبيرا من جنود تلك القوات حرص على تسجيل الوقائع بالصور. كما أن فتح ملفات التعذيب قد يمتد إلى ممارسات القوات الدولية في البوسنة والهرسك. ■

مطاردة الشرائط الإباحية فى فرنسا

الرباط-«المسلمون»

□ شنت فرق من الشرطة الفرنسية حملة مداهمات على أكثر من 800 منزل، وأعلنت في وقت لاحق انها اعتقلت أكثر من 600 شخص للاشتباه في تورطهم في شبكة لتوزيع شرائط الفيديو الإباحية عن دعارة الأطفال.

ذكر مسؤولون قضائيون أنه تم خلال الحملة ضبط ما جملته 213 شريط فيديو بالإضافة إلى 317 صورة وصحيفة وكتاب من المواد المخلة بالآداب.

وشارك في العملية 2500 شرطي، ولم تقتصر على فرنسا، بل امتدت إلى الأراضي الفرنسية فيما وراء البحار. وإثر تحريات لاحقة مثل واحد وسبعون شخصا أمام محاكم باريس.

قالت السلطات إن المداهمات هي الأكبر التي تتم في مجال مكافحة ترويج مواد إباحية عن دعارة الأطفال. ■

إلغاء قرار منع الختان فى مصر

القاهرة-«المسلمون»

□ أصدرت محكمة القضاء الاداري بالقاهرة حكما بالغاء قرار وزير الصحة المصري بمنع إجراء عمليات الختان سواء في المستشفيات العامة أو الخاصة.

وتعود قضية الختان الى عام 1994م حين أصدر الدكتور علي عبد الفتاح وزير الصحة السابق قرارا بمنع قيام غير الأطباء باجراء عمليات الختان، وفي غير الأماكن المجهزة لذلك بالمستشفيات العامة والمركزية.

إلا أن ذلك القرار لم يرض بعض المغالين، فأقاموا دعوى ضد وزير الصحة، باعتبار أن الختان ضار على المرأة ويجب منعه تماما وليس منع اتمامه بالمستشفيات الحكومية فقط وتدخل في القضية مع الحكومة مجموعة من الأطباء، حتى أصدر الدكتور اسماعيل سلام وزير الصحة الحالي قرارا العام الماضي، بمنع اجراء عمليات الختان تماما في جميع المستشفيات الحكومية أو الخاصة، الأمر الذي أدى إلى رفع 3 دعاوى قضائية ضد القرار، وقررت محكمة القضاء الاداري تحويل القضايا الى هيئة مفوضي الدولة.

وفي الهيئة أعد المستشار جمال يوسف زكي تقريرا قدمه لمحكمة القضاء الاداري، أكد فيه خلو القانون الوضعي والعرف والتشريع الاسلامي من نص حاسم يوجب من حيث الأمر أو النهي ضرورة ختان الاناث، إلا انه أكد في الوقت ذاته أن الختان كان فيه اشارة من السنة، والسنة هنا يجب أن تؤخذ وتفهم من ناحية كونها أمرا تنظيميا للختان.

وأكد التقرير أن ختان الاناث مشروع في الاسلام لا يجوز تجريمه، كما أن الختان ينبغي الا ينظر إليه على أنه علاج عرضي كما ذهب قرار وزير الصحة، فقد تقتضيه الضرورة في حالات متعددة لصيقة الصلة بالمرأة وطبيعتها كأنثى.

وانتهى التقرير الى الحكم بالغاء قرار وزير الصحة وما يترتب عليه من آثار. ■

تباين مواقف الألمان تجاه المسلمين

لندن-ناصر موسى

□ تناولت صحيفة «دي فوخي» الاسبوعية الألمانية في ملف خاص موضوع المسلمين في المانيا والصورة السائدة في المجتمع المحلي عن الاتراك المسلمين، وهم أكبر فئة أجنبية في البلاد. وأجرت الصحيفة استطلاعا للرأي استفسرت فيه عن مدى اعتقاد الشعب الالماني بان الإسلام يشكل خطرا على الثقافة الغربية، وأفادت النتيجة أن قرابة 50٪ من الألمان أجابوا بأن الإسلام يشكل خطرا حقيقيا على الثقافة الغربية!

نتائج الاستطلاع تبين أن الألمان الذين تزيد أعمارهم عن 45 عاما يتخذون مواقف أكثر تحفظا حول الإسلام، من الفئة العمرية الأصغر منهم. غير أن نتائج الاستطلاع حملت جوانب إيجابية أيضا. فقد أظهرت النتيجة أن نصف الألمان يرون ضرورة حصول المسلمين في المانيا على حقوق متساوية مع «المسيحيين»، وعدم عرقلة مشروعات بناء المساجد في المانيا، أو خطط تدريس مادة الديانة الإسلامية في المدارس الألمانية. ولاحظت الصحيفة السلبية الشديدة للصورة السائدة في العالم الغربي عن الإسلام، بحيث يمكن مقارنتها مع الصورة التي سادت في مرحلة الحروب الصليبية قبل عدة قرون.

واختتمت التقرير بالدعوة إلى التعامل مع الأمور بوسطية، والابتعاد عن رسم سيناريوهات مرعبة عن الإسلام داخل ألمانيا وخارجها. ■

محاورات عن المسلمين فى روسيا

موسكو-جمال حسين

□ ناقش علماء وساسة مسلمون حالة الاسلام والمسلمين في روسيا وطالبوا بان تاخذ الدولة في الاعتبار القيم الاسلامية وتأثير الاسلام، وعدم اشعار المسلمين الروس بأن هناك تمييزا ضدهم.

جاء ذلك في المحاورات التي نشرتها صحيفة «نيزافيسيميا جازيتا» لكل من نادر شاه خاتشيلاييف النائب في البرلمان الروسي ورئيس اتحاد مسلمي روسيا، و«الكسندر ايغناتينكو» استاذ الفلسفة، و«اليكسي مالا شينكو» استاذ التاريخ، و«ليونيد سيوكيايينن» استاذ القانون. قالوا إن الاسلام في روسيا يتأثر بعدد من العوامل السلبية منها آثار العهد السوفييتي السابق، وعدم وجود سياسة واضحة تمارسها الدولة تجاهه، في وقت تنظر فيه القوى الليبرالية ذات الاتجاهات الغربية في الأوساط القيادية الروسية إلى الاسلام على انه شيء غريب على روسيا الجديدة. ■

بطل رياضى مسلم فى اعلانات للخمور

جدة-سعيد الخوتاني

□ أظهرت الأوساط الاسلامية في أمريكا استياءها من ظهور رياضي مسلم في إعلان لترويج المشروبات الكحولية. تدخلت الجمعية الاسلامية لأمريكا الشمالية «إسنا» في محاولة لإثنائه عن ظهوره في ذلك الإعلان.

وكان اللاعب الأمريكي السابق والبارز في كرة السلة كريم عبدالجبار قد ظهر في إعلان تجاري عن المشروبات الكحولية، مما حدا بالدكتور سعيد محمد سيد، رئيس الجمعية إلى مناشدته بالإقلاع فورا عن الانخراط في تلك الاعلانات، وأن يسارع إلى التبرع بما جناه من ايراداتها إلى جهود مكافحة المخدرات والكحوليات الجارية حاليا.

اهتمت وسائل الاعلام الأمريكية الكبرى بموقف الاسلام من تعاطي المشروبات الكحولية، وأجرت العديد من اللقاءات مع الدكتور سعيد. كما دعي للمشاركة في البرامج الجماهيرية للتعبير عن الرأي «ذي توك شوز». وجاء في تصريح له نشرته مجلة «اسلاميك هورايزون» الأمريكية في عددها لشهري مارس وابريل، أن كريم عبدالجبار كان قدوة للشباب وخاصة الشباب المسلم في أمريكا وخارجها. إلا أن ظهوره في هذه الاعلانات من شأنه أن يدمر صورته كمسلم وتأثيره الطيب على هؤلاء الشباب، لأن الاسلام يحرم شرب المشروبات الكحولية وصنعها ونقلها وبيعها وتقديمها لمتعاطيها والدعاية لها، ليس ذلك فحسب، بل إنه ينهى عن المشاركة في التجمعات التي تقدم فيها.

وأكد الدكتور سعيد أن هذا هو الاسلوب الاسلامي لحماية المسلمين من الوقوع في براثن أضرار المسكرات والحيلولة دون انخراطهم باي حال من الأحوال في ترويجها لغير المسلمين.

وأشار إلى أنه لأمر محزن أن ينخرط عبدالجبار، وهو المسلم، في الدعاية لمنتج ضار وهو المشروبات الكحولية. وكان الأحرى به أن يكون فخورا بانجازات الأمريكيين المسلمين في معركتهم ضد المخدرات والمسكرات، إذ أن هناك الملايين من هؤلاء في مختلف المدن الأمريكية، كرسوا أنفسهم لخوض هذه المعركة. ■

السعودية 5 ريالات الكويت 400 فلس، الامارات 5 دراهم عُمان 400 بيسة، قطر 4 ريالات، العراق 500 فلس، البحرين 400 فلس، الأردن 300 فلس، الجمهورية اليمنية 30 ريالا سورية 4 ليرات، لبنان 1000 ليرة، مصر جنيه واحد، تونس 250 مليما، المغرب 5 دراهم الجزائر 5 دنانير، السودان 50 جنيها، موريتانيا 110 أوقية.

Belgium 70BFr, Canada 1.5C.D, Canary Islands 140Pts, Cyprus 70Cents, Denmark 14Dkr, Finland 8FM, France 10FFr, Britain £1, Italy 2500Lr, Germany 4DM, Greece 400DR, Indonesia 2000Rp, Japan 250Yen, Luxemburg 35LFr, Malta 45C, Norway 7Kr, Netherlands 4.75DFL, Philippines 25Peso, Singapore 3cs, Spain 240SpPs, Sweden 10Kr, Switzerland 3SF, U.S.A. 1.5 c, Turkey 25000TL, Austria 25Sch Pakistan 25 Rs

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 ـ 27 يونية 1997

قضايا حساسة فى دستور أريتريا الجديد

الأحوال الشخصية واللغات والجنسية

أسمرا ـ عبدالعليم حسن محمد

☐ الدستور الأريترى أثار كثيرا من الجدل، فطوال أكثر من سنتين جرى حوار واسع وسط الأريتريين بالداخل والمغتربين فى دول المهجر، أثير العديد من القضايا الساخنة التى كانت تتطلب مسحا ووضوحا.

ووسط هذا الجدل أجيز الدستور كأول دستور لدولة أريتريا. فكيف تمت معالجة الموضوعات الخلافية والتى أثارت حوارات متشعبة كقضية التعددية الحزبية، ومسألة اللغة والجنسية والقسم.

«المسلمون» التقت فى حوار موسع مع محمد ادم قصير وهو من الرعيل الأول المؤسس لجبهة التحرير الأريترية وعضو مجلس المصادقة على الدستور الأريترى للحديث عن تفاصيل الحوارات التى دارت وأدت إلى الوصول إلى صيغة لمعالجة الموضوعات الخلافية..

● كيف تكون مجلس المصادقة على الدستور الأريترى وكم كان عدد أعضائه؟

ـ انتخب مجلس المصادقة على مسودة الدستور الأريترى من داخل أريتريا وخارجها وكان عدد أعضائه المجتمعين (527) عضوا من أصل 530 هم الذين أشرفوا على للمصادقة على الدستور وشغرت ثلاثة مقاعد كانت مخصصة للأريتريين المقيمين فى السودان.

● لماذا غاب ممثلى الأريتريين الذين يعيشون فى السودان؟

ـ شغر مقاعدهم بسبب الوضع السياسى بين أريتريا والسودان هو الذى حال دون تمثيلهم لأنه لم تجر لهم انتخابات وإن شاء الله ينجلى الوضع الراهن عما قريب وتجرى لهم انتخابات ويأخذوا أماكنهم فى المجلس الوطنى مع بقية اخوانهم من أبناء الوطن.

قضايا حساسة

● كانت من أهم البنود حساسية فى الدستور مواضيع اللغة الرسمية، والجنسية، والتعددية والحريات العامة، والأحوال الشخصية فكيف حسمت هذه البنود ونبدأ باللغة أولا؟

ـ فى البدء كان الإصرار على أن تكون اللغتان العربية والتجرينية اللغتين الرسميتين فى أريتريا مع أنه توجد سبع لغات أخرى متداولة فى أريتريا غيرهما. ولكى لا تحدث عندنا عنصرية ولا تهدم حقوق بقية اللغات الأخرى ويجحف بحقوقها أقر بند مساواة جميع اللغات الأريترية التسع فى الدستور وهى اللغة العربية، واللغة التجرينية، والتجرى، ولبلين، والنارا، ولكموناسا، والحدارب، والعفر، والساهو، كلغات رسمية غير أن التعامل الذى يفرض نفسه هو أن الناس تتعامل بالتجرينية والعربية وفى بعض الأحيان بالانجليزية.

● ولكن الجماهير كانت تطالب بإقرار اللغتين العربية والتجرينية فقط؟

ـ أغلب الناس تطالب ولكن فى النهاية اقتنع المجتمعون وبعد جدل طويل بأن تكون التسع لغات متساوية بدون تحيز واستعلاء لغة على أخرى.

● اعتبار جميع اللغات متساوية ألا يؤدى إلى فوضى فى العمل الحكومى؟

ـ لا يؤدى ذلك إلى فوضى كما لا يعتبر هذا فتح الباب لممارسة اللغة التجرينية وحدها فى أريتريا فالدوائر الحكومية تتعامل بالعربية والتجرينية وهما المعمول بهما أصلا والدولة تساويهما على قدم وساق كما أن المطالبين باللغة العربية جعلوها مطلبا بقدر ما هى حق من حقوقهم فلا ينتقص حقها إلا إذا لم يتقاعس الناطقون بها.

● لكن المسلمين بصفة خاصة يعتبرون اللغة العربية لغة دينهم وثقافتهم وقضاء مصالحهم الدنيوية؟

ـ لا تستطيع أن تقول أن لغة المسلمين الأريتريين هى العربية بصفة كاملة مع أنها لغة دينهم ومصالحهم ولكن إذا نظرنا إليها بعين الواقع فإن كل فئة منهم لها لغتها الخاصة وأيضا بالنسبة للتجرينيين ليسوا كلهم «مسيحيين» فهناك مسلمون يتحدثون اللغة التجرينية فالنظرة لا يجب أن تكون نظرة طائفية ضيقة تتمثل فى أن المسلمين عرب و«المسيحيين» تجرينيون فاللغة العربية هى لغة تعامل ومصالح وهذه المصالح موجودة ومتوفرة دون الإشارة إلى أنها هى اللغة الأساسية وباقى اللغات هامشية ولم يقل أحد بأن اللغة العربية غير موجودة فى أريتريا ولكن أضعفها المطالبون بها.

● كيف؟

ـ مثلا الشخص يقول أنا أطالب بالعربية كلغة لدينى وتراه يتحدث بلغة أخرى بل ويطلب الترجمة من اللغة العربية إلى لغته فالضعف يأتى من عدم الفرز بين الحق والمطلب، كيف تطالب بحقك؟ ومن من تطالب؟ لماذا تعملها مطلبا؟ فهى حق لذلك نحن أثبتنا حقوق جميع اللغات التسع ومن بينها اللغة العربية أثبتنا مبدأ المساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات والتحدث بلغاتهم المختلفة لذلك لا نفرض على شعبنا لغة بعينها. وهذا هو المخرج الأساسى لإكمال العدالة فى أريتريا.

● وماذا عن بنود الجنسية والقسم؟

ـ كما تعلم فإن قوانين الجنسية فى العالم تتضمن الجنسية بالميلاد والجنسية بالتجنس ونحن اعتبرنا بأن المولود من أم أريترية وأب أجنبى يحق له أخذ الجنسية الأريترية بالميلاد بصفة عامة نظرا للمساواة الموجودة بين الرجل والمرأة فى أريتريا وكقانون عالمى أيضا أما فيما يخص الولاء والمسؤوليات التى تخوف منها البعض فهذا يدخل ضمن تفصيلات ولوائح الدستور الداخلية ـ ويحدد من خلالها التعامل مستقبلا ـ وليس معنى هذا أن الجنسية الأريترية مشروطة تجاه هذه الفئة ـ فالجنسية الأريترية حق يكفله الدستور الأريترى لكل مواطن أريترى سواء أكان اريتريا بالأب والأم أو الأم فقط أما فيما يخص بند القسم:

ـ فى الاجتماع وقبله كانت أطروحات كثيرة حول اداء القسم أو اداء اليمين «بقسم الشهداء» وحدث جدل واسع وأقر فى النهاية أن يكون القسم أو اداء اليمين حسب المعتقدات والديانات الموجودة فى أريتريا فالمسلم يقسم بالله العظيم و«المسيحى» بدينه وليس هناك أى شروط أخرى فالمفوضية وجدت أن السواد الأعظم من الشعب مؤمن ولا يرضى الحلف والقسم بغير المعتقد لأنه يعتبر ذلك خروجا من الملة.

● وماذا عن الأحوال الشخصية؟

ـ مسائل الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والإرث أدرجت ضمن حرية الأديان والمعتقدات وهذا حق مكفول للجميع ولا يمكن التدخل فى المعتقدات ولهذا السبب يعتبر الدين منفصلا عن الدولة نهائيا فى الدستور الأريترى فالأحوال الشخصية حسمت حسب الديانات والمعتقدات لذلك هذه المسائل لم تثر فى نقاشات مسودة الدستور.

● كيف حسمت هذه المواضيع؟ هل تمت الموافقة عليها بالتصويت؟

ـ فى بعض اجتماعاتنا ومواجهاتنا بعضا لبعض وكعادة الشعب الأريترى حسمنا هذه الأمور بالروح الطيبة وبالتوافق والتفاهم بعد اعطاء كل بند حقه كاملا من المناقشة دون تحفظ ودون تدخل أى جهة كانت حكومية أو غير حكومية فكل إنسان وحسب إمكانياته كان يناقش بموضوعية وحجة قوية وفى النهاية أقرت وأجيزت الأمور باعتبار أن هذا هو المخرج الوحيد لإبراز الدستور بالموافقة دون شعور فئة بالهزيمة وأخرى بالانتصار كانت المصادقة بالاجماع والتفاهم ولا يوجد صوت واحد أبدى اعتراضه أو رفضه أو حتى امتناعه. مع أن النقاش كان حادا ويخيل إليك بأننا لن نصل إلى نتيجة لكن تغلبت علينا المصلحة العامة.

● كيف تقول كان هنالك إجتماع مع انه لم يكن للتصويت؟

ـ السؤال كان من البداية هل هذه البنود تناقش بندا بندا ونصوت فى كل بند على حدة؟ أم نناقش ونعدل ثم بعد ذلك بصفة عامة تكون الموافقة؟ وكان الرأى الأخير هو رأى المجتمعين أى أن البنود تناقش بندا بندا ويلى فيها بالرأى يعدل ما يعدل ويحذف ما يمكن حذفه ويضاف ما يمكن إضافته ثم تقر بصفتها النهائية وفى البداية أبدى البعض تحفظات ولكن عندما سألوا واستفسروا وصلوا إلى قناعات بأن هذه المسودة هى المخرج الأخير والوحيد للانتقال إلى مرحلة دولة دستورية.

● ذكرت بأنه كانت تحفظات مثل ماذا؟

ـ مثل مسائل اللغات أعنى اللغة الرسمية وأخيرا اتفقنا بأن أى أريترى حتى لو كان فى الغابة عليه أن يتحدث باللغة التى يعرفها ويفهمها وأى مسؤول عليه أن يفهم ويتفهم ما يريده المواطن لإحقاق الحق.

● وما هى ملاحظاتك التى خرجت بها من المناقشات؟

ـ لا توجد عندى أية ملاحظات لأن المجتمعين وهم ممثلى الشعب الأريترى كانوا يتحدثون من خلال الواقع وليس من خلال النظريات وكلهم كانوا حريصين على ألا تكون هناك طائفية أو اقليمية أو أن تتعالى أو تهيمن جهة على أخرى. وهذا ما كان لنا الشرف العظيم فى سماعه والمشاركة والمصادقة فيه وعليه. والسواد الأعظم من الشعب الأريترى أجمع عليه وهذا لمسناه من خلال احتفالات الأريتريين بيوم إجازة وإقرار الدستور الأريترى ولا يتعض منه الا من حزبت معالمه الشخصية.

● من تعنى؟

ـ أعنى الذين لم يساهموا ولم يشاركوا مع الجماهير الأريترية فى المناقشات والانتخابات لأن الدولة طرحت المسودة على كافة الأريتريين ولم تفرضها عليهم. والذين لم يساهموا لم يقدموا طرحهم أو البديل لهذه المسودة.

هذه المسودة التى صادقنا عليها أسسها الشعب الأريترى وشاركت فى صياغتها شخصيات عالمية ولم تفرضها علينا الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة فهى مشكورة وصلت بنا إلى هذه الرؤية الواضحة غير الخفية فمن ناقش أخذ حقه ومن لم يناقش أضاع حقوقه.

● وهل حققتم رغبات ومطالب الشعب الأريترى؟

ـ أولا أؤكد أن الشعب الأريترى عندما انتخبنى أكرمنى ونحن أوجدنا شيئا من لا شىء فإجازة الدستور كانت مطلبا من مطالب الشعب الأريترى والدستور لم ينزل من السماء ويمكن أن توجد فقرات قد لا ترضى الجميع وفقرات ترضيهم وإعادة النظر فى بعض المسائل والبنود أمر وارد طال الزمن أو قصر، لذلك أعتقد بأننا حققنا الشىء الكثير إن لم يكن مائة بالمائة لأن معظمه كان لمصلحة الشعب الأريترى ونقله من مرحلة لاشىء إلى مرحلة دولة دستورية فنحن أدينا الأمانة كاملة ولم نعمل ضد مصلحة الشعب تعاملنا مع المرحلة كما يجب التعامل معها عن قناعة تامة والنتيجة كانت مذهلة فاقت كل التوقعات.

● هل هنالك عموميات فى المسودة وتحتاج إلى تفصيل؟

ـ نعم هناك عموميات تحتاج إلى تفصيلات والمسودة مقررة كما هى إلا فى بعض الاختلافات البسيطة فى الألفاظ لذلك عدلنا بعض الأشياء والكلمات لغويا فقط لكى يتوحد المعنى بين النسختين العربية والتجرينية لمسودة الدستور.

● عدلتم مثل ماذا؟

ـ مثلا كان بند يقول: تشمل أراضى دولة أريتريا كامل مساحتها الجغرافية المعروفة.. وبدلا من كلمة المعروفة أبدلت إلى كلمة «المعترفة».

وتعديل الفقرة السياسة الخارجية للدولة مبنية على العمل على تكيد السيادة والاستقلالية والسعى لتحقيق السلام والتعاون والوئام الاقليمى والدولى وتشجيع التنمية وعدلت إلى التعاون والتعايش.

ومثل: تعمل الدولة على تشجيع حل النزاعات خارج المحاكم وذلك عن طريق المصالحة والتراضى «ألغيت كلمة الوساطة والتحكيم».

أيضا بند لا يجوز إخضاع أى شخص للاسترقاق عدلت إلى لا يجوز اخضاع أى شخص للأعمال الشاقة وإكراهه على أداء أى عمل لا يجيزه القانون.

ومثل: يحق لكل شخص تم توقيفه أو اعتقاله دون عرضه على المحكمة أن يتقدم بطلب إلى المحكمة إذا تقاعست الجهة التى قامت بتوقيفه «بدل المحكمة العليا».

● ممن تكونت سكرتارية المجلس الوطنى للمصادقة على الدستور؟ وبأى لغة كان يجرى التداول؟

ـ تكونت السكرتارية برئاسة يمانى قبراب وعضوية كل من عبدالله جابر ولؤول قبراب وعبدالله الأمين والدكتورة الماظ.

وكانت لغة المداولة العربية والتجرينية وأيضا التجرى كانت موجودة وكان من حق أى إنسان أن يعبر بأى لغة يريد. ■



الأريتريون يتجمعون للاستفتاء على الاستقلال

مـاذا عن الزواج والطلاق والميـراث؟

مواطنون أريتريون يناقشون قضية الدستور:

كيف ينتمى المولود إلى جنسية أمه؟!

☐ شارك المواطنون الأريتريون فى جدة فى نقاش موسع حول قضية الدستور الذى أجيز فى أسمرا مؤخرا. وقد شهد اللقاء الموسع الذى عقد فى مقر القنصلية الأريترية بجدة يوم الخميس الماضى شارك فيه أربعة أعضاء من مجلس للمصادقة على مسودة الدستور الذين انتخبوا من قبل الجالية الأريترية فى مدينة جدة وهم: محمد أدم قصير، كيروس برهانى، عبده مرسى، السيدة أسرت فريسوس.

وقدم القنصل الأريترى فى جدة أحمد محمد سعيد شنيتى أعضاء مجلس المصادقة لنقل الكيفية التى تمت بها إجازة الدستور.. والحديث عن الموضوعات التى كانت مثار جدل.

وأعطى. كيروس برهانى ـ أحد المنتخبين الذين شاركوا فى التوقيع على مسودة الدستور ـ شرحا مختصرا باللغة التجرينية حول الكيفية التى أقر بها الدستور وقال: بعد افتتاح المؤتمر بكلمة الرئيس الأريترى أسياس أفورقى قمنا بانتخاب سكرتارية للمؤتمر تكونت من خمسة أشخاص هم: يمانى قبراب رئيسا للمؤتمر وعضوية كل من عبدالله جابر وعبدالله الأمين ولؤول قبراب والدكتورة الماظ أبرها.

وأضاف: وبعد قراءة بنود الدستور ومناقشتها وطرح الآراء المختلفة حسمت الأمور بالتراضى والإجماع. لكن النقاط كانت ذات أهمية كبيرة تمثلت فى خمسة بنود تقريبا وهى بند الجنسية، اللغات، القسم، فترة ولاية رئيس الدولة، المحاكم والقضاء، عملية توحيد الترجمة بين نسختى الدستور باللغة العربية والتجرينية.

وأضاف قائلا: وبعد نقاش طويل وشاق حسمت الأمور والمسائل كالآتى:

1 ـ مساواة جميع اللغات الأريترية التسع.

2 ـ الجنسية لكل الأريتريين سواء أكانت بالأب والأم أو الأم فقط.

3 ـ انتخاب الرئيس لفترة ولاية تستمر خمس سنوات ومنع انتخابه لأكثر من ولايتين.

4 ـ القسم حسب المعتقدات والديانات الموجودة فى أريتريا.

5 ـ تقديم أى متهم فى أقرب وقت ممكن إلى المحكمة إذا كان خارج المدن الرئيسية التى لا توجد فيها محاكم وفى ظرف 48 ساعة إذا كان فى المدن.

بعد ذلك توالت تعقيبات وأسئلة المواطنين الأريتريين وكانت فى مجملها منصبة حول بندى مساواة اللغات والجنسية.

وتساءل المواطن معتوق أمان حول الكيفية التى يمكن أن تدير بها تسع لغات أمور الدولة وقال: كان يجب أن تختار لغة أو اثنتان للتعامل أما من الناحية العملية فإن اللغة التجرينية هى اللغة المعمول بها حاليا وكثيرا ما يطلب منا لحضار الترجمة بها فكيف مرت عليكم هذه الملاحظة؟

وعقب عليه محمد أدم قصير قائلا: إن لغة العمل شىء والحقوق المتساوية فى الدستور شىء آخر وإن البلاد تعمل باللغتين العربية والتجرينية وأى تقصير فى ذلك يعود عليك أنت. أما فيما يخص سؤالك حول الجنسية فإن هناك قوانين تتحكم فيها وتفسرها وهذه من مسؤوليات البرلمان الذى سوف ينتخب مستقبلا وليست من صلاحياتنا.

أما فاطمة سليمان فقالت: كثيرا ما وصينا وطالبنا باللغة العربية ليس لكونها لغة المسلمين فحسب بل لأنها لغة عالمية ولغة تراث وحضارة وثقافة وسؤالى بالتحديد موجه للأخ محمد أدم قصير هل سيكون العمل فى الدوائر الحكومية باللغتين؟ أم باللغة التجرينية فقط؟ أما وقد أثبتم مبدأ مساواة اللغات فأنتم مطالبون من الآن بتقبل جميع اللغات التى نفهمها. وشاطرها الرأى سعيد محمد إدريس.

وعقب القنصل الأريترى أحمد شنيتى قائلا: نحن لا ننظر إلى المسائل من خلال رؤية ضيقة قاصرة فى الحاضر فقط إنما لابد أن يكون هناك بعد نظر ثاقب ولذلك أجبرنا المواطنين فى أريتريا وألزمناهم بتعلم اللغة العربية وهذا الفهم نابع من حرصنا على مصلحة الأجيال القادمة.

وعبر المواطن محمد سليمان عن سعادته بالدستور المصادق عليه وتمنى أن يكون دستور سلام وأمن لأريتريا موضحا بأنه لا توجد لديه ملاحظات أو أسئلة وأنه راض عنه تماما.

لكن خليل كان له رأى آخر عبر عنه بألفاظ جارحة وقاسية حيث يرى أن المنتخبين قصروا فى أداء مهامهم خاصة فى بندى الجنسية واللغة وطالب بتعديل الدستور ليتم الاستقرار فى أريتريا.

وقاطعه محمد أدم «قصير» بنبرة حادة حيث قال إن الدستور أقر ولا يوجد فيه مكان الآن للإلغاء أو التعديل.

أما عبدالله فاقفوا فقد قال: نحن انتخبناكم للمصادقة على الدستور ولا نستطيع الآن أن نقول لماذا كان هكذا؟ ولا توجد لدينا مشاكل دينية. وأرجو من الحضور أن لا يجعلوا هذا سببا للخلاف كما أرجو أن تتعلم بأى لغة كانت.

أما أمانئيل فقد تساءل عن الكيفية التى تم بها انتخاب الخمسة عشر عضوا فى البرلمان وهل روعيت فى ذلك المؤهلات العلمية أم لا؟

وتساءل أحد الحضور بأن قانون الجنسية المتعارف عليه فى العالم هو أن كل مولود ينتمى إلى موطن أبيه فهل الذى أنجبته الأم الأريترية يشترط عليه التنازل عن جنسية أبيه أم سوف يحمل الجنسيتين معا؟

وأجيب بأن هذا الموضوع سوف يندرج ضمن تفصيلات الدستور الداخلية.

أما أحد الأشخاص فقد تساءل قائلا لماذا يتضايقون من أسئلتنا ونقاشنا ونحن الذين انتخبناهم بمحض إرادتنا. أليس من حقنا أن نناقش وننتقد بموجب الحريات التى أقروها لنا الدستور؟

لكن موسى يقول: لا أستطيع أن أدلى برأيى شخصيا لم أواكب مناقشات الدستور الماضية لكنه فى مجمله ممتاز للغاية والأجيال كفيلة بتعديل وتغيير ما لا يتناسب معها.

ويرى «على» بأن المفوضية أبدلت بند القسم نزولا عن رغبة الشعب الأريترى فلماذا لم تعدل بند اللغات ألم يكن ذلك مطلبا شعبيا أيضا؟ ■

مواطن يدلى بصوته فى الاستفتاء

تحضيرات لإصدار العملة الأريترية الجديدة «نقفة»

☐ تحدث محمد أدم إدريس حول المجلس الوطنى قائلا: إن المجلس الوطنى الانتقالى سيتكون من 150 عضوا هم تفصيلا 75 أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الشعبية 60 عضوا من الأقاليم الأريترية الستة 15 عضوا من ممثلى المغتربين الأريتريين فى الخارج وبقيت حتى الآن مقاعد ممثلى الأريتريين فى السودان شاغرة وهى ثلاث مقاعد. أما مدة هذا المجلس الانتقالى فغير محددة لأنه سوف تشكل لجنة للتحضير للانتخابات أما مدة المجلس الوطنى الدستورى الذى سوف يتكون من 150 عضوا بعد الانتخابات فسوف تكون خمس سنوات.

● يبدو أن نماذج للعملة الأريترية «نقفة» عرضت عليكم فما هى فئاتها ومتى يتم التداول بها؟

ـ اطلعنا على نماذج وفئات الخمسين والعشرة وفئات المعادن من العملة «نقفة»، ولكنها لم تتداول حتى الآن ولم يحدد لها زمن معين حفاظا على سريتها وفى نفس الوقت كما تعلم لها قوانين وبروتوكولات والرسم الذى تحتويه مختلف كالمبانى الأثرية الموجودة فى مصوع، والزراعة، والثروة الحيوانية، وهى مكتوبة باللغة الانجليزية ولم يحدد كم تساوى مقابل الدولار وهذا السر محتفظ به البنك المركزى الأريترى حتى موعد تداولها.

● بما أنك من الرعيل الأول المؤسس لجبهة التحرير الأريترية اسمح لنا بأن نعود إلى التاريخ ونسألك عن مفجر الثورة «حامد إدريس عواتى» وتجربة جبهة التحرير وعن تاريخ التحاقك بالكفاح المسلح؟

ـ من الصعب على الإنسان أن يزكى نفسه وشخصيا لم التحق بالثورة بل أعتبر من المؤسسين لها فالسؤال عن متى التحقت بالثورة مجحف فقبل الجبهة كنت فى حركة التحرير الأريترية، وإعلان الكفاح المسلح كان هو المخرج الوحيد للشعب الأريترى باعتبار أن الحق يؤخذ ولا يعطى وتأسيس جبهة التحرير كان تقريبا منذ عام 1960م بالبحث عن الأدوية ومصادر السلاح والرجال الذين يدافعون عن الوطن حتى جاءت أول مواجهة مع العدو وذلك فى 1 سبتمبر عام 1961م.

● ما السبب فى اختيار «بركة» مكانا لتفجير الثورة؟

ـ ذلك لكى تؤمن الثورة من الخلف فبركة أراض شاسعة ومتاخمة للسودان والقبائل متداخلة والشيخ الشهيد حامد إدريس عواتى كانت له اتصالات بمختلف القبائل والقاعدة الجماهيرية وكان للشائع والعلماء يعطون المعلومات لحامد عواتى عن تحركات الاحتلال الأثيوبى ومن ضمن الذين كان يعتمد عليهم حامد عواتى الشيخ محمد الشيخ داود ويعتبر من خيرة علماء أريتريا وله مكانة خاصة فى «بركة»، وعندما قال حامد عواتى: «إن العدو يوشك أن يقضى علينا فى نفوسنا وبيوتنا فماذا نفعله؟ قال له من ضمن النصائح: «لا تبادر العدو يا حامد وإذا جاؤوك فدافع عن نفسك والحق دائما يعلو ولا يعلى عليه وأما بالنسبة لدعمك كالغذاء والكساء والمواصلات فهذا يعتمد علينا ونحن على أتم الاستعداد. أنا عندى كذا رأسا من الإبل وكذا رأسا من المواشى وهى تحت تصرفك» وبتشجيع من هذا الشيخ الشعب أيضا لم يقصر بل كان يقاسم الثورة قوت أبنائه.

● فيما كان يتمثل الخلاف بين حركة تحرير أريتريا وجبهة التحرير الأريترية عندما فجرتم الجبهة؟

ـ الخلاف كان فى الوسيلة وليس فى الغاية «وهى تحرير أريتريا» فحركة التحرير يجب أن تأخذ حقها من الإنصاف لأنه كان لها دور كبير فى توعية الجماهير وتأطيرها وإظهار الهوية الأريترية بقدر المستطاع فالحركة كانت تطالب بالتوعية قبل تفجير الكفاح المسلح ولكن العدو قام باختراق صفوف الحركة واعتقال المؤسسين لها داخل المدن مما أفقدها التواجد. وجبهة التحرير الأريترية كانت تعتمد الكفاح المسلح عكس التى اعتمدت النضال السياسى هذا هو الخلاف.

● عند انطلاقة جبهة التحرير الأريترية واجهتكم ظروف قاسية منها وفاة المؤسس حامد إدريس عواتى والتى اختلفت فيها الروايات فحدثنا عن هذه المرحلة؟

ـ البداية دائما من الصعوبة بمكان فى ذلك الوقت لم يكن عندنا السلاح ولا الأعداد الكافية من الرجال مقابل أفراد الجيش الحبشى وعدته ووسائله الحديثة. ووفاة حامد عواتى أحدثت شرخا وفراغا فى الثورة لكن الرعيل الأول تفادى هذا الشرخ بكتمان وفاته لمدة ثلاث سنوات نظرا لمكانة حامد ودوره والعدو كان يرتعد حتى من سماع اسمه لأنه كان يتميز بخبرة فى حرب العصابات منذ زمن الاستعمار الإيطالى. والأقرب من ذلك أن الجماهير الأريترية عندما يأتيهم العدو ويقول لهم من القائد؟ كانوا يقولون القائد حامد عواتى وعلى رأس عدد من الجنود ذهب الآن بعد أن تناول الغداء أو العشاء. أو شرب من هذه البئر وكانت أى مجموعة منا تقود تحت اسم حامد عواتى بدون إظهار أى اسم آخر وهذا الكتمان ساعدنا على الانتصار الباهر فى المحصلة النهائية وأيضا عندما توفى نائبه محمد إدريس حاج كتمنا هذا الخبر ثلاث سنوات. مما ساعد فى تجهيز الآخرين والتحاقهم بالثورة.

● ما هى أسباب وفاة المؤسس الشيخ حامد إدريس عواتى؟

ـ فى الواقع لم أحضر يوم وفاته والذين حضروها كانوا خمسة أشخاص والذى أعرفه أن حامد جرح فى معركة «أدال عنجة» وشخصيا قمت بإسعافه والجرح كان فى زنده الأيمن وكان طفيفا لكن أثيوبيا فى ذلك الوقت كانت تستخدم أسلحة مسمومة وأنا أعتقد أن هذا السم كان يسرى فى دم عواتى أما القول بأنه شرب لبنا مسمما فى العشاء فهو غير وارد لأن الذين شربوا معه مازالوا أحياء.

● هل تذكر لنا بعضا من وصايا الشيخ حامد عواتى لكم؟

ـ لا تستعجلوا الاستقلال قبل توعية الجماهير الأريترية، ودعوا الشعب يفهمكم بأنكم وبعد خمسة عشر عاما مطالبون بحريته وحقوقه. لا تستهينوا بقوة أثيوبيا المدعومة. التزموا السرية.

● وماذا عن تجربة جبهة التحرير الأريترية؟

ـ أولا أحب أن أنوه بأن جبهة التحرير الأريترية هى تراث الأريتريين بصفة عامة وحتى الاستقلال يعتبر من إفرازات جبهة التحرير ومن تراثها سواء أكان تجربة أو ما خاضته من معارك فهى التى هزت عرش الإمبراطور ميلاس لاس. ■

التفاصيل الكاملة للهجوم على الصومال

قيادات صومالية تؤكد:

لا وجود للأفغان العرب في مناطق الاعتداءات الأثيوبية!

مقديشو - علي محمد حلني

☐ يشغل الاعتداء الأثيوبي الأخير على الصومال بال الرأي العام الصومالي في الأيام الأخيرة حيث قامت القوات الأثيوبية باجتياح لأراضي واسعة من الصومال شملت أربع مدن رئيسية وأكثر من عشرة من القرى في محافظة غدو، جنوب غرب الصومال والحرب في المنطقة ذات طبيعة مختلفة ومتداخلة حينا فمن قائل إن هذه الحرب هي حرب داخل قبيلة المريحان التي ينتمي إليها معظم سكان المنطقة، ومن قائل إن ما يحدث في المنطقة حرب بينية بين القوات الأثيوبية وجماعة الاتحاد الإسلامي المسلحة، إلى رأي آخر يقول إن المنطقة أصبحت قاعدة لمجموعات «أصولية» متطرفة من جنسيات مختلفة.

ولكن الرأي المسلم به والمتفق عليه لدى كل هذه الجهات أن الحرب خلّفت أضرارا بالغة على الشعب هناك مما أدى إلى تدمير قرى ومدن كثيرة ونهب ممتلكات إلى جانب خسائر فادحة في الأرواح.

لمزيد من التفاصيل طرحت «المسلمون» أسئلة حول هذا الموضوع على عدد من مسؤولي المنطقة ومن بينهم نائب رئيس الجبهة الوطنية الصومالية التي تتهم بأنها وراء تحرش أثيوبيا بجماعة الاتحاد الإسلامي بغية بسط سيطرتها على المنطقة، وطرحنا أسئلة مماثلة على مسؤولين من قبيلة المرجان.

يقول محمد علي عبده - نائب رئيس الجبهة الوطنية الصومالية (SNF) - حول طبيعة الحرب الدائرة في محافظة غدو جنوب غرب الصومال:

- طبيعة الحرب واضحة جدا وهي اعتداء أثيوبي صارخ على الأراضي الصومالية وتهجيرها للشعب الصومالي الأعزل بحجة محاربة الإرهاب والأصولية ولكن أثيوبيا لها أطماع توسعية في المنطقة وكما يعلم فإن أثيوبيا كانت تمثل مخلب قط في المنطقة منذ أمد بعيد وقد أقنعت نفسها أخيرا بأنها قد تستغل الفرصة السانحة بعدم وجود حكومة مركزية صومالية وظروف الانهيار الذي يعاني منه الشعب الصومالي وقد رفعت أثيوبيا شعار محاربة «الأصولية» لتبرير اعتداءها على الأراضي الصومالية.

● ولكن ما الذي حصر الحرب على هذه المنطقة المعينة اعتبارا بأن أثيوبيا لها أطماع توسعية؟

- أثيوبيا لها أطماع توسعية، هذه حقيقة، والتحركات العسكرية الأثيوبية مستمرة في مناطق كثيرة من الحدود ومنها هيران وبكول وبوهودلي وعلاغد وغيرها، ولكن أثيوبيا ليست في وضع يمكنها من غزو هذه المناطق في وقت واحد فمنطقة غدو هي البداية، وستعقبها مناطق أخرى.

● وما مدى الخسائر التي ألحقتها أثيوبيا بالمنطقة؟

- تكرر الاجتياح الأثيوبي منذ أغسطس في العام الماضي وبلغت حصيلة القتلى على ما نعلم 300 شخص أما الحرب الأخيرة فهي مستمرة حتى الآن وأسفرت عن مقتل أكثر من 50 شخصا وجرح أضعاف ذلك وأحب أن أشير إلى أن هؤلاء الضحايا أغلبهم من المواطنين العاديين العزل الرعاة وسكان القرى والأرياف أما الخسائر المادية فهي كثيرة وفظيعة جدا نهب السيارات والمتاجر وتدمير المنازل والمراكز الدعوية ودور رعاية الأيتام ومراكز الشرطة وحرق المكتبات العامة.

● وما المدن والقرى التي شملها الاجتياح الأثيوبي في المنطقة؟

- كثيرة، منها أربع مدن رئيسية: غربهادي عاصمة المحافظة: لوق، دولو، بلدحاو، وقرى مثل: ملكاري، بهل غرس، غيدوين، كرين، سول غدود، شاتولو، بروافو، عرعسن، بناتي وغيرها.

● ولكن أليس صحيحا أن جماعة الاتحاد الإسلامي ادعت رسميا أنها وراء التفجيرات التي حدثت في أديس أبابا، ومحاولة اغتيال وزير المواصلات في الحكومة الأثيوبية د. عبدالمجيد حسين وألا يعطي هذا حقا لأثيوبيا بمهاجمة قواعد الجماعة؟

- نحن نستطيع أن نحكم على الجماعات والدول أيضا بالمواقف الرسمية التي تتخذها تجاه قضية معينة ولكن ليس من حقنا ولا من حق أثيوبيا أن تأخذ أقوال شخص مجهول اتصل «بالبي بي سي» ليقول إن جماعة الاتحاد وراء هذه الأحداث لتبرر هجماتها على مناطق من الصومال وأيضا هناك تنظيم يدعى الاتحاد الإسلامي في أثيوبيا ويخوض حربا ضد الحكومة في نظري أن أثيوبيا ترمي إخفاء ما يحدث في داخلها وعجزها عن السيطرة على المعارضة المسلحة، من خلال نقل المعركة إلى خارج بلادها لتظهر للعالم بأنها تحارب الإرهاب المتمثل - في نظرها - في الجماعات الإسلامية في الصومال عموما.

- يتدخل عبدالرشيد حسن نور - عضو اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الصومالية - فيتحدث عن تأثير هذه الهجمات والاعتداءات على سكان المنطقة فيقول: إن هذه الاعتداءات الأثيوبية خلفت تأثيرات سلبية على المواطنين حيث هرب المئات منهم من مدنهم وقراهم ودمرت ممتلكاتهم أو نهبت ويعانون من التشريد والقتل بتهمة أنهم ينتمون إلى الجماعات الإسلامية وعلاوة على ذلك يتم قتل المعنويات الدينية للمواطنين حيث يتم التحقيق معهم في نقاط التفتيش ويكفي العثور على منشورات أو مؤلفات عربية أو دينية في حوزتهم أو ملامح التدين مثل أثر السجود واللحى كل واحد من هذا يكفي لاتهامك بأنك متطرف ينتمي إلى جماعة الاتحاد أو غيرها وهذه نتيجتها الحبس والضرب أو الاهانة إن لم يكن الإعدام الفوري.

● وماذا عن وجود مجموعات من الأفغان العرب في مليشيات الاتحاد الإسلامي، الأمر الذي حمل أثيوبيا على اجتياح المنطقة؟

- يقول صالح شيخ محمود طاهر - عضو اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الصومالية (SNF): لا نعلم عن وجود هذه العناصر صحيح أن كثيرا من الرعايا العرب يعملون في المنطقة كموظفين للجمعيات والهيئات الخيرية الإسلامية التي تنشط في المنطقة لمساعدة الشعب الصومالي المنكوب وأيضا يعملون في المدارس والمراكز الدعوية شأنهم شأن الموظفين الدوليين الآخرين.

الشيء الثاني هو أن هناك جالية عربية كبيرة تسكن المنطقة منذ أجيال مضت وقتل بعضهم في الهجمات الأثيوبية كغيرهم من الصوماليين فادعت أثيوبيا أنها قتلت عناصر من الأفغان العرب يقاتلون جنبا إلى جنب مع ميليشيات الجماعة الإسلامية.

● وأين رئيس الجبهة الوطنية الصومالية الجنرال عمر حاج مصلى الذي قيل إنه متحالف مع القوات الأثيوبية لإخراج ميليشيات الاتحاد الإسلامي من المنطقة؟

- نعم صحيح أن الجنرال عمر حاج مصلى رئيس الجبهة الوطنية الصومالية ولكنه متحالف مع أثيوبيا وهذا لا يعني أنه يمثل الجبهة الوطنية فالجنرال مصلى من مجموعة سودادي وهو يمثل المصلحة الأثيوبية في المنطقة فالموقف الذي اتخذه مصلى بتحالفه مع الأثيوبيين وشنه هجوما مشتركا على قبيلته يرمي من خلاله إحراز مكاسب سياسية واقتصادية ولكن في نظري أن للمصلحة الأثيوبية هي فوق كل شيء.

- ويضيف يوسف إسماعيل عضو الجبهة الوطنية الصومالية (SNF): بأن لديهم وثيقة بعثها الجنرال مصلى إلى الدول المجاورة والسفراء الأوروبيين. مشيرا إلى خطر «الأصولية» في المنطقة وأنه إذا لم يكن تدارك الأمر بصفة سريعة فإن المصالح الدولية في المنطقة تتعرض للخطر ويطالب هذه الدول بإجراء تفتيش دقيق على من يخرج من المنطقة خوفا من أنشطة الإسلاميين المتزايدة في المنطقة كما يزعم مصلى في هذه الوثيقة.

● وسألنا محمد علي عبد - نائب رئيس الجبهة الوطنية الصومالية: ألست متهما بالعضوية في جماعة الاتحاد الإسلامي؟

أنا لست عضوا في هذه الجماعة وليس هناك - قانونيا - ما يمنعني من أن أكون عضوا في أي جماعة إسلامية سواء الاتحاد الإسلامي أو غيره ولكنه يكفيني أن أكون نائب رئيس الجبهة الوطنية الصومالية وأي صومالي شريف يرفض هذه الاعتداءات التي تمس الكرامة الوطنية للصومال.

● أشيعت أنباء بأن المواطنين في هذه المناطق استقبلوا مليشيات الجنرال مصلى والقوات الأثيوبية بترحاب؟

- ليس لهذه الأنباء أساس من الصحة والكل مستعد لأن يدافع عن كرامته ودينه وشرفه، ولم يصفق صومالي أبدا لمعتد أو غاز.

● وما علاقتكم بتنظيم جماعة الاتحاد الإسلامي؟

- نتعاون في الشؤون التي تخص المنطقة مثل الأمن والدفاع المشترك والتعاون مع الدول المجاورة بشأن الحدود والتنقل بين المواطنين في هذه البلدان.

● وما هي علاقة الجماعة بأثيوبيا؟

- كانت علاقة عادية كما عهدت وقام الاتحاد بإعادة بعض السيارات المسروقة من أثيوبيا إليها.

وفي الجانب الأخير نفى الجنرال عمر حاج مصلى صلة أثيوبيا بما يجري في المنطقة حيث قال في حديثه للصحافيين مؤخرا إن الحرب تدور بين ميليشيات الجبهة الوطنية التي يرأسها هو وبين ميليشيات جماعة الاتحاد وأنهم سيواصلون طرد هذه المليشيات من المنطقة التي يتهمها بأنها تمارس أنشطة خطيرة في المنطقة.

وعلق رئيس الوزراء الأثيوبي «ميلس زيناوي» لأول مرة منذ أكثر من أسبوع على الموضوع حيث نفى نفيا قاطعا ضلوع أثيوبيا بما يحدث في منطقة غدو، ولكنه أعرب عن نية أثيوبيا بما وصفه بمحاربة «الأصولية» في المنطقة.

كما لم يصدر رد من زعماء الفصائل الصومالية الأخرى فيما فسر بأنه تعبير عن تضامنها مع الجنرال عمر حاجي مصلى رئيس الجبهة الوطنية الصومالية ورئيس لجنة الدفاع للمجلس الوطني لإنقاذ الصومال، وأيضا معظمهم موجودون في أديس أبابا للمشاركة في مؤتمر لأعضاء المجلس هناك. ■

السعودية تثمن اتفاق عيديد - علي مهدي

بدء اجتماعات مجلس الإنقاذ الصومالي بأديس أبابا

أديس أبابا - «المسلمون»

☐ بدأت في العاصمة الأثيوبية اجتماعات المجلس الوطني لانقاذ الصومال والذي يضم 26 فصيلا وقد عبر رئيس الوزراء الأثيوبي «ميليس زيناوي» عن تفاؤله بإمكان إيجاد حل ينهي الأزمة في الصومال وذلك قبل بدء اجتماعات المجلس الوطني لانقاذ الصومال في أديس أبابا هذا الأسبوع. وأكد زيناوي في مؤتمر صحافي أنه لا يحابي أيا من الفصائل الصومالية. وقد وصل علي مهدي محمد إلى العاصمة الأثيوبية للمشاركة في الاجتماعات التي لم ييأس منظموها من قدوم حسين عيديد إلى أديس أبابا. ويذكر أن عيديد موجود حاليا في العاصمة الارترية أسمره حيث يجري مشاورات. وأضاف زيناوي قائلا إنه يجب بذل جهد في جمع الفصائل المنشقة في إطار المجلس الوطني لانقاذ الصومال وخاصة فصيل حسين عيديد وأيضا ممثلي أرض الصومال شمال غربي البلاد التي انشقت وأعلنت فيها جمهورية غير معترف بها سنة 1991م.

وقد أنشأ 26 فصيلا صوماليا المجلس الوطني لانقاذ الصومال في يناير الماضي بهدف الإعداد لتشكيل حكومة وحدة وطنية. وقال زيناوي إن إعداد ميثاق لتشكيل حكومة لا يزال سابقا لأوانه.

من جهة أخرى ذكرت وكالة الأنباء السعودية أن مصدرا مسؤولا في الرياض صرح بأن المملكة العربية السعودية تابعت ببالغ الاهتمام الاجتماع الذي تم بين كل من علي مهدي محمد ممثل مجلس الانقاذ الصومالي وحسين فرح عيديد رئيس التحالف الوطني الصومالي برعاية الرئيس المصري محمد حسني مبارك.

وانطلاقا من حرص السعودية الدائم على وحدة الشعب الصومالي الشقيق وسلامة أراضيه فإنها ترحب بالاتفاق الذي تم التوصل إليه كبداية لإيجاد خطوات عملية لجمع كافة الفصائل الصومالية ومحاولة التوصل إلى حل عملي للمشكلة الصومالية تقره كافة الأطراف حتى يستعيد الصومال عافيته ويتمكن من القيام بدوره التاريخي في دعم التضامن العربي والاسلامي.

كما تشيد المملكة العربية السعودية بالجهود التي بذلها الرئيس مبارك للوصول إلى هذا الاتفاق الذي يشكل خطوة مهمة في سبيل إعادة الأمن والاستقرار بإذن الله إلى ربوع الصومال الشقيق. ■

الكشميريون في سرينجار يحتجون ضد المفاوضات الثنائية [رويتر]

تطور مفاجئ في المفاوضات الهندية الباكستانية

الاتفاق على آلية لاحتواء النزاعات بين البلدين

إسلام آباد - صادق بلال

☐ في تطور جديد في إطار العلاقات المتوترة التي تربط بين الهند وباكستان منذ عقود طويلة نجحت الجولة الأخيرة من المفاوضات بينهما في التوصل إلى اتفاق يرمي إلى خفض التوتر بين البلدين عبر وضع آلية لاحتواء أي نزاعات محتملة وتدارك الاستفزازات والدعاية المعادية كما جاء في بيان مشترك نشر في إسلام آباد.

وأضاف البيان أن وزيري الخارجية الباكستاني والهندي جوهر أيوب خان وأنندر كومار غوجرال، اتفقا على معالجة كل المسائل الحساسة وتشجيع العلاقات الودية والمتزنة بين البلدين.

ومن المواضيع الرئيسية التي تثير الجدل والمدرجة على جدول أعمال المفاوضات المقبلة مسألة كشمير التي تسببت بوقوع ثلاث حروب بين باكستان والهند منذ 1947م. كذلك قرر البلدان تشكيل مجموعات عمل مشتركة لمعالجة المشكلات بينهما. وقد تم التوصل إلى الاتفاق بعد أربعة أيام من المفاوضات بين السكرتير العام لوزارة الخارجية الباكستانية شمشاد أحمد ونظيره الهندي سلمان حيدر.

وكانت الجولة الأولى لمباحثاتهما قد عقدت قبل شهر في العاصمة الهندية تبعها عقد اجتماع لوزيري الخارجية ولقاء قمة بين رئيس وزراء باكستان نواز شريف ورئيس وزراء الهند «غوجرال» في العاصمة المالديفية الشهر الماضي.

وقد عكرت صفو المفاوضات الثنائية التجاوزات التي ارتكبتها الهند خلال الأسابيع القليلة الماضية كقضية نصب صواريخ «بريثفي» بالقرب من الحدود الباكستانية وقضية انتهاك الطائرات الهندية العسكرية للمجال الجوي الباكستاني وحادثة إطلاق النار على القوات الباكستانية على الحدود مما أدى إلى مقتل ضابط باكستاني.

وتقرر بعد أربعة أيام من المفاوضات بين السكرتير العام لوزارة الخارجية الباكستانية شمشاد أحمد ونظيره الهندي سلمان حيدر عقد اجتماع بين رئيسي وزراء البلدين. وخصص اجتماع كبار الموظفين هذا وهو الثاني منذ معاودة الحوار الهندي-الباكستاني قبل أربعة أشهر لتحديد نقاط الخلاف بين البلدين.

وأشار البيان الختامي للمحادثات إلى أن من هذه المشكلات قضية كشمير، والنزاع على قمة سياشن الثلجية التي تعلو ستة آلاف متر. وأوضح البيان أن البلدين قررا كذلك تشكيل مجموعات عمل مشتركة لمعالجة المشكلات بينهما في المستقبل.

وأكد البلدان في البيان رغبتهما في اتخاذ كل الاجراءات الممكنة لتفادي الدعاية المعادية والاستفزازات بينهما. واعتبر أحمد أن نتيجة المحادثات كانت محطة إيجابية جدا في الطريق إلى السلام وعلاقات حسن الجوار. أما حيدر فشدد على أن هدف الفريقين هو أن يفضي الحوار إلى إرساء الثقة والصداقة والتعاون بين البلدين.

وقال اليف الدين الترابي، أحد القيادات الكشميرية إن على الهند أن تعرف أن قضية كشمير هي جوهر النزاع بين البلدين وعليها أن توليها اهتمامها الكامل، وأن حل القضايا الثنائية بين البلدين متوقف على حل القضية الكشميرية. ■

سراييفو تضع شروطها لعقد لقاء القمة

بيكوفيتش وتودجمان يبحثان تسوية الخلافات

زغرب - نور الدين صالح

☐ اللقاء المرتقب بين الرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش ونظيره الكرواتي فرانيو تودجمان نهاية الشهر الجاري لبحث المشكلات الراهنة بين بلديهما هل يحقق تقدما في مسيرة الاستقرار في البوسنة؟

فقد صرح مستشار الرئيس البوسني للعلاقات الدولية ميرزا خيريش بأن القيادة البوسنية تتطلع باهتمام إلى هذا الاجتماع الهادف إلى تسوية الخلافات بين الجانبين. وأشار المسؤول البوسني إلى تدخل كرواتيا المستمر في شؤون البوسنة ورعايتها للعناصر المتطرفة من قادة كروات البوسنة.

وأكد خيريش بأن قبول كرواتيا لاتفاقيات واشنطن ودايتون لتسوية الخلافات بين المسلمين والكروات سيشكل دعامة للاستقرار في المنطقة.

ويضم جدول أعمال الاجتماع إيجاد حل لمشكلة الجنسية المزدوجة وحقوق الأقلية البوسنية والإسلامية في كرواتيا وتنظيم التبادل التجاري بين البلدين.

وأضاف المسؤول أن حكومته اشترطت لعقد وإنجاح الاجتماع استبدال الشرطة الكرواتية بأخرى فيدرالية إسلامية كرواتية، والسماح بعودة اللاجئين المسلمين إلى مساكنهم وضمان أمنهم وسلامتهم بعدما طردهم الكروات بين عامي 1992 و 1994.

من جهة أخرى قررت الولايات المتحدة سحب قواتها من البوسنه في صيف 1998م. وقالت وزيرة الخارجية الأميركية «مادلين اولبرايت» إن الدبلوماسيه والعمل الاقتصادي يمكن أن يحلا محلها بعد ذلك. وقالت إنه ليس هناك مشروع لتشكيل قوة جديدة. ■

علي عزت بيكوفيتش

في رسالة مفتوحة إلى الرئيس الإيراني المنتخب د. خاتمي:

أهل السنة يطالبون برفع الظلم والحرمان الديني والاجتماعي

لندن - «المسلمون»

☐ دعا أهل السنة في إيران الرئيس المنتخب د. محمد الخاتمي إلى رفع الظلم عنهم وإيقاف سياسات التضييق والتصفية الجسدية للعلماء وهدم مساجدهم ومدارسهم الدينية وحرمانهم من حقوقهم الاجتماعية والدينية.

وقال بيان أصدره مكتب رابطة أهل السنة في إيران والموجود في لندن: إن أهل السنة والجماعة يشكلون في إيران ربع إلى ثلث السكان ويقطنون أطراف إيران الأربعة مما يمكن القول معه إنهم حراس الحدود. وقد كان لهم دور بارز في انتخابات الدكتور أبو الحسن بني صدر، وهاشمي رفسنجاني ولا شك أنه كان لهم دور بارز في انتخابكم. ولكننا نحب أن نذكركم بأنهم أصيبوا بخيبة أمل كبيرة حيث إن وضعهم أصبح لا يقارن بغيرهم من الطوائف الأخرى. إنهم محرومون من حقوقهم الاجتماعية والدينية فحتى بناء المساجد والمدارس الدينية في مناطقهم التي هم فيها أكثرية مطلقة أصبح من الذنوب التي لا تغتفر.

لقد وصل الأمر بعد وفاة الخميني إلى درجة كبيرة من السوء حيث جرت عمليات الاغتيال للعلماء وهدمت مدارسهم. ويمكن باختصار وصف سياسة الدولة تجاه أهل السنة بالتصفية الجسدية للعلماء بذرائع مختلفة ومن الذين اغتيلوا في إيران: بهمن شكوري، عبدالوهاب خافي، قدرة الله جعفري، ناصر سيماني، د. علي مظفريان، أحمد مفتي زاده، محمد صالح ضيائي، عبدالعزيز اللمباري، أحمد ميرين، د. عبدالعزيز كاظمي.

وقال البيان إن رفسنجاني والذي هو مدين لأصوات أهل السنة لم ينبس بكلمة تجاه هذه الممارسات بل راح يتحدث بعدائية ضد أهل السنة بعد أن أصبح في غنى عن أصواتهم، ثم سياسة التهجير وتغيير المعاملة السكانية في المناطق السنية والحرمان الاقتصادي والصناعي في مناطقهم إلى جانب محاولة محو الشخصية السنية وعقيدتها، وذلك بذرائع مختلفة سواء بتوجيه الاهانات والاساءات الصريحة أو الاكراه والترغيب، ثم تخريب المساجد والمدارس الدينية.

ومن المساجد التي أغلقت مسجد في مدينة الاهواز، ومسجد قباقي في مدينة تربت جام، والمسجد والمدرسة الدينية في نغور، ومسجد الحسيني في شيرات، والمسجد والمدرسة الدينية في مدينة طوالش شمال غرب إيران.

وكل ذلك يجري في وقت يدعى فيه احترام الدستور.. وكرئيس للسلطة التنفيذية ألستم مسؤولون عن تطبيق بنود هذا الدستور؟ وتعلمون جيدا أن أهل السنة في إيران الذين هم الطائفة الثانية في البلاد من حيث التعداد أصبح حالهم لا يقارن بالسود في جنوب افريقيا ابان التفرقة العنصرية.

واليوم ينظر إليكم أهل السنة ويتمنون لكم فترة رئاسة توفقون فيها إلى رفع الظلم والحيف الواقع عليهم فترضون الله بذلك ثم خلقه وعباده وألا تتبعوا خطى سابقيكم فلا تشملكم الآية الكريمة: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال».

إننا الآن محرومون من تحقيق كل آمالنا ونعلم حقا أن أيد أخرى هي التي تمسك السكين. ولكن الذين صوتوا لصالحكم وقرروا انتخابكم واضعين ثقتهم في شخصكم يتوقعون منكم محاولات جديدة لانصافهم ورفع الظلم الواقع عليهم، وهذا هو واجبكم الشرعي ومسؤوليتكم الوطنية. ■

الهيئة العليا تنظم تبرعات لترميم 600 منزل في برتشكو

الرياض - «المسلمون»

☐ تنظم الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك حملة تبرعات لترميم 600 منزل في مدينة برتشكو البوسنية. وأوضح سعود الرشود مدير المكتب التنفيذي للهيئة بأنه امتداد لدعم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وتوجيهات الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض فإن جهود الهيئة مازالت مستمرة في إيواء المشردين ومساعدة الأرامل والأيتام والمعاقين البوسنيين من خلال برامج الإعاشة والعلاج وكفالة الأيتام وإعادة المهجرين إلى منازلهم وترميم ما يمكن ترميمه من المنازل المهدمة.

وقال سعود الرشود إن الهيئة تقوم هذه الأيام بتنظيم حملة لترميم 600 منزل في برتشكو لأجل إعادة أهلها المشردين إليها نظرا لأهميتها الجغرافية بالنسبة إلى مسلمي البوسنة والهرسك، حيث إنها تقع على نهر السافا الذي يربطها بالمنافذ البحرية مما يكون سببا في مساعدة مسلمي البوسنة على الارتباط الخارجي وتبادل المنافع الاقتصادية من خلال المنفذ البحري الوحيد لأماكن وجود المسلمين على أرض البوسنة والهرسك.

ودعا سعود أهل البر والاحسان لمواصلة دعم لإخوانهم مسلمي البوسنة والتبرع لإنجاح مشروع ترميم منازل مدينة برتشكو المهدمة. ■

ألبانيا.. هل تتجه نحو «القبرصة»؟

توازنات معقدة تحيط بالرئيس «بريشا» داخليا وخارجيا

واشنطن - عمار بكار

☐ بينما تقف ألبانيا على قدم وساق استعدادا لانتخابات هذا الأسبوع كحل أخير لخلافات سياسية ضخمة تصاعدت فضيحة الشركات المالية الوهمية، أو ما يسمى بـ«الأهرامات»، تسعى أحزاب المعارضة لكسب أكبر عدد ممكن من الاجراءات التي تسهل لها الحصول على نسبة عالية في البرلمان.

وبينما يعتمد صالح بريشا على دعم الأغلبية المسلمة له وتاريخه «الديمقراطي» في مواجهة خصومه «الشيوعيين سابقا» أو المستندين على أقليات صغيرة، تحاول أحزاب المعارضة بدعم من القوى السياسية الدولية وخاصة المجلس الأوروبي، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي والحكومة الإيطالية واليونانية أن تقلل أثر الأغلبية المسلمة الانتخابي من خلال إقرار قانون للانتخابات يجعل حوالي 30٪ من مقاعد البرلمان مرتبطة بالتمثيل النيابي للمقاطعات الألبانية وليس بالأغلبية الانتخابية وزيادة محطات الانتخابات في مناطق الجنوب وتقليلها في الشمال حيث يتمركز المسلمون لتشجيع الأرثوذكس في الجنوب على الإقبال على التصويت.

هدد رئيس وزراء الحكومة المؤقتة «باشكيم فينو» من الحزب الاجتماعي (امتداد الحزب الشيوعي السابق) بالاستقالة إذا لم يذعن الحزب الديمقراطي الحاكم لهذه المطالب في حين يزور العاصمة الألبانية تيرانا هذه الأيام عدد من القادة السياسيين الأوروبيين «لضمان حصول انتخابات حرة وعادلة» أو للضغط على بريشا لتنفيذ مطالب معارضية.

والمراقب للساحة الألبانية يدرك وجود عدد من التوازنات السياسية شديدة التعقيد تحيط بالرئيس بريشا الذي يحاول «إمساك العصا من الوسط» حتى يكسب هذه التوازنات وإن كان هذا يبدو مستحيلا في ظروف صعبة كهذه.

كانت ألبانيا واحدة من أكثر الدول في تحجر نظامها وانعزالها تحت رئاسة أنور خوجة.

ربما هذا يفسر اندفاع الشعب الألباني نحو النظام الديمقراطي والاقتصادي الحر، واندفاعه نحو محاولة تحصيل أكبر حجم ممكن من المكاسب المادية لتعويض ما فاته.

لقد كان هذا الاندفاع وكأنه محاولة للخروج من السجن للالتقاء بالضيف الجديد «الديمقراطية» مصاحبا بأحلام الحرية والثراء والحياة المريحة.

لكن هذه الانطلاقة العجولة في الانتقالة من نظام شديد التحجر والانعزال المرتبط بالملكية العامة لنظام آخر مناقض له تماما دون المرور بمرحلة انتقالية زمنية كافية تساعد الشعب الألباني على الاندماج في النظام الجديد هو الخطأ الأكبر الذي عانته ألبانيا والذي تتفرع منه كل المصائب التي حلت بالشعب الألباني في فترة التسعينات «الديمقراطية» الأخيرة.

وربما يساعدنا هذا على فهم أربعة توازنات داخلية وخارجية تواجه ألبانيا وبالتالي رئيسها صالح بريشا، وتحديد موقع الدولة خلال هذه التوازنات هو ما سيحدد مستقبل ألبانيا خلال العقود الزمنية القادمة.

التوازن الأول هو التوازن بين العالم الإسلامي والعالم الغربي. عندما انضمت ألبانيا لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ديسمبر 1992م دار حوار عدائي ساخن بين الحزب الديمقراطي الحاكم وأعدائه السياسيين حول قيمة الاقتراب من العالم الإسلامي. صالح بريشا الذي كان يبحث عن أصدقاء لألبانيا في أي مكان قال بأن علاقات ألبانيا مع العالم الإسلامي قد تكون أهم من العلاقات مع أي دول أخرى لما سيوفره لهم ذلك من دعم سياسي واقتصادي كدول جوار. المعارضون قالوا بأن هذه الخطوة تعتبر سحبا لألبانيا للوراء في طريقها لانضمامها كعضو شديد الإخلاص للأسرة الأوروبية، وكان رد بريشا بأنه ليس هناك ما نخسره بل الكثير مما يمكن ربحه.

ولكي يقيم بريشا التوازن السياسي سارع بعد توقيعه انضمام ألبانيا للمؤتمر الإسلامي في جدة للسفر إلى بروكسل لتقديم طلب رسمي للانضمام لـ«الناتو» كأول دولة من شرق أوروبا تطلب رسميا عضوية حلف الناتو، الأمر الذي رفض بعد شهر تقريبا.

وبينما عبرت اليونان وبلغاريا عن انزعاجهما من خطوة بريشا نحو العالم الإسلامي، قال محللون أوروبيون إن لجوء ألبانيا للعالم الإسلامي جاء نتيجة خوفها من امتداد حرب البلقان إليها ولذلك يجب تقديم الضمانات لها أن ذلك لن يحصل.

ويبقى الضغط الأساسي للغرب على ألبانيا مرتبطا بمساعداتها الاقتصادية والتجارية له والتي لا يمكن لألبانيا للحظة الاستغناء عنها دون حصول كارثة حقيقية، ومن أمثلة الضغط الحاصل في هذا الاتجاه استضافة الكونجرس الأمريكي لمعارضين أرثوذكس الألبانيين في «مراجعة كاملة لعلاقات ألبانيا بالولايات المتحدة ومدى استحقاقها للمساعدة المالية كدولة ديمقراطية» وصور هؤلاء المعارضون الأوضاع في ألبانيا وكأن انتهاكا كاملا لحقوقهم يحصل بواسطة حكومة بريشا، وحتى أولئك الذين دافعوا عن ألبانيا مثل «جرامور باشكو» نائب رئيس الوزراء السابق اتهمتهم «مؤسسة الأمريكيين الألبان» بالانحياز لمصالحهم السياسية الشخصية، وكان أول رد فعل أن الولايات المتحدة في نفس الأسبوع أوصت بضم بولندا وهنغاريا لحلف (الناتو) مستبعدة ألبانيا مع بلغاريا ورومانيا، ومن المعروف أن أمريكا تسعى لبناء قاعدة عسكرية لها في ألبانيا وهذا سيجر فوائد اقتصادية ضخمة لألبانيا بطبيعة الحال.

المسلمون والأرثوذكس

التوازن الرئيسي الآخر الذي يواجهه صالح بريشا في ألبانيا هو مصالح الأغلبية المسلمة والأقلية الأرثوذكسية والكاثوليكية، ورغم أنه لا شيء يدفع في البداية للقول بأن هذه المصالح تتعارض، إلا أن الأقلية النصرانية بتشجيع من اليونان وصربيا ودول أخرى في المنطقة تحاول الحصول على مكاسب مميزة يقف على قمتها الحكم الكامل لجنوب ألبانيا والانضمام كإقليم لليونان.

والتوازن الرابع والأقسى الذي يعاينه صالح بريشا يقع بين المصالح الاقتصادية والمصالح الأمنية. ■

أهل السنة والجماعة.. لقب يبرهن على معناه

□ أوضح الشيخ محمد بن صالح العثيمين- عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية - تعريف أهل السنة والجماعة. فقال إنه وصف لا يحتاج إلى شرح في بيان أنهم هم الذين على الحق. لأنهم أهل السنة المتمسكون بها، وأهل الجماعة المجتمعون عليها. وبين أن لقب أهل السنة والجماعة لقب يبرهن على معناه برهانا كاملا. مشيرا إلى طريق أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته مع ذكر أمثلة توضح تلك الطريقة.

وقال الشيخ العثيمين:

أهل السنة والجماعة هم الذين هداهم الله تعالى لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وكلنا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بالهدى ودين الحق. الهدى: الذي ليس فيه ضلالة، ودين الحق: الذي ليس فيه غواية، وبقي الناس في عهده على هذا المنهاج السليم القويم، وكذلك عامة زمن خلفائه الراشدين، ولكن الأمة بعد ذلك تفرقت تفرقا عظيما متباينا، حتى كانوا على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بهذا نقول إن هذه الفرقة هي فرقة أهل السنة والجماعة وهذا الوصف لا يحتاج إلى شرح في بيان أنهم هم الذين على الحق؛ لأنهم أهل السنة المتمسكون بها، وأهل الجماعة المجتمعون عليها ولا تكاد ترى طائفة سواهم إلا وهم بعيدون عن السنة بقدر ما ابتدعوا في دين الله سبحانه وتعالى، ولا تجد فرقة غيرهم إلا وجدتهم فرقة متفرقين فيما هم عليه من النحلة.

وقد قال سبحانه وتعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون».

وأضاف: إذن لا حاجة لنا إلى التطويل بتعريف أهل السنة والجماعة. لأن هذا اللقب يبرهن على معناه برهانا كاملا وأنهم المتمسكون بالسنة المجتمعون عليها ونحن نلخص الكلام في نقاط رئيسية هي:

أولا: بيان طريق أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته مع أمثلة توضح تلك الطريقة:

أهل السنة والجماعة طريقتهم في أسماء الله وصفاته أنهم يعتبرون أن ما ثبت من أسماء الله وصفاته في كتاب الله، أو فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حق على حقيقته يراد به ظاهره ولا يحتاج إلى تحريف المحرفين وذلك لأن تحريف المحرفين مبني على سوء فهم، أو سوء قصد حيث ظنوا أنهم إذا أثبتوا تلك النصوص، أو تلك الأسماء والصفات على ظاهرها ظنوا أن ذلك إثبات للتمثيل، ولهذا صاروا يحرفون الكلم عن مواضعه، وقد يكونون ممن لم يفهموا هذا الفهم ولكن لهم سوء قصد في تفريق هذه الأمة الإسلامية شيعا كل حزب بما لديهم فرحون.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن ما سمى الله به نفسه وما وصف الله به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهو حق على حقيقته وعلى ظاهره ولا يحتاج إلى تحريف المحرفين بل هو أبعد ما يكون عن ذلك، وهو أيضا لا يمكن أن يفهم منه ما لا يليق بالله عز وجل من صفات النقص أو المماثلة بالمخلوقين، بهذه الطريقة المثلى يسلمون من الزيغ والإلحاد في أسماء الله وصفاته، فلا يثبتون لله إلا ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم غير زائدين في ذلك ولا ناقصين عنه، ولهذا كانت طريقتهم أن أسماء الله وصفاته توقيفية لا يمكن لأحد أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه، أو أن يصف الله بما لم يصف به نفسه.

فإن أي إنسان يقول إن من أسماء الله كذا، أو ليس من أسماء الله، أو أن من صفات الله كذا، أو ليس من صفات الله بلا دليل لأنه لا شك قول على الله بلا علم وقد قال الله سبحانه وتعالى: «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون».

وقال تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا».

واستطرد قائلا: ثم إن طريقتهم في أسماء الله تعالى أن ما سمى الله به نفسه فإن كان من الأسماء المتعدية فإنهم يرون من شرط تحقيق الإيمان به ما يلي:

1 - أن يؤمن المرء بذلك الاسم اسما له عز وجل.

2 - أن يؤمن بما دل عليه من الصفة سواء كانت الدلالة تضمنا أو التزاما.

3 - أن يؤمن بأثر ذلك الاسم الذي كان مما دل عليه الاسم من الصفة ونحن هنا نضرب مثلا:

من أسماء الله تعالى: «السميع» يجب على طريق أهل السنة والجماعة أن يثبت هذا الاسم من أسماء الله فيدعى الله به ويعبد به فيقال مثلا عبدالسميع ويقال يا سميع يا عليم وما أشبه ذلك لأن الله تعالى يقول: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها».

وكذلك أيضا يثبت ما دل عليه هذا الاسم من الصفة وهي السمع فنثبت لله سمعا عاما شاملا لا يخفى عليه أي صوت وإن ضعف.

كما تثبت أيضا أثر هذه الصفة وهي أن الله تبارك وتعالى يسمع كل شيء وبهذا ننتفع انتفاعا كبيرا من أسماء الله لأنه يلزم من هذه الأمور الثلاثة التي أثبتناها في الاسم إذا كان متعديا أن نتعبد الله بها فنحقق قول الله عز وجل: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها».

فلتت إذا أمنت بأن الله يسمع فإنك لن تُسمع ربك ما يغضبه عليك لن تسمعه إلا ما يكون به راضيا عنك، لأنك تؤمن أنك مهما قلت من قول سواء كان سرا أم علنا فإن الله تبارك وتعالى يسمعه، وسوف ينبئك بما كنت تقول في يوم القيام، وسوف يحاسبك على ذلك على حسب ما تقتضيه حكمته في كيفية من يحاسبهم تبارك وتعالى. إذا القاعدة عند أهل السنة والجماعة أن الاسم من أسماء الله إذا كان متعديا فإنه لا يمكن تحقيق الإيمان به إلا بالإيمان بهذه الأمور الثلاثة:

1 - أن نؤمن به اسما من أسماء الله فنثبته من أسمائه.

2 - أن نؤمن بما دل عليه من صفة.

3 - أن نؤمن بما يترتب على تلك الصفة من الأثر.

أما إذا كان الاسم لازما فإنهم يثبتون هذا الاسم من أسماء الله، ويسمون الله به ويدعون الله به، ويثبتون ما دل عليه الاسم من صفة على الوجه الأكمل اللائق بالله تعالى، ولكن هنا لا يكون أثر، لأن هذا الاسم مشتق من شيء لا يتعدى موصوفه فلذلك لا يكون أثر، ونضرب مثلا بالحي، وندعو الله به فنقول: «يا حي، يا قيوم».

وقال: ونؤمن بما دل عليه من صفة، سواء كان ذلك تضمنا، أو التزاما وهي الحياة الكاملة التي تتضمن كل ما يكون من صفات الكمال في الحي من علم، وقدرة، وسمع، وبصر، وكلام وغير ذلك، فعلى هذا نقول إذا كان الاسم من أسماء الله غير متعد فإن تحقيق الإيمان به يكون بأمرين.

أحدهما: إثباته اسما من أسماء الله.

والثاني: اثبات ما دل عليه من الصفة على وجه الكمال اللائق بالله تبارك وتعالى.

أما الصفات فإننا لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه سواء ذكر الصفة وحدها بدون أن يتسمى بما دلت عليه، أو كانت هذه الصفة مما دلت عليها أسماؤه، فإنه يجب علينا أن نؤمن بهذه الصفة على حقيقتها مثال ذلك: أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه أنه استوى على عرشه. وهو يخاطبنا بالقرآن النازل باللسان العربي المبين وكل الناس الذين لهم ذوق في اللغة العربية يعلمون معنى استوى في اللغة العربية ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» كيف استوى؟ فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». هذا هو اللفظ المشهور عنه واللفظ الذي نقل عنه بالسند قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». وهذا اللفظ أدق من اللفظ الذي سقناه قبل. لأن كلمة «الكيف غير معقول» تدل على أنه إذا انتفى عنه الدليلان النقلي والعقلي فإنه لا يمكن التكلم به.

هذه الصفة من صفات الله لم يرد اسم من أسماء الله مشتق منها فلم يرد من أسمائه المستوي، ولكننا نقول إنه استوى على العرش ونؤمن بهذه الصفة على الوجه اللائق به ونعلم أن معنى الاستواء هو العلو. فهو علو خاص بالعرش، ليس العلو المطلق على جميع المخلوقات، بل هو علو خاص ولهذا نقول في قوله تعالى: «على العرش استوى» أي علا واستقر على وجه يليق بجلاله وعظمته، وليس كاستواء الإنسان على البعير والكرسي مثلا؛ لأن استواء الإنسان على البعير والكرسي استواء مفتقر إلى مكانه الذي يستوي عليه. أما استواء الله جل ذكره فإنه ليس استواء مفتقر، بل إن الله تبارك وتعالى غني عن كل شيء، كل شيء مفتقر إلى الله، والله تبارك وتعالى غني عنه.

وأضاف: ومن زعم أنه بحاجة إلى عرش يقله فقد أساء بربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى غير مفتقر إلى شيء من مخلوقاته، بل جميع مخلوقاته مفتقرة إليه، كذلك النزول إلى سماء الدنيا حينما يبقى ثلث الليل الآخر نؤمن به على أنه نزول حقيقي، لكنه يليق بالله عز وجل لا يشبه نزول المخلوقين، ومن هنا نقول إنه يجب على المؤمن أن يتحاشى أمرا يلقيه الشيطان في باله أمرا خطيرا للغاية - وهو أمر حمل أهل البدع على تحريف النصوص من أجل هذا الأمر الذي يجعله الشيطان في قلوب الناس - ألا وهو تخيل كيفية صفة من صفات الله، أو تخيل كيفية ذات الله عز وجل.

فاعلم أنه لا يجوز أبدا أن يتخيل كيفية ذات الله، أو كيفية صفة من صفاته، واعلم أنك إن تخيلت أو حاولت التخيل فإنك لا بد أن تقع في أحد محذورين:

إما التحريف والتعطيل، وإما التمثيل والتشبيه ولهذا يجب عليكم أيها الاخوة أن لا تتخيلوا أي شيء من كيفية صفات الله عز وجل، لا أقول لا تثبتوا المعنى لأن المعنى يجب أن يثبت لكن تخيل كيفية تلك الصفة لا يمكن أن تتخيلها وعلى أي مقياس هذا التخيل.

لا يمكن أبدا أن تتخيل كيفية صفات الله عز وجل لا بالتقدير ولا بالقول يجب عليك أن تتجنب هذا لأنك تحاول ما لا يمكن الوصول إليه بل تحاول ما يخشى أن يوقعك في أمر عظيم لا تستطيع الخلاص منه إلا بسلوك التمثيل والتعطيل وذلك لأن الرب جلت عظمته لا يمكن لأحد أن يتخيله على كيفية معينة لأنه إن فعل ذلك فقد قفا ما ليس له به علم وقد قال الله تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم».

وإن تخيله على وصف مقارب بمثيل فقد مثل الله والله سبحانه وتعالى يقول: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

وبهذا نعلم أن من أنكر صفات الله أنكرها لأنه تخيل أولا، ثم قالوا إن هذا التخيل يلزم منه التمثيل ثم حرفوا، ولهذا نقول إن كل معطل ومنكر للصفات فإنه ممثل سبق تمثيله تعطيله. مثل أولا وعطل ثانيا، ولو أنه قدر الله حق قدره ولم يتعرض لتخيل صفاته سبحانه ما احتاج إلى هذا الإنكار وإلى هذا التعطيل. ■

الرياض - عقيل العقيل

فتاوى

يجيب عن أسئلة هذا العدد الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

الشهادة

□ قارئ يسأل: هل يجوز للأب أن يشهد لابنه والابن أن يشهد لأبيه والأخ أن يشهد لأخيه في أمر من الأمور؟

- لا يجوز للأب ان يشهد لابنه ولا يجوز للابن أن يشهد لابيه ولا تقبل شهادة بعضهما لبعض فلا يشهد عمود النسب بعضهم لبعض للحوق التهمة في حقهما. اما الاخ فيجوز أن يشهد لأخيه لانتفاء التهمة في حقه ويجب عليه كغيره من الشهود الصدق في الشهادة وقول الحق. لقوله تعالى: «كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين» وقوله تعالى: «وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى».■

هذه الأشياء تنقض الإسلام

□ قارئ يسأل: ما هي نواقض الإسلام؟

- نواقض الإسلام كثيرة ذكرها العلماء في باب حكم المرتد - منها: عبادة غير الله بدعاء أو ذبح أو نذر أو خوف أو رجاء أو غير ذلك من انواع العبادة، ومنها تعلم السحر وتعليمه، ومنها ادعاء علم الغيب أو تصديق من يدعيه، ومنها - الحكم بغير ما انزل الله إذا استحل ذلك - ومنها: سب الله أو رسوله، ومنها الاستهزاء بشيء من الكتاب والسنة، ومنها الاستهزاء بالدين، ومنها ترك الصلاة متعمدا، ومنها استحلال الحرام المجمع على تحريمه وتحريم الحلال المجمع على حله. إلى غير ذلك من انواع الردة التي ذكرها أهل العلم في كتبهم فتجب معرفتها لتجنبها والحذر منها، ومنها اعتناق المذاهب الكفرية كالشيوعية ونحوها من النحل الباطلة. وكذلك من زعم انه يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد عن دين الإسلام، قال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا» الآية.

فالذي يرى أن البقاء على اليهودية او النصرانية جائز أو أنه يسعه أن يعبد الله على غير طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا مرتد عن دين الإسلام لأنه أجاز الكفر والخروج من الملة وصحح مذهب الكفار والمشركين، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» وبعض الجهال يقول: إخواننا المسيحيون او إخواننا اليهود أو ما اشبه هذه العبارات القبيحة، مع أن الله نفى الأخوة والمحبة بين المسلمين واليهود والنصارى قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» وقال تعالى: «فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين» فشرط في الأخوة في الدين التوبة من الكفر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ■

المطلقة الرجعية

□ قارئ يسأل: إذا طلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا فما الأفضل في حقها: الجلوس في بيته فترة العدة أم الذهاب إلى أهلها؟

- المطلقة الرجعية يجب عليها ان تبقى في بيت زوجها إلى تمام العدة ولا يجوز لزوجها أن يخرجها إلا لعذر شرعي وذلك لقوله تعالى: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة». ■

يرغب الزواج من أجنبية

□ مقيم بأمريكا يسأل: أنا شاب مسلم وملتزم بأمور ديني والحمد لله. أريد الزواج من فتاة أمريكية مسلمة حيث إني مقيم هناك. لكن أهلي يمنعونني من ذلك بحجة أن بنت البلد والوطن احسن من تلك. فهل إذا تزوجت بدون رغبة الوالدين أكون عاقا لهما؟

- لا شك أن إرضاء الوالدين وتحقيق رغبتهما في غير معصية أن ذلك من البر بهما ومن ذلك موافقتك لهما على الزواج من بنات الوطن المعروفات بالأصالة والدين وهما يريدان الخير لك في ذلك. فنرى لك النزول عند رغبتهما وفي ذلك الخير الكثير - إن شاء الله - أما الزواج بالأجنبية ففيه ما فيه من المخاطر وعدم الاندماج لاختلاف الطبائع والعادات. ■

هل أبلغ زبائني بذلك العيب؟

□ قارئ يسأل: انا تاجر استورد بضاعة من بلد اجنبي وقد علمت أن هذه البضاعة - وهي عبارة عن أجهزة - بها عيب في الصنعة يعمها وليس في بعضها ، فهل يلزمني إبلاغ زبائني تلك العيب علما بأن هذا العيب لا يؤثر على أداء هذه الأجهزة إلا بعد فترة من الاستخدام؟

- إذا كنت تعلم أن في السلعة التي تعرضها للبيع عيبا وجب عليك بيانه ولإخبار الزبون به خروجا من الغش والكتمان لقوله صلى الله عليه وسلم في البيعين: «فإن صدقا وبينا بورك لهما. وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على بائعة الطعام كتمان البلل الذي في اسفله وقال: «من غشنا فليس منا». ■

اخبار المريض بخطورة حالته

□ قارئ يسأل: عند مراجعة المريض للطبيب ويكتشف الطبيب مرضا خطيرا لدى مريضه.. هل يجوز له اطلاعه على هذا المرض..؟ وهل يجوز اطلاع اقرباء هذا المريض خاصة إذا كان هذا المرض معديا مما يسبب نفورا منه..؟

- لا ينبغي للطبيب أن يفزع المريض ويذكر له ان مرضه خطير لأن هذا يسبب انزعاجه وضيق صدره ويضاعف عليه المرض. بل ينبغي أن يفتح له باب الرجاء والأمل، وذكر العلماء أنه ينبغي لمن يزور المريض أن يدخل عليه السرور ويبشره بالخير، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض: «لا باس عليك، طهور إن شاء الله». وكذا لا ينبغي أن يخبر قريب المريض بخطورة مرض قريبه إلا إذا ترتب على ذلك مصلحة راجحة. ■

المرأة والحداد

□ قارئ يسأل: هل هناك أمور ينبغي أن تجتنبها المرأة المتوفى عنها - أي في زمن الإحداد؟

- المحدة تجتنب اربعة اشياء وهي:

1- الخروج من البيت الذي توفي زوجها وهي فيه ، فلا تخرج منه إلا لحاجة لابد منها ويكون خروجها في النهار لا في الليل.

2- الطيب بانواعه في بدنها وثيابها.

3- الزينة في بدنها بالكحل والخضاب وانواع الأصباغ والمساحيق التي تستعمل للزينة والزينة في ثيابها فلاتلبس ثياب الزينة وإنما تلبس ثيابا لا زينة فيها.

4- لبس الحلي بانواعه في أذنيها ويديها وغير ذلك.

ولا باس أن تتنظف وتغتسل بالماء وتستعمل المنظفات التي ليس فيها طيب، ولا باس كذلك بخروجها إلى مرافق البيت الذي تسكن فيه وتصعد إلى سطحه لحاجة مع التستر والاحتياط من النظر في بيوت الناس أو نظر الناس إليها لما في ذلك من الفتنة. ■

تقبيل المصحف

□ قارئ يسأل: ما حكم تقبيل المصحف؟

- لا أعلم لتقبيل المصحف دليلا من الكتاب والسنة، والمشروع في حق المصحف الشريف احترامه وصيانته عن الابتذال والإهانة لأنه يشتمل على كلام الله عز وجل، اما تقبيله فأرى انه غير مشروع لعدم الدليل عليه حسب علمي.■

زكاة المال

□ ع. ا. - مكة المكرمة: لي حساب في البنك ثابت - ثم أضيف له شهريا مبلغا آخر فهل أخرج زكاة المال على المبلغ المضاف..؟

- الزكاة تجب في النقود إذا بلغت نصابا وحال عليها الحول بأن يخرج منها ربع العشر اي (2.5٪) وإذا شق عليك اعتبار حول كل مبلغ على حدة بأن كنت تضيف شهريا إلى الحساب. فلك أن تعتبر شهرا معينا من السنة تخرج فيه زكاة الجميع، ما تم حوله وما لم يتم حوله إلى مثل هذا الشهر من السنة القادمة. ■

الغيبة محرمة

□ قارئ يسأل: لي صديق مولع بالغيبة ويتلذذ بها فكيف اصنع معه لرده عن ذلك؟

- الغيبة محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب وتجب مناصحة من يغتاب الناس بالتوبة من ذلك وان يبين له ما ورد في الغيبة من الوعيد الشديد لأن الدين النصيحة والقريب أحق بالنصيحة من غيره. ■

تعمدت الإجهاض

□ مؤمن محمود عبد العزيز - مصر : طلقت من زوجها وكانت حاملا في الشهر الرابع.. وأجهضت نفسها كرها في الزوج.. ما حكم الشرع فيها؟

- إجهاض الحمل لا يجوز إلا بفتوى شرعية معتمدة ومبنية على تقارير طبية موثوقة تثبت أن بقاء الحمل يقضي على حياة الأم وإذا أجهض الحمل بعد نفخ الروح فيه بأن يكون قد تم له اربعة اشهر فإن هذا يعتبر قتلا لنفس محرمة فيه الوعيد العظيم. وفيه الدية وفيه الكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين. ■

هذا هو مفهوم القاعدة الشرعية

□ خديجة . ز. ا - جدة - السعودية : كثيرا ما نسمع من أهل العلم عبارة «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» فما المقصود منها .. وإذا كان المقصود منها هو ما يتبادر إلى الذهن أفلا يبيح ذلك - مثلا - لمن كانت في بلاد الكفر أن تكشف عن رأسها لأنها إذا تحجبت سخروا منها وربما اعتدوا عليها؟!

- هذه قاعدة أصولية فقهية، ومن تطبيقاتها مثلا: أنه إذا ترتب على انكار المنكر حصول منكر أعظم منه فإنه لا يجوز إكار هذا المنكر وذلك لقوله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم».■

الزاد

تأملات قرآنية

«الذي خلقك فسواك فعدلك»

□□ ربك الكريم.. الذي خلقك فسواك نعمة من الله إذ أوجدك وفطرك أيها المخلوق أوجدك لرسالة محددة.. خلقك لعبادته وبين لك طريق الخير ومنهاجه وجعلك تستضيء بقرآنه وبهدي رسوله صلى الله عليه وسلم ورغب لك ذلك.

والمتأمل لأطوار خلقك أيها الإنسان ومراحله منذ أن كنت نطفة ثم علقة ثم مضغة، مراحل تكوينك إلى حين استهلالك يدرك حكمة الله تعالى في هذا الأمر، والآيات القرآنية وهي تعرض لها تقرر الاثبات بأنه الخالق ويبين أنه الإله المعبود الإله الذي لا شريك له الإله الذي ليس كمثله شيء يقول تعالى وفي أول آية نزلت «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق» ويقول تعالى أيضا: «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون».

ولذلك حث الباري سبحانه وتعالى على التدبر والتفكر في خلق الله «ألم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده» ويقول «أو لا يذكر الإنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا».

هذا في مجال الخلق أما في مجال التسوية فالآية تحتمل عدة تأويلات. ولذلك قال المفسرون: فسوى خلقك وعدل خلقتك، وقيل: فسوى أعضاءك بحسب الحاجة وعدلها في المماثلة لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل، وقيل: فسواك إنسانا كريما وعدل بك عن أن يجعلك حيوانا بهيما.

نعم سوانا بالعقل وعدلنا بالإيمان ولذلك يقول سبحانه وتعالى: «اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا».

ومعلوم أن تسوية السماوات أشد من تسوية الإنسان «أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها».

والإنسان في مراحل نشأته كما نبهت عليه آية القيامة: «ثم كان علقة فخلق فسوى» ولذلك فصلت الآية الأخرى أعني آية الانفطار فقال: «في أي صورة ما شاء ركبك».

ومعنى التركيب كما ذكره المفسرون أن الإنسان يخلق من شبه أب أو أم أو خال أو عم من طول أو قصر ذكرا كان أو أنثى وحتى يستقر على الصورة التي أرادها الله له في ضوء مشيئته وحكمته سبحانه من بارئ وخالق ومصور.

أبعد هذا الخلق والإنعام والفضل ماذا بعد الحق.. ليبلونا أينا أحسن عملا. ■

عبدالعزيز السبر

العقيدة

نزهة المؤمن الفكر

□□ لقد جاء الإسلام ليطلق العقل من إساره، ويضع عنه الأغلال التي عطلته أزمنة طويلة، فكثيرة هي الآيات التي تحث على التفكر والتدبر وأخذ العبرة والعظة، يقول تعالى: «أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم» ويقول سبحانه: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب» وذم الله عز وجل الذين يعرضون عن التفكر والتدبر. فقال: «وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون» كما أنه سبحانه ذم أولئك المقلدين الذين يتبعون الأكابر والآباء دون دليل أو برهان، ويعطلون عقولهم عن العمل، «يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا» «وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون» ومما جاء عن السلف الصالح في الحث على التفكر والاعتبار قول الحسن البصري: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. وقول عمر بن عبد العزيز: «الفكرة في نعم الله أفضل العبادة». فالتفكر والاعتبار نزهة للمؤمن يجد فيه لذة، بل ويثاب عليه، فكان من ثمرة ذلك أن امتلأت المكتبات الإسلامية بالذخائر الثقافية المختلفة في شتى العلوم والفنون، ونقد العلماء المسلمون الآراء الفكرية المسلمة عند الآخرين، ويكفي مثالا على ذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية انتقد منطق أرسطو في كتابه الفذ الفريد (الرد على المنطقيين) وكان نقده أول نقد عرفته الحياة الإنسانية في نقد المنطق الأرسطي نقدا منهجيا، ولقد ظل العقل البشري زمنا طويلا يتوهم أن المنطق اليوناني معصوم من الغلط والزلل حتى جاء شيخ الإسلام رحمه الله. ■

خالد علي العنبري

السنة

عليم اللسان

□□ روى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في «مسنده» من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي: كل منافق عليم اللسان».

إن ما يخاف على الأمة شيء كثير كثير: يخاف عليها التشتت، والتفرق، والتشرذم، والتناحر، والتحزب.

يخاف عليها غلبة الجهل، وقلة العلم، ونقص المعرفة.

يخاف عليها التفسيق، والتجهيل، والتضليل، والتكفير..

يخاف عليها أمراض النفوس، وأدواء القلوب: من الغيبة، والنميمة، والظن، والحقد، والحسد، والبغي..

ومع كل هذه المخوفات، ومع كل هذه الآفات، ومع كل هذه البليات: فإن هناك شيئا أشد إخافة منها، وأعظم إرهابا منها جميعا: ألا وهو المنافق عليم اللسان؛ وهو «كثير علم اللسان، جاهل القلب والعمل» كما قاله المناوي في «فيض القدير» (419/2).

والنفاق قسمان: عقائدي، وعملي: العقائدي منهما هو الأشد خطرا، والأعظم فتكا، والأنكى أثرا.. فصاحبه خارج من الملة متلبس بالكفر الأكبر، غارق في الردة المغلظة.. ومع ذلك: فإنه - في الظاهر - مسلم، يقول: لا إله إلا الله، ويظهر أحكام الشرع، أو شيئا منه.. لذا: فإن الحكم عليه لا يخرجه عن إطار الإسلام، ودائرة الإسلام.. وهذا من رحمة الله - سبحانه - به، وإن كان - حقيقة - لا يستحقها: لكن حساب الدنيا يختلف عن حساب الآخرة.

وأما النفاق العملي: فهو قسمان:

أولهما: ما ورد النص به؛ وهو : خلف الوعد، وخيانة الأمانة، وكذب الحديث، وفجور الخصومة.

وثانيهما: أنه يظهر خلاف ما يبطن: من سيئ الأخلاق، وخبيث الصفات: بحيث يغر الطيبين، ويضلل من كانوا به واثقين:

يظهر السنة.. ويعادي أهلها، وأتباعها..

يظهر العلم.. ولا يجالس طلابه وحملته..

يظهر الابتسامة.. ويخفي وراءها حقدا دفينا..

يظهر الود.. ويبطن نقيضه من الخصومة الفاجرة..

لذا : فإنه - لخواء نفسه - متحير، متردد: يستغل علم لسانه بتضليل أمته والواثقين به، لكن علم لسانه - هذا - مبتوت الصلة، بأنوار الوحي، لذلك سرعان ما ينكشف بهرجه، وينفضح زغله.. فليعجل بالتوبة، وليبادر بالرجوع والأوبة.. ■

علي بن حسن الحلبي الأثري

قناة وصل

● أبو محمد (هندي - مقيم بالسعودية) . أبو هشام (فرنسا)، منال. خ (الاسكندرية - مصر)، هدى سمعان (المغرب)، معتز البقوري (دمياط - مصر):

- رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد المشايخ للإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

ع.ع. (الطائف - السعودية):

- بالنسبة للعيوب التي يكتشفها أحد الزوجين في الآخر بعد الزواج سواء كانت خلقية أم خلقية على حد قول العلماء يرجع فيها إلى المحاكم الشرعية للنظر فيها، ولكن القاعدة الفقهية أن العيوب إن كانت في الزوجة ورغب الزوج فراقها فللزوجة المهر بموجب الدخول ويرجع فيه على من غره، وإن كانت العيوب في الزوج فللزوجة الفسخ ولا شيء له عليها لأن المهر تقرر لها بالدخول. ■

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب: 13443 جدة - 21493 - جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى او الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى». ■

دماء.. في مدارس عصابات و«فتوات».. وبنات متوحشات!

بكلمات قليلة نستطيع أن نصف هذا العام الدراسي بأنه عنيف جدا.. فقد غرقت فصول وساحات مدرسية بالدماء واتجه بعض التلاميذ إلى اطلاق الرصاص بدلا الانكباب على الكتب والاجتهاد لحصد الدرجات وبناء المستقبل العلمي!

عندما نصل إلى هذه النتيجة في نهاية عام دراسي ونكتشف أنه مختلف جدا عما سبقه وأن الجريمة وصلت حدا صريحا جدا وعلنيا ومفجعا أيضا.. فلابد أن يكون هناك خطأ كبير يكتنف العملية التعليمية برمتها..

نماذج لما تنشره الصحف عن العنف المدرسي

صنعاء، الرباط، عمان، القاهرة، الكويت، الدوحة، الرياض، جدة، واشنطن
تحقيق: فراج اسماعيل
متابعة: مصطفى عبدالسلام، عماريكار، عقيل العقيل، حبشي الشمري، أنس فودة، حسن دبا، لولو الحبيشي، مريم التيجي، رانيا الدراوي، صالح العمرو، «المسلمون»

مخدرات وملابس إغراء!

□ أسئلة كثيرة تطرح نفسها حول سلامة الدور التربوي والأخلاقي الذي تؤديه المناهج التعليمية، أم أنه لابد من مراجعة شاملة في ضوء النتائج الخطيرة.. وهل هناك أخطر من أن تتحول ساحة مدرسة إلى ميدان لمذبحة جماعية.. وأن يطلق طفل صغير الرصاص على مدرسه!!

هل صارت المدارس «مرتعاء» لتخريج بعض المجرمين. وما هي الأسباب التي تدفع طالبا الى ارتكاب جريمة متكاملة الأركان؟!

لا احد ينسى بسهولة حادثة المذبحة الجماعية التي قام بها عامل في إحدى مدارس العاصمة اليمنية صنعاء والتي راح ضحيتها مديرة للمدرسة و4 من التلاميذ!

إنه عنف لم يهتز له مكان الحادث فقط أو المجال الجغرافي القريب منه بل اهتزت له شبكات الأخبار العالمية ونقلته إلى كل مكان كانذار ينبغي الوقوف أمامه طويلا!

لم نكد نفيق من ذهولنا.. حتى فوجئنا بتلميذ صغير في الكويت يطلق الرصاص على مدرسه يغرض قتله!.. التلميذ تحول إلى قاتل والضحية معلم يعده للمستقبل وأداة الجريمة سلاح ناري.. كيف وصل إلى يده؟.. لا نعلم ولكن الأمر لا ينبغي أن يمر في المحيط الاجتماعي بسهولة.. محضر بوليس ومحكمة وحكم وإدانة!

الموضوع أكبر من ذلك بكثير.. فهو يعني مستقبل أجيال جديدة.. ويعني في النهاية مستقبل أمة بأسرها!

هزة العنف لم تقتصر على التلاميذ، فقد وصلت توابعها إلى المدرسين انفسهم، وربما يكون هذا مؤشرا اخطر من غيره.. ولنسق هذا المثال الذي نقلته وكالات الأنباء العالمية.. «طعن مدرس يمني شقيقته المدرسة في باحة إحدى المدارس قرب عدن أمام أنظار التلاميذ. وأفاد شهود عيان أن القاتل توفيق على سلام (31 عاما) دخل إلى باحة ملعب المدرسة التي تقوم شقيقته جميلة بالتدريس فيها، وقتلها بـ 27 طعنة بآلة حادة، مما أثار الهلع بين الطلاب، ولم يعرف الدافع إلى الجريمة».

وقال بعض جيران توفيق انهم لاحظوا منذ بضعة أشهر تغييرا في سلوكه وهو اصبح معروفا بالغلو، وكان يعيش مع اهله بمن فيهم شقيقته جميلة. وقال بعض الجيران ان شقيقته أعانته على دراسة الحقوق في الاتحاد السوفييتي السابق، ودفعت مصاريف دراسته وأوجدت له وظيفة التدريس».

وقام ناظرمدرسة متوسطة في إحدى المدن المصرية بتصفية خلاف بينه وبين أحد مدرسيه عن طريق تقييده وضربه بالعصا على قدميه امام تلاميذه!

ضرب المدير!

وفي مدرسة اخرى قام أربعة من المدرسين بضرب مدير المدرسة حتى فقد الوعي وكسرت ذراعه. ونفس الأمر حدث في مدرسة للبنات حينما انهالت مدرسة على زميلتها (الحامل) ضربا حتى اصيبت بالاجهاض، وحكايات أخرى كثيرة تحملها صفحات الصحف اليومية.

وخلال العام الدراسي الماضي فقط اتهم 18 طالبا بمصر في جنايات قتل عمد من بين 843 قضية قتل لجميع الأعمار، في حين اتهم 18 طالبا في قضايا سرقات بالاكراه من اجمالي 376 متهما.

كما اتهم 16 طالبا في قضايا حرق عمد من بين 160 قضية، و11 في قضايا اغتصاب وهتك عرض!.. و140 في جرائم سرقات مساكن، و74 في سرقات متاجر، و30 في سرقات سيارات، اضافة إلى 16 طالبا اتهموا بممارسة النصب، وذلك بخلاف قضايا تعاطي المخدرات التي لا تشملها الأرقام السابقة!

هذه الأرقام اعلنتها الادارة العامة للمعلومات والمتابعة بوزارة الداخلية المصرية.

أسلحة نارية!

ونطالع اشهر حوادث العنف في المدارس الكويتية خلال السنوات الست الأخيرة.. ففي أكتوبر 1991 استخدم 4 طلاب من مدرسة حسن بن الهيثم الأسلحة النارية في مشاجرة بينهم. وفي يونية من العام التالي حدثت مشاجرة بين عدد من طلاب مدرسة ثانوية صباح السالم، استخدمت فيها أسلحة رشاشة ولم تسفر عن ضحايا. وفي نوفمبر 1993م القى طلاب من مدرسة ثانوية الأحمدي بصواعق حرارية متفجرة على غرفة وكيل المدرسة. وفي ديسمبر من العام نفسه اعتدى طلاب من مدارس مختلفة بالضرب المبرح على ناظر إحدى المدارس بمنطقة «حولي». وفي مايو 1996م اعتدى طلاب من مدارس مختلفة بالسلاح الأبيض على طالبين بالمدرسة الأمريكية، فأصابوا أحدهما بجروح في الرأس.

وفي ابريل من العام الحالي اصاب طالب من مدرسة خاصة في «الفحيحيل» مدرسا بآلة حادة.. وبعده بأيام وقعت حادثة اطلاق الرصاص وبطلها طالب من مدرسة ثانوية الأصمعي بمحافظة الفروانية.

الفتوات!

نعود إلى طرح علامات الاستفهام الحيرة مرة أخرى.. فهل تتابع تلك الجرائم يعني أن الفصول تحولت إلى معقل لطلبة من صنف «المطمين» بلفظ الحوارى أو من صنف «الفتوات»!

عائشة اللوغاني الكاتبة الصحفية في جريدة الرأي العام الكويتية وموجهة تربوية سابقة، ترى أن الأسباب تتعلق بالتنشئة الاجتماعية في الأسرة، وبمؤسسات المجتمع وخاصة الاعلام، وبالجو العام في المدرسة ولا سيما العلاقة بين الطالب والمدرس.

وتشير إلى ما يعرض على شاشات التليفزيون من تكرار لمشاهد العنف، وحل المشاكل بالقوة الجسدية. وتطالب وزارات التعليم في العالم الاسلامي بالا تثقل كاهل المعلم بمتطلبات إدارية على حساب دوره التربوي وهو الدور الأساسي، وأن تحسن اختيار المعلمين.

وتعلل انخفاض العنف في المدارس الأجنبية عنه في المدارس الرسمية العربية باهتمام المناهج في الأولى، ببناء الطالب نفسيا واجتماعيا ورياضيا وفنيا، في حين تطغى على مدارسنا الاهتمام بالتحصيل الدراسي فقط. كما أن هناك اهتماما بتدريب الطالب على اتخاذ القرار والقيادة الناجحة ومهارات النجاح، وحرص مجالس ادارات المدارس الأجنبية على سمعتها لوجود جو المنافسة بينها، وتفرغ المعلم للعملية التربوية، واختياره بمواصفات مهنية وشخصية مناسبة، ومشاركة الأسر في أنشطة المدرسة مع أبنائهم في جو ودي. وتضيف أن التربية الاسلامية مليئة بالأسس التربوية الواضحة والمحددة، وبدون شك فاننا نملك كنزا تربويا بحاجة لمن يبحث عنه ويخرجه للعالم.

ويشير الدكتور مساعد الهارون وكيل وزارة التربية في الكويت إلى أنه لا يمكن إرجاع الانحرافات السلوكية إلى عامل واحد، بل إلى عدة عوامل، لأنه قد يكون السبب أيضا عجز الوالدين عن سياسة توجيه الطالب، أو فشله في الحصول على المحبة والتقدير في المنزل، أو عدم احترام الأسرة لوجهة نظره ومعاملته كطفل، وعدم اشراكه في تحمل بعض المسؤوليات باعتباره غير قادر، وأحيانا يرجع إلى فشل المراهقين في تحقيق ذواتهم. وقد يرجع الانحراف لاحساس الطالب بعدم قبوله اجتماعيا لعيب ظاهر فيه.

وحول أثر افلام الكارتون «الرسوم المتحركة» لا يرى تعميم الحكم على كل افلام الكارتون، بل إن بعض هذه الافلام يدفع الأطفال إلى التقليد، لأن مشاهدة الصغار لأفلام الكارتون وبخاصة التي تحتوي على بعض مشاهد الرعب والخوف والعنف، تجعلهم يفقدون الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية، فالأطفال لا يفرقون بين ما هو خيالي وما هو واقعي، وينعكس ذلك على تصرفاتهم التي قد تتحول إلى بعض انماط السلوك العدواني مظاهر العنف. كما أن بعض هذه الأفلام تصف أبطالها بالعنف وتجعلهم يقومون بأعمال لا يقوم بها الأسوياء، وقد يكون هذا التصرف في الفنون الغربية تجسيدا للتمرد على آلية الحياة ونمطيتها في الضوابط المتوارثة.. ولكننا للأسف نشاهد ذلك كمتفرجين، بل ونقلده أحيانا كمؤلفين، وتنشأ أجيالنا في ظل هذا الخلط الفني والفكري والأدائي مدفوعة إلى التقليد.

غياب الانضباط

عمر التهامي، مدرس شاب حديث عهد بميدان التدريس في المغرب، يطرح مشكلة اختفاء الدور التربوي للمعلم، ومعه اختفت هيبته أمام التلاميذ. فإذا دخل إلى قاعة الدرس لا يكاد يشعر به أحد، فيبقى القائم قائما والجالس جالسا. لا يحاول التلميذ الانضباط إلا عندما يشرع في القاء الدرس، ولكن الانضباط يتلاشى بعد لحظات قليلة، وتحل محله اللا مبالاة والفوضى فتبدأ الهمسات الثنائية، وقد يتطور الأمر إلى رمي السبورة بقطع الطباشير، ولو حاول المدرس تأنيب أحدهم سيضطر لتبادل الشتائم معه، وقد يصل الأمر إلى التشابك بالأيدي، وهذا الأمر حدث مع أحد المدرسين، حين احتد على المشاغبين، فقام التلميذ من مكانه وسدد لكمة للمعلم وتبادلا اللكمات.. وبعد ذلك تربص به أمام باب المدرسة وطعنه بآلة حادة!

ويضيف أن من الملاحظات التي تثير الانتباه بين التلاميذ، استعدادهم الدائم لخوض معركة سواء مع المعلم أو مع زملائهم، فأغلبهم يحملون في حقائبهم أو في جيوب ستراتهم بعض الأسلحة مثل السكاكين الصغيرة التي يضعونها أحيانا في حامل المفاتيح، لكنهم لا يترددون في استعمالها عند الحاجة. كما أن البعض يأتي بنباتات حادة الرائحة لوضعها تحت مكتب المعلم قبل دخوله للفصل، كي لا يتمكن من اتمام الحصة لأن الرائحة تزعجه!.. كما يتسلل بعض التلاميذ أحيانا قبل موعد الحصة المسائية عندما يكون النهار قصيرا، فيحل الظلام مع بداية الحصة التي تبدأ في الساعة الخامسة مساء، ويتم نزع المصابيح أو تحطيمها حتى تتعطل الدراسة.

وتوضح رقية العملي ـ معلمة ـ نقطة أخرى وهي أن التلميذ لم يعد يولي اهتماما كبيرا لطلب العلم، لما يحس به من انسداد الأفق، فالتعليم لم يعد يضمن له المستقبل الذي يحلم به كما هو الأمر في السابق، لذا هو لا يشعر بحدوث شيء لو طرد من المدرسة بسبب ضرب للمعلم مثلا أو الاعتداء على أحد زملائه!، بل إن ذلك قد يريحه من القيام بدور لا يقنعه ولا يميل إليه.

العلم والأخلاق

«الألمعي» مدير ثانوية ابن رشد بالرباط ينفي وجود ظاهرة العنف، قائلا إنها مجرد حالات فردية لها أسبابها. بينما يطالب محمد الزركي الداعية الاسلامي المغربي بأن يسود الاحترام العلاقة بين المدرسة والتلميذ، وذلك لا يتم إلا إذا أحس التلميذ بقيمة العلم، فالاسلام أكد على افضلية الذين يعلمون. ولا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله علما فهو ينشر الحكمة بين الناس، ورجل أتاه الله المال فينفقه في سبيل الله.

وأضاف أن العلم في الاسلام لا ينفصل عن الأخلاق، والمعلم يجب أن تتوفر فيه صفات المربي وهي: الصدق، الأمانة، والتبليغ، فلا يخاف المتعلم ظلما من معلمه، ومعلوم أن من علم فردا كان له عليه فضل إلى يوم القيامة. وعلاقة المعلم بالمتعلم يجب أن يضبطها الحياء الذي هو شعبة من شعب الايمان. أما ما يسود مؤسساتنا من تبادل الشتائم والشجار فهو مرفوض وغير مقبول في نظر الاسلام مهما كانت الظروف والأحوال.

ويميل د. عمر الفاروق اختصاصي الصحة النفسية بقطر إلى الرأي القائل بمحاسبة الانظمة التعليمية عن تلك الانحرافات. لأن كل مرحلة من مراحل نمو الطالب تتطلب

طلاب متهمون بالاغتصاب وهتك العرض!

اشباعا سليما، وعدم الاشباع يدفع الطالب إلى محاولة الحصول عليه بشكل آخر. ولا يرى الخبير الاجتماعي القطري عبدالعزيز التميمي، العقاب وسيلة تربوية جيدة فهو يقول إنه ليس بالخوف والعقاب والألفاظ الجارحة أو النابية نستطيع تكوين الشخصية التربوية السليمة.. يجب أن نفتح المجال لتنمية طريق الحوار وتقبل الرأي الآخر من خلال بعض البرامج والأنشطة، فيمكن اقامة المناظرات بين الطلاب داخل المدرسة أو بين الطلبة والمدرسين، ولن يتأتى هذا إلا من خلال ما يراه الطالب في إدارة المدرسة والمدرسين من احترام للرأي الآخر.. ووجهات النظر التي تتقبل الرأي الآخر بصدر رحب، يجعل الطالب قادرا على التعبير عن رأيه بطريقة حضارية.

الاعتداء الجسدي

وتشير الباحثة الاجتماعية الأردنية فريال صالح إلى تزايد العنف الطلابي في المدارس الأردنية مؤخرا. وتكرت في الدراسة أن أكثر من 90% من الطلبة والطالبات أكدوا وجود عنف في مدارسهم، في حين أوضح بعض مدراء المدارس وجود سلوكيات خاطئة بسبب التناقض الموجود بين البيت والمدرسة أو المدرسة والشارع أو البيت والشارع، بالاضافة إلى تأثر الطلبة بالسلوكيات التي يرونها عبر شاشات التليفزيون والتي يعتبرونها نموذجا للتقليد والمحاكاة.

الباحثة فريال قالت في دراستها إن 81.05% من الطلبة ذكروا وجود ظواهر الضرب المباشر والاعتداء الجسدي في مدارس الذكور.. وأرجعت الباحثة الأمر إلى عدد من العوامل منها شعور الطالب بالظلم في مدرسته أو في بيته، أو تسلط عصابات الطلاب بعضهم على بعض، مما يؤدي إلى الاصطدام المباشر وتفاقم أساليب المعاملة العنيفة المتبادلة.

فتحي شحاته مدرس باحدى المدارس الثانوية يؤكد أن مالا ينشر من الحكايات اكثر مما نشر، فهبوط مستوى الدرس العلمي والاخلاقي اصبح ظاهرة بالفعل، فعلى سبيل المثال رأيت بعيني ذلك المدرس الذي كون عصابة من التلاميذ ويأمرهم بالتحرش بمن يريد لتصفية حسابات خاصة، ورأيت ايضا من يتبادل النكات الجنسية البذيئة مع طلاب الثانوية، ورأيت من يساوم التلميذ على احضار الهدايا نظير حصوله على درجات اعمال السنة، والآخر الذي يهدد بالرسوب اذا امتنع عن حضور دروسه الخصوصية. هذه النوعية من المدرسين اصبحت منتشرة بشكل لا يمكن اخفاؤه.. وللأسف فهم يسيئون للمدرسين عموما بشكل جعل الطلاب ينظرون إلينا على اننا جميعا صنف واحد، ونفكر بنفس الاسلوب، وبذلك نمت ازمة الثقة بين الطالب والمدرس، وهو ما ينعكس بالضرورة على العملية التعليمية ككل، ولو اننا حرصنا على محاصرة هذه النوعية من المدرسين لكان في ذلك الخير كله للأجيال الجديدة.

صورة كاريكتيرية

ويعتقد محمد الغزالي المدرس باحدى المدارس الاعدادية أن وسائل الاعلام هي المسؤول الأول عن اهتزاز صورة المعلم، فقد حرصت منذ فترة طويلة على رسم صورة ساخرة وكاريكاتيرية، للمدرس جعلته يفقد احترامه في عيون تلاميذه، فهو دائما الانسان المنافق الجشع رث الهيئة الذي يبحث عن المال ولا يحرص على القيم. وتركز الصحف على نشر أخبار انحرافات المدرسين، ولا تحرص في مقابل ذلك على الاشادة بسلوكيات الملتزمين منهم.

د. زينب حسن حسن استاذة ورئيسة قسم أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس بمصر، تؤكد أن المدرس فقد هيبته بالفعل في اليوم الذي بدأ فيه في أخذ مقابل الدروس الخصوصية من يد تلميذه الصغير، فبعد أن كان مثالا للعطاء اصبح مجرد عامل يأخذ اجره في آخر الحصة، وبذلك بدأ الطلاب يشعرون بان المدرسين ليس لهم فضل عليهم، فضاعت هيبتهم.

ويرى د. محمد وجيه الصاوي الأستاذ بتربية الازهر أن ظاهرة غياب القدوة في مدرسي هذه الايام يعود الى اسباب ثلاثة تضافرت جميعا لايجاد هذه المشكلة، أولها ضعف الوازع الديني، ثم الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تعكس صعوبة الواقع المحيط أما ثالث الاسباب فهو ذلك التكالب المادي على حيازة المناصب، والتي تجعل الأمور والمشاكل التافهة أسبابا لكثير من المشاجرات والازمات التي تهز جوانب المدرسة.

ويؤكد د. اكرام غلاب الاستاذ بتربية الازهر على خطورة تردي الاوضاع الاقتصادية للمدرسين، فالمدرس الذي يزاول عملا يحتقره طلابه قد يكون معذورا اذا نظرنا الى سوء حالته المادية.

وعلاوة على ذلك فإن المدرس يشعر دائما بالدونية وأنه في اخر السلم الاجتماعي، فرغم انه يعلم الطفل الذي يصبح مهندسا أو عالما أو طبيبا نجد الناس لا تعبأ به أو بوظيفته ■

ضعف الإيمان طريق الجريمة

□ يرجع د. ابراهيم عبدالكريم السنيدي عضو هيئة التدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض انتشار الجرائم في المدارس إلى أمرين هامين.. الأول التربية الاولى للطالب في منزله، ولا شك أنها مهمة جدا ولها آثرها الذي لا يخفى، ويكفي ان تعلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه».. فللأبوين الدور المهم في تنشئة الابن واستقامة سلوكه وبعده عن العنف وبراثن الجريمة وشبهها.

أما الأمر الثاني فهو ضعف الايمان، فمع الايمان لا عنف ولا جريمة باذن الله، لأن الايمان خير ما يهذب سلوك المرء ويصقل أخلاقه ويأخذ بصاحبه إلى الطريق المستقيم ويجعله عاملا نافعا في مجتمعه وأمته وعامل اصلاح وبناء. وإذا فقد الايمان وحل محله الفسوق والعصيان أو طغت المعاصي على المرء، فلا تسأل عما قد يصدر منه من جريمة أو حب انتقام من الآخرين وجرأة على الأدب والأخلاق والسلوك.

ويتفق الدكتور صبري عبدالرءوف الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر مع الدكتور السنيدي على مسؤولية الوالدين، مشيرا إلى أنه بقدر اعداد الوالدين للأبناء، وحسن الرعاية لهم منذ الصغر، بقدر ما تكون استقامة الأبناء، فعلى الوالد أن يكون عنوانا لأبنائه، وأن يرعى شؤونهم، وأن يبعدهم عن أصدقاء السوء. ■

المتهم الأول

□ أكدت دراسة اعدها د. عادل فهمي استاذ الاذاعة بكلية الاعلام بالقاهرة حول اثر التليفزيون في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة، أن الاطفال يميلون الى تصديق كل ما يعرض على شاشة التليفزيون، والتعامل معه على أنه واقعي بدرجة كبيرة، ولذلك فان الصورة المشوهة التي يقدمها التليفزيون للمدرس ساهمت الى حد كبير في اهتزاز صورته في عيون الاطفال وضياع ثقتهم به. وبدأت هذه الصورة الكاريكاتيرية الساخرة بشخصية الأستاذ «حمام» الذي مثله الممثل نجيب الريحاني، وقام فيها بدور مدرس للغة العربية ممزق الملابس اشعث الراس، مترددا وضعيف الشخصية، لا يملك ثمن كوب الشاي، ويسخر منه طلابه ثم تصاب شخصيته باهتزاز واضح عندما تصطدم قيمه بأول تجاربه في الحياة!

ثم قدم ممثل آخر هو فؤاد المهندس دورا شهيرا لمدرس الجغرافيا الذي كان الفقر والمهانة ملازمان له طوال الفترة التي ظل فيها وفيا لعلمه ورسالته. فلما ضرب بها عرض الحائط اصابه الثراء، وظهر التناقض واضحا بين شخصية المدرس وما كان يدعو اليه وبين حقيقته وتطلعاته!

ثم جاءت مسرحية مدرسة المشاغبين التي كان لها دور كبير كما يجمع خبراء التربية والاعلام في تنشئة اجيال من الاطفال المشاغبين الذين يهزأون بمدرسيهم والمسؤولين عنهم في محاولة لتقليد ابطال المسرحية.

واخيرا كانت تلك المسرحية التي ظهرت وانتشرت بعد ذلك والتي تحكي عن مدرس فاضل مشهود له بالكفاءة والخلق، قرر أن يترك التدريس الذي كرس له حياته كلها ليتفرغ لإدارة ناد ليلي ورثه عن اخيه واذا بناظر مدرسته يسعى هو الآخر ليعمل لديه.. فهل يمكن ان يظل المعلم قدوة محترمة لطلابه بعد كل هذه الاعمال؟! ■

قرار تربوي:

النساء فقط.. لتدريس الطالبات

□ اصدر مدير احدى الادارات التعليمية في مصر قرارا بمنع المدرسين من العمل في مدارس البنات ومنع المدرسات من العمل في مدارس البنين في المرحلة الثانوية في المدارس التابعة لادارته.

أيد هذا القرار عدد كبير من التربويين وعلماء الاجتماع فضلا عن علماء الدين، بينما هاجمه بعض العلمانيين بدعوى انه يفرق بين الرجل والمرأة، أو انه يقلل من ثقتنا في أبنائنا وثقتنا في المدرسين!

ويؤيد د. احمد المجدوب المستشار بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية ضرورة الفصل في المدارس ويقول إنه في فترة المراهقة، يتعلق كل نوع بالنوع الآخر وينجذب إليه خاصة البنات في مثل هذا السن.

فالفتاة تمر بعدة مراحل حيث تبدأ بمرحلة خجولة ومنطوية وتتجنب إلى البنات باستمرار خاصة في مثل سنها وتبتعد عن الأولاد.

وفي المرحلة الثانية تتجه إلى الآخر عندما تبدأ تثبت أقدامها في مرحلة البلوغ، ولأنها لم تعد طفلة فتحاول جذب انتباه الطرف الآخر، وهذا اتجاه طبيعي في هذه المرحلة. وترصد كل الأشياء بمشاعرها وليس عقلها، وهذا يمثل خطورة إذا كان الشخص الآخر غير سوي فتحدث الانحرافات. ومنعا للمخاطر فإن المرأة عندما تدرس لفتاة، فهذا يمنع الخطر.

وتقول د. سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الاسلامية بالأزهر إن من المبادئ والاسس التي تقوم عليها الشريعة الاسلامية مبدأ سد الذرائع بمعنى ان كل ما يوصل إلى الحرام فهو محرم. وبالتالي فإن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن ابداء الزينة إلا ما ظهر منها للمحارم المذكورين في القرآن، وأمر بغض البصر لكل من الرجال والنساء، وغير ذلك من الآداب التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية، اتقاء الوقوع في المعصية، وبناء على هذا فإن الشريعة الاسلامية لم تبح الاختلاط بين الذكور والاناث إلا للضرورة، ونهت عن خلوة الرجل والمرأة الاجنبية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يخلون رجل بامرأة الا والشيطان ثالثهما».

كل ذلك للمحافظة على المجتمع من الانهيار ولا ينبغي ان نقلد ما يجري في الغرب من تبرج وانحلال، لذا فان توفير عنصر الاناث لتدريس بنات جنسهن أولى شرعا منعا وسدا للذرائع. ■

برامج وخدمات توجيه

□ تبنت وزارة المعارف في السعودية منذ عام 1401هـ برامج وخدمات التوجيه والارشاد التي تهدف في مجملها إلى رعاية سلوك الطالب، وتقديم الخدمات الانمائية والوقائية والعلاجية التي تحقق توافقه مع ذاته وبيئته الاجتماعية وتنمية قدراته وابداعاته ليكون اكثر ادراكا لما قد يعترضه من مشكلات والتغلب عليها.

هذا ما يقوله بجاد بن محمد العتيبي مدير عام التوجيه والارشاد بوزارة المعارف السعودية.. ■

عنف البنات..!

□ ظهور العنف بين فتيات بعض المدارس له دوافع نفسية وسلوكية وتربوية تختلف باختلاف فئات الأعمار.. ففي سن الطفولة إن ظهرت، كانت الدوافع إليها ربما مرتبطة بالغيرة والتنافس والحرمان من العطف والتفرقة بين الأطفال.

هذا ما تقوله إحدى المشرفات التربويات مضيفة أنه في مرحلة المراهقة تتركز الانفعالات النفسية وتميل المراهقة إلى سرعة الغضب وعدم تحمل الشعور بعدم الفهم وعدم التعامل معها كامرأة مما يجعلها حانقة غير قادرة على اختيار التصرف المناسب في الوقت المناسب.

وتقول فاطمة أبو سنينة مرشدة تربوية أردنية إنه يلاحظ في السنوات الأخيرة وجود العنف عند الطالبات في علاقتهن مع زميلاتهن الأخريات ومع معلماتهن، لأسباب تعود الأولوية فيها إلى غياب الرقابة الأسرية. وهناك كثير من الأمهات لا يعرفن إلى أي فصل دراسي وصلت البنت، وتكون في تلك الحالة نتاج تربية غيرها من رفيقات السوء في المدرسة أو الشارع أو البيئة المحيطة، مما يشكل لديها سلوكا عدوانيا متفاقما لا يمكن تصحيحه.

وتشير إلى غياب الاهتمام بآداب المنهج الاسلامي في المناهج التربوية في كثير من البلاد الاسلامية، فالقرآن الكريم يوضح كثيرا من الطرق التي تساعد على التخلص من أي سلوك عدواني، وهذا غير وارد في تلك المناهج.

ويرى د. مساعد الهارون وكيل وزارة التربية بالكويت ان التعبير بالانحراف بالنسبة للبنات شيء من الصعب على أي إنسان أن يتقبله، وبخاصة أن كلمة الانحراف تعني جانبا خلقيا وآخر سلوكيا، وكلاهما بالنسبة للبنت غير مرغوب. وهناك فطرة عند البنت تدفعها للحفاظ على سلوكها. وحساسية التصرف تبدو واضحة في كلامها وسلوكها وانفعالاتها، فالأمر لا يعدو بعض المشاجرات الطلابية التي تتولد عن الغيرة والتنافس في الحصول على الدرجات، وأقصى ما يتمثل ذلك في الاشتباك بالأيدي أو شد الشعر، وقد تحدث حالة نادرة فريدة في سرقة بعض الأشياء التي تتداولها التلميذات كأدوات كتابية، وحتى هذه نستبعدها. ■

اعتداءات على مراهقين ومراهقات

□ من يستعرض احصائيات الحكومة الأمريكية عن جرائم المدارس يدرك مباشرة لماذا تأخذ هذه القضية جزءا كبيرا من اهتمام الرأي العام الأمريكي، وبالتالي اهتمام الحملات الانتخابية والمراكز الاجتماعية ومراكز الدراسات والبحوث.

وتعاني المدارس الأمريكية على وجه العموم من كافة انواع الجرائم ومن انتشار المخدرات، وتزداد هذه المعاناة في أحياء المدن الكبرى الداخلية حيث ترتفع نسبة الجرائم بشكل عام.

تقول الاحصائيات إن جرائم القتل في المدارس ارتفعت منذ متوسط السبعينات (أي قبل عشرين سنة) ثلاثة اضعاف وفي دراسة أجريت على طلبة الصف التاسع والصف الثاني عشر قال 5% من الطلاب إنهم حملوا سلاحا ناريا خلال الثلاثين يوما السابقة للدراسة، عدد منهم قال إنه يحمله لمجرد حماية نفسه، 35% من الطلاب من عمر 6 ـ 12 سنة مصابون بالخوف من انتهاء حياتهم المفاجئ بطلقات نار طائشة. نصف جرائم الاعتداء على المراهقات والمراهقين في أمريكا يتم داخل مباني المدارس أو على الأرصفة القريبة منها. أخذ الرهائن واحتجازهم داخل المدرسة حصل في 35 ولاية أمريكية، 8% من طلاب الثانويات في المدن ضاع عليهم يوم دراسي شهريا (في المعدل) بسبب خوفهم من الذهاب للمدرسة، و3% من الطلاب قالوا إنهم دائما خائفون من المدرسة. 6% من الطلاب معظمهم تعرض لاعتداء سابق قالوا بأن هناك أماكن داخل المدرسة وحولها لا يذهبون إليها خوفا على انفسهم من الاعتداء. 12% من الجرائم داخل المدارس تتم من خلال سلاح ناري.

جرائم القتل أو محاولاته زادت خلال عقد الثمانينات بنسبة 87%، وزادت جرائم الاعتداء بنسبة 64%، وهي تشمل الاغتصاب والسرقة والاعتداء الجسدي. 9% من الطلاب من أعمار 12 ـ 19 كانوا ضحايا جرائم خلال ستة أشهر، 2% منهم تعرضوا للاعتداء الجسدي، و7% للسرقة.

15% من الطلاب قالوا إن مدارسهم فيها عصابات، و12% من هؤلاء الذين أخبروا بذلك يقولون إن حروب العصابات تكاد تكون يومية أو أسبوعية، وغالبا ما تستعمل الأسلحة في هذه الحروب.

16% من الطلاب قالوا إنهم شاهدوا طلابا يعتدون على مدرسهم.

9% من الطلاب في المدارس العامة و36% من الطلاب في المدارس الخاصة قالوا إنه لا يمكن الحصول على المخدرات داخل المدرسة، بينما 30% قالوا إن الحصول على «الماريجوانا» سهل جدا، و11% قالوا إن الحصول على «الكوكايين» متاح بسهولة. 63% قالوا بأن المشروبات المسكرة يمكن الحصول عليها بسهولة!

أما الأرقام التي تتحدث عن جرائم الاغتصاب فهي عالية جدا، وتتجاوز في احد الاحصائيات 80% من الطالبات. إلا أنه لا يمكن فعلا فهم هذه الاحصائيات لأن القانون الأمريكي يعتبر العلاقة الجنسية مع أي فتاة أقل من عمر 18 اغتصابا حتى لو كان برضاها.

وكانت الحادثة التي ظهرت في وسائل الإعلام الأمريكي قبل فترة دليلا على مدى انتشار مثل ذلك. حيث اكتشف أن مدرسا في مدينة واشنطن اشرف على ممارسة الجنس الجماعي لمجموعة من طلابه في الصف الرابع الابتدائي!!

وربما كان من المعتاد لبعض الطلاب أن يدخل لمدرسته في الصباح ليجد أن الأبواب والشبابيك والمكاتب مكسرة، وغالبا ما يكون الفاعل من طلاب المدرسة نفسها!

ومن المعروف أن عام 1984م شهد زيادة مفاجئة في جرائم المدارس وهو العام الذي دخلت فيه المخدرات بشكل واسع أحياء المدن وتقول احصائية إنه في مدينة «ابتسبرج» أكثر من 1500 طفل يبيعون المخدرات ويحملون أسلحة نارية!

وهناك برامج عديدة للمقاومة وهي تسعى حثيثا للحصول على نتائج إيجابية، وبالفعل اعلنت بعض المدارس الثانوية نجاحها تماما في التخلص من الأسلحة والمخدرات، ولمركز «أمن المدارس» الوطني مشروع للوصول لهذا الهدف خلال عام 2000 القادم.

ولعل من الأساليب الطريفة للمقاومة تعميم الزي المدرسي الموحد في أكثر من 10 ولايات تعتبر الأعلى جريمة في أمريكا وهذا قلل جرائم الاعتداء بنسبة 36% والمشاجرات بـ 51% والاغتصاب بـ 74%، لأنها قللت من الضغط النفسي بين الفقراء والأغنياء، ومنعت أزياء العصابات وملابس الإغراء الجنسي!

والمدارس الإسلامية في امريكا تجربة ناجحة مثالية في هذا المجال، إلا أن المسلمين في الغالب لا يبدو أنهم يستطيعون إيصال معالم نجاحهم هذا للمجتمع الأمريكي، والا فربما ضمنوا إقبال الطلاب على مدارسهم ونجاحا اقتصاديا ودعويا. ولكن شيئا من ذلك لم يحصل. ■

خفايا الحرب ضد المؤسسات التجارية الإسلامية في تركيا

رأس المال الإسلامي ممنوع من دخول المناقصات العسكرية

الحظر مخالف للدستور والأحكام النافذة في البلاد

اسطنبول - كمال خوجة

□ الأمر الإداري الذي عممته رئاسة الأركان العامة التركية على كافة الوحدات التابعة لها في كافة الأراضي التركية بحظر التعامل مع بعض الشركات والمؤسسات التجارية بحجة «دعمها للنشاطات (الأصولية) التي تهدف إلى تغيير نظام الدولة الذي ينص عليه الدستور وإلغاء القيم العلمانية والديمقراطية»، ونوع هذه المؤسسات ونشاطاتها، هو حديث الشارع التركي هذه الأيام.

فالمواطن التركي الذي عاش التدخل العسكري في السابق ثلاث مرات، يواجه هذه المرة أمرا يختلف عن كل الأوامر السابقة. فالأمر الجديد يحدد للمواطن المؤسسات التي يجوز له التعامل معها والمؤسسات التي لا يجوز له التعامل معها. فالعسكر يؤكدون بأن هناك بعض المؤسسات تدعم النشاطات الدينية التي تهدف إلى تغيير نظام الدولة. بينما يعرف المواطن بالدرجة التي يعرف بها أباه وأمه بأن أكثر هذه المؤسسات لا تعدو كونها مؤسسات تجارية يساهم فيها عشرات الألوف من المواطنين بما وفروه من مبالغ قليلة، كي تساهم هذه المؤسسات في تحسين وضعهم المعيشي أو المحافظة على وضعهم الحالي تجاه الغلاء الفاحش في أسعار السلع والمواد الاستهلاكية وغيرها، إلى جانب بعض المحال التجارية والدكاكين والبوفيهات التي تقدم بعض الأطعمة السريعة وغير ذلك.

ومن جهة أخرى تسعى المؤسسات والشركات الكبيرة التي ورد ذكرها في قائمة رئاسة الأركان العامة إلى إقناع قيادة الجيش وتبصيرها بالحقائق وبما يراد للجيش التركي في الخفاء من جهات معينة ومعروفة، حيث يقرأ المواطن التركي في صفحات الجرائد إعلانات في صفحات كاملة تتضمن معلومات عن تاريخ تأسيس هذه الشركات وعدد مساهميها والأعمال التي قامت بها... إلى غير ذلك من الأمور التفصيلية.

وقد كشف النقاب عن أن العسكريين الأعضاء في المجلس الاستشاري العسكري لمحوا لـ د. أربكان خلال اجتماعهم به في أواخر شهر مايو بنواياهم، وأبدوا انزعاجهم الشديد من نشاطات بعض المؤسسات التجارية. وكانت رئاسة الأركان العامة قد شكلت لجنة لمراقبة النشاطات الدينية، وبدأت هذه اللجنة بجمع المعلومات عن نشاطات الشركات التي أسسها أشخاص لهم وعي إسلامي والتزام بمبادئ الدين. ولكن لم يكن هناك أحد يتوقع أن يصل عدد المؤسسات والشركات المتهمة بدعم النشاطات الدينية إلى هذا الكم الهائل حسب ما ذكرته بعض وسائل الإعلام الخاصة.

المطاعم أيضا

وفي الوقت الذي سرت فيه الشائعات عبر بعض وسائل الإعلام الخاصة بأن رئاسة الأركان العامة استثنت بعض الشركات من الدخول في مناقصات الجيش ومنعت التعامل مع كثير من الشركات والمؤسسات الأخرى، ظهرت في بعض وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية وثيقة بتوقيع الأميرال انكين هبر رئيس أركان قيادة المنطقة الساحلية الجنوبية (ومقر هذه القيادة بمدينة إزمير). وورد في هذه الوثيقة التي كتبت في أعلاها كلمة «سري» ما يلي: «نرسل إليكم بذيل هذا الكتاب قائمة بأسماء المؤسسات التي ثبت قيامها بنشاطات من شأنها القضاء على النظام العلماني وتأسيس نظام ديني شرعي. فعلى العاملين في مطعم الثكنة التابعة لقيادة المنطقة الساحلية وكذلك الكافيتريا، والمقهى عدم شراء أية مواد من هذه المؤسسات. كما ينبه جميع الأفراد والعناصر بعدم التعامل مع هذه المؤسسات».

واليكم أسماء بعض الشركات والمؤسسات التي وردت في هذه القائمة:

«مجموعة شركات أولكر (وهي معروفة في العالم العربي بإنتاج البسكويت)، شركة قار لخدمة الاستثمارات المساهمة، مجموعة إخلاص المساهمة.. جريدة تركيا، حضور لصناعة الملابس الجاهزة، مطعم دويوران (في إزمير)، معهد كورفز لمجموعات تقوية الطلاب، مستشفى الشفاء، شامبوهات وأدوية أوتاجي، صالة السد للكباب، بوزفورت للحلاوة، رودي جينز، المنبع لتعليم قيادة السيارات، مصنع جامليجا للمياه الغازية، مياه كريستال، علكة شيري بوم».

محطات الطاقة

والصفة المشتركة لمجموعات «أولكر ويمباش وكومباسان وإخلاص»، والشركات التي يملكها أعضاء في رابطة رجال الأعمال المستقلين (MU-SIAD) التطور الكبير الذي شهدته في الأعوام الأخيرة، ورغبتها في الدخول بمناقصات القطاع العام.

وفي أكبر وأشمل حملة تستهدف خصخصة 12 محطة للكهرباء، و25 شركة لتوزيع الكهرباء حيث يتوقع أن تعود على خزينة الدولة بأربع مليارات ومائتي مليون دولار، لوحظ دخول كل من مجموعات «إخلاص ويمباش وكومباسان» وكذلك «المجموعة المتحدة» التي شكلها أعضاء رابطة رجال الأعمال المستقلين في منافسة لشراء هذه المؤسسات التابعة للقطاع العام، فبدأت حملة التشويه ضد هذه الشركات من جهات إعلامية تابعة لمجموعات تجارية أخرى منافسة. فقبل أن تنتهي مدة الاشتراك في المزاد الذي تقدمت إليه أكبر مجموعات للشركات التركية كما تقدمت الغرف التجارية والشركات التي يملكها أفراد، بدأت الأصوات تتعالى بأن رابطة رجال الأعمال المستقلين تكسب المزاد بطرق ملتوية، ومارست بعض الجهات ضغوطا على «المجموعة المتحدة» كي تنسحب من المزاد.

والصفة المشتركة الأخرى للشركات التي وردت في قائمة الحظر، هي استعدادها للاشتراك في مناقصات توريد لصالح التصنيع الحربي. فقد تقدم لهذه المناقصة التي تبلغ قيمتها 7 مليارات دولار مجموعة «أولكر» بصورة مستقلة، ومجموعات «كومباس ويمباش وإتفاق وأديم» بصورة مشتركة. فهذه المؤسسات التي ترغب في الدخول في مناقصات توريد احتياجات مؤسسات التصنيع الحربي حتى عام 2025 وبقيمة إجمالية تبلغ 100 مليار دولار تحمل صفة العضوية في رابطة رجال الأعمال المستقلين (MUSIAD).

وقد عبر أحد أكبر القادة العسكريين الذي طلب عدم ذكر اسمه عن عدم رغبة قيادة الجيش في دخول هذه الشركات المناقصات العسكرية بقوله: «إن إنتاج السلاح أمر شديد الحساسية والأهمية. والسماح لمجموعة رؤوس الأموال التي تهدد نظامنا وتسعى للقضاء عليه هو الانتحار بعينه. ولذلك ينبغي أخذ جانب الحيطة والحذر تجاه رأس المال الإسلامي، والكشف الفوري عن الذئاب المستترين في جلود الحملان».

والأمر الصادر من قيادة الجيش بعدم دخول مجموعات «يمباش

قيادة الجيش التركي .. حرب علنية وتوسيع للمواجهة

رجال الأعمال يرفعون 3 آلاف دعوى ضد الجيش

وكومباسان وأولكر وبكتديك»، وكذلك الشركات التي يملكها رجال أعمال أعضاء في رابطة رجال الأعمال المستقلين ليس له أي قيمة تنفيذية. وذلك لأن جميع المناقصات المتعلقة بالتصنيع الحربي تصدر عن مستشارية الدفاع التابعة لوزارة الدفاع الوطني. وبرنامج توريد احتياجات القوات المسلحة للفترة من 1997م وحتى عام 2006م نص لأول مرة على إعطاء الأولوية للمصانع الوطنية وعلى تأمين كافة الاحتياجات من المؤسسات الصناعية الوطنية، وأحقية كل مؤسسة أو فرد أن يحصل على المعلومات المتعلقة بمجال اهتماماته وإنتاجه. ولا تتعدى طلبات وزارة الدفاع القانونية الرخصة الصناعية والتجارية وتقرير كفاءة الإنتاج، والوثائق المتعلقة بالمواصفات، ونماذج التوقيع وكتاب العرض، والضمان البنكي، وورقة إقامة من مختار الحي. وواضح أنه ليس بين هذه الشروط والطلبات أي شرط أو طلب يتعلق بالدين أو العقيدة.

الوجهة القانونية

الأمر الإداري الذي صدر من رئاسة الأركان العامة إلى كافة وحدات الجيش بحظر التعامل مع بعض المؤسسات التجارية، ونشر هذا الأمر للرأي العام مخالفة صريحة للأحكام النافذة في البلاد. فالمادة العاشرة من الدستور التركي تنص على «أنه يجب على هيئات الدولة والسلطات الإدارية أن تعامل الجميع على أساس التساوي أمام القانون»، كما نصت المادة الرابعة عشرة على «أن الحقوق الأساسية والحريات لا تستخدم للتفريق في الدين واللغة والجنس والمذهب... ويكون تحت طائلة العقوبة القانونية كل من يخالف ذلك أو يحرض غيره على المخالفة»، وكذلك نصت المادة 41 من قانون الديون «يلزم كل من أوقع الضرر بغيره دون وجه حق بضمان ذلك الضرر» فعلى من أصدر أمر الحظر إبداء الأسباب القانونية وإلا فإنه مكلف بتعويض تلك المؤسسات عن الخسائر التي تكبدتها نتيجة الحظر.

ردود الأفعال

وحيال قرار رئاسة الأركان بالحظر على تلك المؤسسات، أقامت مجموعة «كومباسان» دعوى قضائية ضد صحيفة «مليت» التي نشرت قرار الحظر وضد وزارة الدفاع الوطني. كما أقام أعضاء رابطة رجال الأعمال المستقلين ثلاثة آلاف دعوى ضد تلك الصحيفة وكذلك ضد وزارة الدفاع. أما مجموعات «يمباش وأولكر وإخلاص» فنشرت إعلانات في الصحيفة لتوعية الرأي العام وتصحيح أفكارهم، وهي تستعد الآن لإقامة دعاوى قضائية مماثلة في الأيام القادمة.

وكانت مجموعة «كومباسان» قد نشرت إعلانات على صفحات كاملة من الصحف اليومية قالت فيها: «لقد أوجدت مجموعتنا العمل المناسب لاثنين وعشرين ألف مواطن في خمسين مصنعا ومائة مؤسسة تجارية في الداخل والخارج. كما بلغ مجموع الضرائب التي دفعتها للدولة عام 1996م أكثر من 3.5 تريليون ليرة تركية. ولم يلاحظ على مؤسساتنا حتى الآن قيامها بأي نشاط سياسي ولن تقوم بمثل هذا النشاط مستقبلا. إن بث الشكوك حول مجموعتنا التي تلاحمت وتكاملت مع المواطنين مدعاة للأسف. فهناك من يحاول من بعض أصحاب رؤوس الأموال القضاء على منافسيهم باتهامات إيديولوجية بعد أن فشلوا في التغلب عليهم بالمنافسة الحرة الشريفة».

صراع على المكاسب

وقال هاشم بايرام رئيس مجلس إدارة مجموعة «كومباسان» ورجل الأعمال المعروف بأن ما يجري في تركيا هو صراع بين حفنة قليلة من الناس من أجل الحصول على أرباح ضخمة. وأكد في مؤتمر صحفي دعا إليه وسائل الإعلام بأن هذه الحفنة القليلة تحاول إلصاق التهم بالمؤسسات التي تسعى لإيجاد جو من الاستقرار التجاري وإيجاد فرص العمل لزيادة الانتاج.

وأشار بايرام إلى ضرورة أن تبادر رئاسة الأركان العامة إلى إصدار بيان توضيحي حول الموضوع، وإلا فإنه سيطلب موعدا لمقابلة قادة الجيش. مذكرا إياهم بأن مجموعة «كومباسان» تمتلك مصنع «بتلاس» للإطارات الذي يزود سلاح الجو التركي بجميع أنواع إطارات الطائرات الحربية.

كما بادرت مجموعة أولكر إلى نشر إعلانات مطولة في الصحف اليومية وأكدت بأنها ترفض أن توصف بالرجعية، وأن مثل هذه الاتهامات ستعود بالضرر على القطاع الخاص بتركيا.

أما مجموعة «يمباش» فقد أكدت بأنها مؤسسة تمارس نشاطاتها وفق أحكام القوانين النافذة. وأن وصف البعض لها بأنها مؤسسة تدعم الرجعية ستكون له عواقبه الوخيمة.

وأما مجموعة إخلاص فقد نشرت بيانها في جريدة تركيا التي تمتلكها، أوضحت فيه عدم صحة مثل هذه الأخبار. كما أشار رئيس تحرير الصحيفة إلى أن نشر خبر الحظر هو خطة تستهدف الإيقاع بين الجيش وبين بعض قطاعات الأعمال وتصعيد التوتر وإجبار الجيش على القيام بحركة عسكرية لاستلام السلطة.

كما أوضح «أرول يارار» رئيس رابطة رجال الأعمال المستقلين، بأن المؤسسة التي يمثلها ستلجأ إلى كافة السبل وتستخدم كل الوسائل للدفاع عن حقوقها ومصالحها. وأضاف قائلا: «إن مبيعاتنا ستزيد بعد الآن، لأننا لم نفعل أي شيء يضر بالدولة والأمة. ولكن لا أعتقد بأن الحظر فرض علينا لمجرد تقليل مبيعاتنا. أؤكد بأن خلف قرار الجيش مجموعة تسعى للمنافسة غير العادلة».

وأشار «يارار» إلى أن الحظر المفروض على المؤسسات الإسلامية سيؤدي إلى ظهور تكتلات وقال: «إن البيانات التي من شأنها إفساد جو المنافسة الحرة بين المؤسسات والشركات التركية وممارسة الضغوط على حرية المبادرات خطأ وجريمة يعاقب عليها القانون. فهي تضر بوحدة الأمة كما تبعث القلق في نفوس أصحاب الاستثمارات في الداخل والخارج».

وتناول ماهر قياناق المسؤول السابق في الاستخبارات الوطنية موضوع الحظر بالنقد والتحليل مؤكدا بأن لهذا الموضوع وجهة سياسية تمنع حله لدى دوائر القضاء، وقال: «لم يحدث أن وجد القضاء حلا لهذا النوع من الدعاوى. لذلك يجب أن يناقش الرأي العام هذا الموضوع ليتبين من هو على حق ومن هو على باطل. فكل من يوجه اتهاما لغيره مطالب بتقديم وثائقه التي تثبت صدق ما يدعيه». ■

الشركات المحظورة

● رابطة رجال الأعمال المستقلين: وهي منظمة لأصحاب رؤوس الأموال في بلاد الأناضول مقربة من رئيس الوزراء د. نجم الدين أربكان. تقدمت في الفترة الأخيرة للحصول على مناقصة شراء شركات توزيع الطاقة.

● «كومباسان»: مجموعة رؤوس أموال أناضولية كثيرة الشركاء. ومركزها الرئيسي بمدينة قونية. يرأس مجلس إدارتها رجل الأعمال هاشم بايرام يمتد نشاطها إلى 22 قطاعا. اشترت في الفترة الأخيرة مصانع «بتلاس» التي تزود طائرات سلاح الجو التركي بالإطارات. كما اشترت شركة «ألفا أير» للطيران. يبلغ عدد العمال العاملين لدى هذه المجموعة 22 ألفا. وبلغت الضرائب التي دفعتها للدولة عام 1996م أكثر من 3.5 تريليون ليرة تركية.

● «يمباش»: مجموعة رؤوس أموال أناضولية كثيرة الشركاء مركزها الرئيسي مدينة يوزغات يرأس مجلس إدارتها «نورسون أويار» يبلغ عدد شركائها ثلاثين ألفا. عشرون ألفا منهم من العمال الأتراك في ألمانيا. تعمل في مجالات إنتاجية كثيرة مثل الطوب الأحمر واللحوم والحليب ومشتقاته. اشتهرت بعد شرائها لأكبر مجمع لمصانع اللحوم التركية (Aytac)، شاركها في ذلك البنك الدولي بنسبة 12٪. ولها سلسلة متاجر في تركيا بلغ عددها حتى الآن 42 متجرا. دفعت للدولة عام 1996م ضرائب بلغت 4 تريليون ليرة تركية.

● «أولكر»: أنشئ مصنع «أولكر» عام 1944م من قبل صبري أولكر. ويعمل في هذه المجموعة الآن 6450 شخصا. بلغت الضرائب التي دفعتها للدولة عام 1966م أكثر من 6 تريليون ليرة تركية. وجاءت بأكثر من 80 مليون دولار من رأس المال الأجنبي إلى تركيا. وبلغت صادراتها إلى سبعين دولة من دول العالم أكثر من 120 مليون دولار. ولهذه المجموعة فريق رياضي لكرة السلة حقق نجاحات كبيرة على مستوى تركيا وأوربا.

● «بكتديك»: سلسلة متاجر مركزها بمدينة أنقرة. أكبر متاجرها يقع تحت جامع قوجاتيه، تابعة لوقف الديانة التركي.

● إتفاق: مركزها مدينة قونية. يبلغ عدد شركائها 13 ألفا. مختصة في إنتاج المواد الغذائية، وآلات المطاحن. يبلغ عدد الشركات التابعة لها 16 شركة.

● إخلاص: وهي مجموعة رؤوس أموال إسلامية متعددة النشاطات. يرأسها د. أنور أوران ومركزها مدينة اسطنبول. تعمل في مجالات إنتاج الأدوات المنزلية والبنوك اللاربوية والتأمين. كما تملك صحيفة يومية وقناة تلفزيونية تأسست عام 1970م ويبلغ عدد العاملين لديها 23 ألفا. ■

كتاب اقتصادي

ابن تيمية.. والأموال المشتركة

□ شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي عاش في القرنين السابع والثامن الهجري، له اهتمامات واضحة باقتصاد الدولة الإسلامية وظهر هذا الاهتمام من خلال مؤلفات: المظالم المشتركة، والسياسة الشرعية، والحسبة والأموال المشتركة، والفتاوى التي أصدرها حيال بعض القضايا الاقتصادية.

ويعتبر كتاب الأموال المشتركة من أجل مصادر الاقتصاد الإسلامي التي يعول عليها في كثير من المسائل الاقتصادية التي تهم القائمين والمهتمين بشؤون الدراسات والأبحاث الاقتصادية.

وكتاب الأموال المشتركة من كتب التراث الاقتصادي الإسلامي التي يجب علينا العناية بها بدراستها وإخراجها إلى المجتمعات للإفادة منها، لا سيما أن أغلبها كتب في فترة شيوع الفوضى الاقتصادية في العالم الإسلامي.

ويضم كتاب الأموال المشتركة موضوعات قيمة منها:

(1) تعريف بالأموال المشتركة، التي هي الأموال السلطانية، وقد حددها بثلاثة أنواع هي: الغنيمة والصدقات والفيء. ومصطلح الأموال المشتركة في الاقتصاد الإسلامي يعد من أهم المصطلحات الجديدة في علم الاقتصاد الإسلامي.

(2) تحدث ابن تيمية عن مصارف الأموال المشتركة، ودعم كل مصرف بشواهد من القرآن والسنة وبعض أقوال السلف الصالح، وضرب على ذلك كثيرا من الأمثلة والاستشهادات.

(3) وضع ابن تيمية قاعدة اقتصادية لرصد احتياطي مالي، تجمع الأموال، لترصد للحاجة.

(4) عقد ابن تيمية فصلا خاصا بالعملة الإسلامية تحت عنوان «كسر سكة المسلمين» وقد نهى ابن تيمية عن العبث بعملة المسلمين المتداولة بينهم.

هذه خلاصة موجزة لكتاب «الأموال المشتركة» تحدث فيه ابن تيمية عن الموارد المالية في الدولة الإسلامية، وكذلك تحدث فيه عن الرقابة المالية، كما تحدث عن العملة الإسلامية، فقد جمع فيه معلومات جليلة وقيمة، يندر وجودها في مؤلفات الاقتصاد الإسلامي.. ■

زيد محمد الرماني

الرياض

خبراء دوليون وأعضاء من 44 دولة إسلامية يبحثون في جدة:

انعكاسات اتفاقيات «الاوروجواي» على القطاع الخاص الإسلامي

□ بمشاركة ممثلي 53 دولة أعضاء في البنك الإسلامي للتنمية اختتمت الندوة التي أقامها البنك في جدة هذا الأسبوع حول الانتماء لمنظمة التجارة العالمية وتطبيق اتفاقيات جولة أوروجواي. وقد جرى عرض عام لاتفاقية جولة أوروجواي التفاوضية بالإضافة إلى مناقشة مزايا ونفقات الانضمام إلى عضوية منظمة التجارة العالمية والصعوبات التي تواجهها الدول النامية في تنفيذ اتفاقيات جولة أوروجواي إضافة إلى الافادة من اتساع فرص الوصول إلى الاسواق خلال الفترة اللاحقة لجولة أوروجواي التفاوضية.

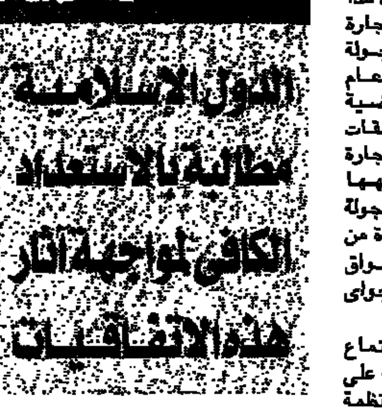
وقد ناقشت الندوة نتائج الاجتماع الوزاري بسنغافورة وانعكاساته على الأعضاء الحاليين والمتوقعين لمنظمة التجارة العالمية كما نوقشت انعكاسات اتفاقية جولة الاوروجواي على القطاع الخاص في الدول النامية.

وقد صدرت عن الجلسة الختامية توصيات تؤكد حاجة الدول الاعضاء بالبنك إلى المعرفة الوافية بآثار اتفاقية جولة أوروجواي قبل التوقيع عليها لكي تستفيد فائدة كاملة من نظام التجارة.

وقال عبد الرحمن نور حرزي مستشار البنك بأن الدول النامية التي ليست لها القدرات على الإفادة الكاملة من عضوية منظمة التجارة العالمية تحتاج إلى تعزيز قدراتها عن طريق إصلاح نظامها الاقتصادي ويتعين عليها أن تدرك بأن عضوية منظمة التجارة العالمية لا تؤدي إلى فوائد فورية. وهناك أيضا حاجة لمزيد من التنسيق بين الدول الأعضاء بالبنك على المستويين الوطني والاقليمي لتبادل الرأي والمشورة للحصول على افضل النتائج من الانضمام للمنظمة.

ويتعين على الدول التي تقوم حاليا بإصلاحات اقتصادية بمساعدة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي أن تحرص على ألا تتعارض التزاماتها نحو منظمة التجارة العالمية مع التزامات المؤسسات المالية الأخرى.

وكان د. أحمد محمد علي، رئيس البنك قد افتتح الندوة في يومها الأول بكلمة أوضح فيها أن اتفاقيات جولة أوروجواي ستكون لها آثار بعيدة المدى على شعوب ودول العالم الإسلامي وسيقوم البنك الإسلامي للتنمية بما في وسعه لمساعدة الدول الأعضاء على مواجهة التغير الشامل في التجارة العالمية، وقال إن البنك يسعى لتحقيق مزيد من التنسيق والتعاون بين الدول الأعضاء في هذا الصدد.



وتعتبر هذه الندوة التي نظمها البنك الإسلامي للتنمية جزءا من المساعي التي يبذلها البنك بهدف تحديد أفضل السبل والوسائل التي يستطيع البنك بموجبها أن يسهم في مساعدة الدول الأعضاء لتوضيح آثار اتفاقيات منظمة التجارة العالمية واستخدامها لمنفعة تلك الدول. وأكد رئيس البنك على ضرورة قيام الدول الأعضاء بإعداد نفسها بصورة كافية لفهم آثار هذه الاتفاقيات والتعرف على أفضل السبل لحماية مصالحها الخاصة.

وقد حضر الندوة نحو (100) مشارك من (44) دولة وعدد من المنظمات الدولية. وتحدث في الندوة «ديسكون ليبوا»، مسؤول الشؤون الاقتصادية في منظمة التجارة العالمية فقال بأن الدول الأعضاء بالبنك تستطيع أن تحقق فوائد كبيرة إذا استطاعت أن تستخدم بصورة فعالة الأحكام الواردة في الاتفاقيات بشأن المعاملة التفضيلية الخاصة لمعرفة حقوقها بموجب النظام القانوني للمنظمة.

وقد قدم عدد من خبراء منظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمات الدولية في هذه الندوة عروضا حول مختلف الموضوعات والقضايا ودارت مناقشات حول مختلف الاتفاقيات والقواعد والاجراءات المتعلقة بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية. وتضمنت الاتفاقيات الرئيسية التي نوقشت الاتفاقيات الخاصة بالزراعة والمنسوجات والملابس وتجارة الخدمات وتكنولوجيا المعلومات وحقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة والدعم واجراءات التعويض وغير ذلك. ■

البروفيسور الماليزي داتوك عبدالرحمن:

ماليزيا تخطط لتكون إحدى الدول المتقدمة عام 2020

□ ألقى داتوك عمر بن عبدالرحمن، مستشار رئيس وزراء ماليزيا للعلوم والتقانة ورئيس المجموعة الحكومية الصناعية الماليزية للتكنولوجيا المتقدمة، محاضرة حول التخطيط للعلوم والتكنولوجيا والرؤيا الماليزية لذلك حتى عام 2020م، وذلك بمقر البنك الإسلامي للتنمية بجدة.

وقد قدم للمحاضرة د. أحمد محمد علي، رئيس البنك، حيث ألقى كلمة أشار فيها إلى التجربة الماليزية في مجال العلوم والتقانة الحديثة وأن الدول الإسلامية ستستفيد من هذه التجربة الثرية، مما سيساعد المؤسسات الإسلامية ومن ضمنها البنك الإسلامي للتنمية في الإعداد لبرامج تتعلق بتطوير قدرات الدول الأعضاء في مجال العلوم والتكنولوجيا.

وقد أوضح عبدالرحمن في محاضرته أن ماليزيا تسعى لأن تكون دولة متقدمة بالكامل بحلول العام 2020م، وذلك عن طريق تطوير قدراتها في مجالات الاقتصاد والصناعة والعلوم والتكنولوجيا، وأن الهدف الرئيسي للرؤيا الماليزية حتى العام 2020م هو ضمان الأمن الغذائي ومستوى المعيشة المناسب لكافة أفراد الشعب الماليزي، ومن ثم إزالة كافة المشكلات المحتملة بدولة سريعة النمو مثل ماليزيا تضم في التكوين الاجتماعي لشعبها جذورا عرقية متعددة.

وأوضح أنه من أجل تحقيق هذا الهدف فإن ماليزيا تعمل من أجل مضاعفة النمو الاجمالي لنتاجها المحلي في كل عشر سنوات وذلك خلال المدة ما بين 1990م وحتى العام 2020م.

وأكد على ضرورة الربط بين العلوم والتكنولوجيا من جهة والانتاج والتسويق من جهة أخرى وأن ذلك كان من التطلعات الأولى لدولة رئيس وزراء ماليزيا ثم تحولت هذه التطلعات لتصبح هدفا قوميا للأمة الماليزية من خلال تعاون القطاعين الحكومي والخاص بالإضافة إلى الاستفادة من نقل التكنولوجيا المتقدمة واستيعابها في مجالات الانتاج المختلفة واحراز نمو متوازن في قطاعات الصناعة والزراعة والطاقة والعلوم والنقل والاتصالات وغيره.

كما أضاف البروفيسور في كلمته أنه من الضروري لكافة أقطار العالم الإسلامي أن تستخدم التكنولوجيا لسد حاجاتها الأساسية وتحسين مستوى معيشة الفرد فيها، والعمل على تسخير التكنولوجيا الحديثة لتحقيق التقدم نحو الأفضل للشعوب الإسلامية في جميع مناحي الحياة. وأوضح أنه في هذا المجال يتحتم على الحكومات الإسلامية والقطاع الخاص أن يعملا معا حيث يكون الطرف الأول مسؤولا بشكل أساسي عن توفير الاحتياجات التنظيمية والتمويلية لجهود الأبحاث والتنمية ودعم الموارد البشرية.. الخ. وأن الجهود المبذولة في مجال الأبحاث والتنمية يجب الا توقف عند المرحلة التجريبية. ■

أنهت الندوة الفقهية الطبية التاسعة مناقشتها في الدار البيضاء بالمغرب، برعاية مؤسسة الحسن الثاني للأبحاث العلمية عن رمضان، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ومنظمة الإيسيسكو، بتعاون مجمع الفقه الإسلامي والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية وناقشت الندوة عدة موضوعات هي: الاستنساخ، والاستحالة والمواد الإضافية في الدواء والغذاء، والمفطرات، وقد تمت مناقشة هذه الموضوعات خاصة الاستنساخ من عدة جوانب أبرزها الجانب الطبي، ثم الإنساني، وأخيرا الجانب الفقهي.

الندوة الطبية الفقهية بالمغرب:

لا يصح أن يكون الإنسان محلا للتجارب العلمية

□ وتأتي هذه المناقشات لتمثل إضافة هامة يمكن من خلالها الوصول إلى رؤى متوافقة تؤسس لنظرة شاملة تجاه هذه القضايا.

وقد بدأ د. نصر فريد واصل، مفتي مصر، الذي كان واحدا من 60 مشاركا حضروا وناقشوا بحوثهم في الندوة بقوله: لاتجد معارضا شرعيا في أي نص من نصوص الشريعة الإسلامية، من الناحية النظرية والعلمية والتطبيقية يعارض الاستنساخ في غير الإنسان، ما دام ذلك يتعلق بمصلحة الإنسان ذاته، أو بمصلحة غيره، وبما يحقق المصلحة العامة والخاصة لكل البشر، وبما لا يغير من خلق الله سبحانه وتعالى في منهجه في سير هذه الحياة طبقا للقوانين التي أرادها الله سبحانه وتعالى لتحقيق الخير لكل البشرية ولاستمرار الخلافة البشرية في عمارة هذا الكون إلى أن يشاء الله، ومادام الإنسان يعمل فيما استخلف فيه في حدود هذا الاستخلاف الشرعي، ويتصرف في ما ملك فيه في حدود هذا الاذن الذي ورد في قوله تعالى: «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا».

وعلى ذلك فلا قيد على حرية العلماء والباحثين في مجال الهندسة الوراثية والاستنساخ في النبات والحيوان بما فيه مصلحة البشرية والإنسان، وبما لا يؤثر بالسلب على التوازن المنشود الذي خلقه الله، وأراد للحياة به أن تسير وتستقيم.

حكم الاستنساخ

وعن حكم الاستنساخ البشري مع الإنسان من الناحية الشرعية قال الشيخ نصر واصل:

نظرا لأن الاستنساخ من الناحية العلمية لم يقع بعد، ولم يظهر إلى حيز الوجود فكان مقتضى الحال أن لا نبحث عن حكمه، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما يقول علماء المنطق، ولأن الحكم الشرعي دائما يتعلق بأفعال المكلفين المحسوسة، سواء كان ذلك من حيث الطلب أو الترك، أم كان ذلك من حيث الوضع، وذلك لأن الحكم الشرعي عند العلماء في الاصطلاح يعرف بأنه خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الطلب أو الوضع.

ومن هنا يجب أن ننتظر بيان الحكم الشرعي أو الفقهي حتى تخرج التجربة إلى حيز الوجود ونتأكد من نجاحها، ولكن نظرا لنجاح التجربة مع الحيوان في النعجة «دولي» وفي غيرها من القردة والضفادع كما نقل إلينا، ونشر في بحوث كثيرة، وفي كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة، وغيرها ولأن الإنسان نوع من الحيوان، ولكنه حيوان ناطق فإنه لا مانع من الناحية الشرعية من التصدي لمعرفة الحكم الشرعي على الإنسان بطريق القياس على أحد أنواعه الذي تمت معه التجربة في مجال الاستنساخ، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، وأما على طريق الفرض والاحتمال للتوقع عقلا في المستقبل كما هو منهج أهل القياس والأرائيين، والفرضيين وهم الأحناف، وذلك لأنه يصح الحكم عندهم بناء على ذلك وكتبهم في الفروع الفقهية بها أحكام كثيرة من هذا النوع، وبعضها ظهر له أحكام تطبيقية وعملية في العصور اللاحقة، وصح بذلك الحكم الذي افترضوا وجوده، وهو غير موجود أثناء الحكم عليه، وكثير من الباحثين يرون إمكانية نجاح تجربة «دولي» مع الإنسان، ومما يدل على ذلك أنه في سنة 1970م نشر الباحث «ألين توفلير» مقالة بعنوان: «صدمة المستقبل» وكانت الفكرة هي أن الإنسان قد يخضع لقوانين إيرادية يمكن من خلالها السيطرة على نوعية التناسل في الجنس البشري، وذهب إلى أن العلم يمكنه أن ينتج جنسا بشريا يستطيع القيام بمهام محددة لا يستطيع آخرون القيام بها.

ويضيف د. واصل: وقد علمت من د. رأفت منيب الباحث بأكاديمية نيويورك للعلوم من خلال مناقشة معه كانت تدور حول هذا الموضوع بتاريخ 1997/4/25م بدار الافتاء المصرية أن تجربة استنساخ الإنسان تحت التجربة الآن منذ أربعة أشهر تحت سرية تامة من خلال تجربتين إحداهما بأمريكا، والثانية في بريطانيا، وهم ينتظرون النتيجة النهائية قبل الإعلان عنها.

وعن حكم استنساخ الإنسان بطريقة ادماج خلية بشرية عادية من جسمه مع بويضة لإعطاء جنين فمن الناحية الشرعية لا يصح أن يكون الإنسان محلا للتجارب العلمية كما هو الحال بالنسبة للجماد والنبات والحيوان وذلك لأن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وفضله على جميع خلقه، وخلقه بيديه، وسخر له ما في الأرض، ويختتم د. واصل.. ملخصا مخاطر الاستنساخ البشري: فالمخاطر الشرعية أهمها التغيير في منهج الخلق والتكوين الجيني والوراثي، ومن الناحية الصحية فإنه سوف يؤثر بطريق السلب بلا شك على النوع الإنساني لأنه سوف يضعفه كما أكد ذلك علماء الوراثة في ندوات علمية.

من ناحيته يلخص د. محمد سليمان الأشقر (الكويت) فوائد الاستنساخ في عالم الحيوان مما يمكن أن يعود على البشرية بخير بالتالي: إنتاج حليب بشري من الحيوانات كثيرة الدر، فقد كان هدف «ويلموت» وجماعته هدفا اقتصاديا بأن تتخلق عندهم بالهندسة الوراثية نعجة قادرة على إنتاج حليب بشري، ثم يستنسخون منها قطعانا من الغنم بالطريقة التي انتجت بها «دولي» ليمكن تجفيف حليب هذه القطعان وتعليبه بشكل مسحوق وتسويقه تجاريا ليمكن تغذية الأطفال به، وخاصة الأطفال «الخديج».

وأملت الشركة المملوكة لتلك الأبحاث أن تجني أرباحا طائلة من وراء ذلك، ولذا ارتفعت أسهمها بمجرد الإعلان عن الكشف العجيب، إذ يقول مدير تلك الشركة: إن من الممكن الآن إنتاج قطعان من الماشية في حليبها مزيد من الإنزيمات.

كما يؤمل أن الاستنساخ في الحيوانات سيفيد البشر في كثرة إنتاج حيوانات جيدة اللحم كثيرته، جيدة الصوف، مفيدة بالنسبة إلى تحسين الوضع جدا بالنسبة إلى سائر المنتجات الحيوانية.

يضيف د. محمد الأشقر أن من تلك الفوائد: استنبات أعضاء حيوانية مطابقة للأعضاء البشرية كالقلب والكبد والكلية ليمكن استبدال الأعضاء البشرية التالفة بها.

موضع الخطر

يضيف: أما الخطورة كلها ففي مجال الاستنساخ البشري كما توضحه بعض الأبحاث العلمية أنه سيكون بإمكان أي متخصص في تقنيات الوراثة في معمل له متواضع أن يقوم بعملية الاستنساخ، وسوف يكون لطلاب المصالح والمنافع العاجلة، سواء كانت حقيقية أو موهومة، وسواء قصدت لخير أو لشر مغامرات للحصول على خدمات هؤلاء المتخصصين، فلو صدرت القوانين التي تمنع الاستنساخ البشري، فبإمكانها أن تمنع ما يجري علنا ولكنها لن تكون قادرة على منع ما يجري في الخفاء مع قوة الإغراءات، وقد أصدر الخبراء أن في العالم الآن عشرات المختبرات على الأقل بإمكان كل منها أن يقوم بما قام به فريق «معهد روزالين».

وفي المحور الثاني من الندوة وبعد البحوث الفائضة التي قدمتها الندوة من خلال الاستنساخ تناول الباحثون موضوع المركبات الإضافية في الغذاء والدواء، وكان أبرز ذلك، موضوع استخدامات الدم في الغذاء، الذي يستخدم بكثرة ملحوظة في كثير من الأغذية المتداولة في العالم الإسلامي..

ففي ملخص البحث الذي قدمه الدكتور سعيد سلام استاذ الطب البيطري ، الأردن، يقول: لقد حرمت الشريعة الإسلامية استخدام الدم المسفوح كغذاء للإنسان في حين تعتبر صالحة للاستهلاك الآخر، شريطة أن يجمع من حيوانات اعتبرت ذبائحها صالحة للاستهلاك الآدمي (بما فيها الخنزير) وأن يتم تجميعه وتصنيفه تحت اشتراطات صحية معينة كما تتطلع كثير من الدول النامية «والتي ليس عندها موانع من استخدام الدم كغذاء للإنسان» إلى الحصول على تكنولوجيا متقدمة لاستخدام الدم كأحد مصادر الغذاء.

وتعدد أنواع الأطعمة التي يمكن أن يتم استخدام الدم أو مشتقاته في إنتاجها، وبالرغم من أنه قد يكون من السهل التعرف على الأطعمة التي تحتوي على الدم الكامل من حيث اللون وكذلك فإن معظم منتجات اللحوم المضاف إليها الدم الكامل تحتوي أيضا على لحم أو دهن الخنزير إلا أن الأخر يصير أكثر صعوبة إذا استخدمت «البلازما» أو «مصل الدم» في منتجات اللحوم والألبان والمخابز والحلويات وفي واقع الأمر لا يتوقع أن تحتوي مثل هذه الأطعمة على مشتقات الدم.

المواد النجسة

أما فيما يتعلق بمدى مشروعية ما يضاف إلى الغذاء والدواء من مواد مستحضرة من أصول نجسة فيقول د. نزيه حماد من كندا، إن استحالة أو استهلاك المواد النجسة والمحرمة يذهب عنها صفة النجاسة والحرمة شرعا، والمراد باستحالتها تغير حقيقتها وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مباينة لها في الاسم والخصائص والصفات، أو تحللها إلى عناصر مباينة للأصل في الاسم والخصائص والصفات وباستهلاكها أن يضاف قليلها إلى عين طاهرة حلال غالبة، فتمتزج فيها امتزاجا تتحول معه إلى صفات تلك المادة المخالطة المغلوبة من الطعم واللون والرائحة وعلى ذلك يفرق الحكم الشرعي الغذاء، والدواء الذي جعل من حلاله الطاهر مواد إضافية مستمدة من أصول نجسة بين أربع حالات:

وقال إن الأصل الشرعي في الوسائل إلى المحرمات أنها تأخذ حكم المقاصد ولو كانت في أصلها مباحة وعلى ذلك فإن المنبيات الصناعية وكذلك المواد الحاملة أو الدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة إذا استخدمت وسيلة لغرض أو منفعة كانت مشروعة أما استعمالها من أجل تأثيرها المخدر أو الهلوسة وفقدان الوعي باستنشاقها فهو حرام شرعا اعتبارا للمقاصد، ومآلات الأفعال.

تغير المواد المحرمة

أما الأصل الشرعي في المواد المحرمة لتغييرها كالمخدرات أو لأضرارها بالبدن كالنيكوتين فهو: جواز تناولها للمدخنين على سبيل العلاج الطبي للتعين بجرعات متدرجة في النقصان على ألا يترتب على ذلك ضرر آخر مماثل أو أعظم.

هذا ولا حرج شرعا في استخدام الذهب في الأشياء التعويضية النسبية مثل تلبيس الأضراس والأسنان وشد بعضها ببعض لغرض المعالجة الطبية للرجال والنساء، وكذا في استعمال الذهب في شكل الحقن لعلاج مرض التهاب المفاصل المزمن عند تعين الحاجة لذلك.

والأصل الشرعي حرمة لبس الحرير على الرجال ويستثنى من ذلك لبسه لغرض المعالجة الطبية.. فإنه سائغ شرعا.

د. محمد الروكي استاذ الفقه الإسلامي بكلية الآداب الرباط يلخص كذلك حكم الاستحالة في عدة نقاط مستشهدا بالآية الكريمة: «وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه».. الآية، مشيرا إلى أنه إذا استثنينا حالة تحليل الخمر لغلبة جانب التعبد فيها على جانب العادة فإن ما سوى ذلك كله تعتبر الاستحالة فيه مطهرة وتعتبر العين المستحيلة فيه عينا أخرى طاهرة يحل الانتفاع بها، لأن الله سبحانه وتعالى: يحل الطيبات ويحرم الخبائث.

ويذكر في ذلك أمثلة:

● حلية الانتفاع بالجلد النجس إذا دبغ.

● الانتفاع بالمسك الذي أصله دم.

● أن الأصل في الأشياء الطهارة، والنجاسة عارضة، فإذا استحالت العين النجسة من جديد عادت إلى أصلها الأول وهو الطهارة.

ومن قواعد الشرع أن الحرج مرفوع، وفي تحريم الأعيان التي تستحيل إليها النجاسات عسر وحرج لا يطيقه الناس، فلزم رفع ذلك عنهم انسجاما مع مقاصد الشرعية التي راعت عموم الحاجة عند المكلفين ومما حكم عليه الفقهاء بالعفو ورفع الحرج تتبعا واستقراء: اليسر وما لا يتحرز منه وما تعم به البلوى ويعسر اجتنابه، وما أشبه ذلك. ■

جانب من الندوة

د. نصر فريد واصل

د. عبدالرحمن العوضي

تجربة استنساخ الإنسان تجرى منذ أربعة أشهر!

الدار البيضاء ـ **عمر الأنصاري**

الشريعة لا تتعارض مع العلم الذى يتفق والمعتقد

□ يعتبر إبراز البعد الديني للمهمة الأساسية التي تسعى المنظمة الإسلامية للمعلومات الطبية لإبرازها منذ تأسيسها قبل خمسة عشر عاما، ويؤكد د. عبدالرحمن العوض رئيس المنظمة، ووزير الصحة سابقا.. أن المنظمة تعتبر هي الذراع العلمي لمجمع الفقه الإسلامي، وأنها تسعى جاهدة بالتعاون معه ومع بقية المنظمات الإسلامية والدولية لإبراز الجانب الشرعي.. خاصة أن الشريعة الإسلامية لا تتعارض قط مع العلم.. إذ العكس هو الصحيح، وقد أكد د. العوض أننا في عصر نشط فيه العلم في شتى المجالات وأصبح واقفا يقتحم حياة البشرية جمعاء.. مما يستلزم وجوب نهوض المسلمين بدورهم في شرح وإبراز ما يتفق مع معتقدهم والتصدي لكل ما يتعارض مع الدين الحنيف، وكانت المنظمة قد درست وبحثت عدة أمور ملحة وبينت بالتعاون مع فقهاء المسلمين كيفية التعامل معها كقضية أطفال الأنابيب، والمواد المضافة إلى الدواء، والمفطرات وأخيرا الاستنساخ الذي لا يزال الجدل فيه مستمرا..

يؤكد العوض صحية ذلك بالنسبة لنا كمسلمين.. خاصة أن المجتمعات الأوروبية قد تخلت عن الدين في حياتها.. ولم تعد تهتم بغير الجانب المادي الذي طغى في جميع جوانب الحياة.

ويقول العوض إن للمنظمة أصدرت كتابا عن أخلاقيات الطبيب التي يجب أن يتخلق بها.. فإن جهات عليا في الغرب اهتمت بذلك وعلى رأسها الفاتيكان الذي أثنى على تلك الجهود التي أكدت على دور الدين في حياة البشرية، وأثنى العوض على دور علماء المسلمين الذين اعتبرهم أكثر رؤيا وعمقا من أي باحث، إذ أنهم فصلوا في جميع الاشكاليات التي ترفع لهم حسب الشريعة الإسلامية التي أثبتوا أنها تتسع لكل شيء مهما كان.. ومهما بلغ.

ويضيف: كل هذه الجهود المتضافرة ستظهر قريبا ـ إن شاء الله ـ للعالم أجمع، وسنبثها عبر الانترنيت، كما أن نخبة الفكر الإسلامي عامة ستكون مشاركة في هذه الجهود. فاجتماعاتنا كلها على سبيل المثال هي ملتقى لما لا يقل عن 100 متخصص بين طبيب وباحث ومفكر يلتقون ليكمل بعضهم بعضا ويخرجوا بفكرة واحدة.. وهذا ما يحدث دائما بتوفيق الله، وقد أظهرت الاجتماعات الوجه الحقيقي للفكر الإسلامي العظيم.

وعن إمكانية قيام وإيجاد بدائل إسلامية خاصة في مجال تصنيع الدواء.. الذي يحتوي معظمه «المستورد» على مواد محرمة.. يقول الدكتور العوض: إننا لم نكتف بالوصول إلى رأي فقط عبر اجتماعاتنا.. بل نطمح دوما إلى تنفيذ قراراتنا وإلا فما فائدة هذه البحوث والاجتماعات.. وفي صدد سؤالكم.. فإننا بالفعل قمنا برفع عدة توصيات إلى منظمة الصحة العالمية واتخذنا قرارا يوجب استبدال الكحول والمواد المحرمة بمواد غيرمحرمة وركزنا على أدوية الأطفال خاصة، وبالنسبة للتصنيع فإننا ندرس نص ذلك ولكننا وكمشترين أو كمستهلكين فإننا كذلك نضع شروطنا، والمؤسسات الغربية تحترم طلب المستهلك وتعمل عليه.. وقبل خمسة عشر عاما مثلا أكدنا وطلبنا من شركات الطيران إعداد وجبات إسلامية.. للراكب المسلم.. وهو ما تمت مراعاته.

وفي مجال التعاون الدولي ذكر العوض أن المنظمة تتعاون مع عدة جهات، على رأسها منظمة الصحة العالمية، والأزهر الشريف، ومجمع الفقه الإسلامي، وعدد من جهات الكويت (بلد المقر). ■

التبرع بالدم

□ وفي الجانب الآخر من الندوة نوقش موضوع المفطرات من خلال عرضه على الكتاب والسنة الصحيحة، وتبين أن المفطرات ثلاثة هي: الأكل والشرب والجماع، فكل ما جاوز الحلق ووصل إلى جوف المعدة وكان ينطبق عليه اسم الأكل أو الشرب، كما وكيفا، يعد مفطرا، وبناء على ذلك اتفق المجتمعون على أن الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات:

قطرة العين أو الأذن أو غسول الأذن، وقرص النيتروغليسرين ونحوه الذي يوضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وما يدخل المهبل من فرازج أو بيوض دوائية مهبلية أو غسل أو منظار مهبلي أو إصبع طبيب، أو قابلة فاحصة، وما يدخل الإحليل ـ إحليل الذكر والأنثى ـ أي مجرى البول الظاهر، من قسطرة أو منظار أو مادة ظليلة على الأشعة أو دواء، أو محلول لغسل المثانة، وحفر السن أو قلع الضرس أو تنظيف الأسنان أو السواك وفرشاة الأسنان، على أن يتجنب الابتلاع. والحقن الجلدية أو العضلية أو المفصلية أو الوريدية باستثناء السوائل الوريدية المغذية، والتبرع بالدم وتلقي الدم المنقول، وغاز الأكسجين وغازات التخدير، وما يدخل الجسم امتصاصا من الجلد كالدهونات والمروخات واللصقات الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية، وأخذ عينة من الدم للفحص المختبري، وإدخال قسطرة في الشرايين لتصوير أوعية القلب أو غيره من الأعضاء وإدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء، أو إجراء عملية جراحية عليها، والمضمضة والغرغرة وبخاخ العلاج الموضعي للفم على أن يتجنب الابتلاع، إدخال المنظار أو اللولب إلى الرحم، وأخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء.

ورأت أكثرية المجتمعين أن الأمور الآتية لا تعتبر مفطرة:

قطرة الأنف وبخاخ الأنف وبخاخ الربو، وما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو تحاميل (لبوس) أو منظار أو اصبع طبيب فاحص، والعمليات الجراحية بالتخدير العام إذا كان المريض قد بيت الصيام من الليل، والحقن المستعملة في علاج الفشل الكلوي حقنا في الصفاق (الباريتون) أو بالكلية الاصطناعية، وأخيرا منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل أو مواد أخرى. ■

التوصيات

□ على مدى أربعة أيام تعرضت الندوة الطبية والفقهية لكل موضوع من تلك الموضوعات التي اشتملت على الاستحالة والمواد الإضافية في الغذاء والدواء، والاستنساخ، والمفطرات، وتم تدارس الآراء المختلفة وجرى نقاش مسهب لكل من الجوانب الطبية والفقهية وتداول المشاركون ما عرض من أفكار واقتراحات ثم توصلت الندوة إلى الآتي:

أولا: الاستحالة والمواد الإضافية في الغذاء والدواء: تؤكد الندوة على جميع التوصيات التي وردت، المتعلقة بالمواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء.

واستكمالا لما سبق دراسته فإن هذه الندوة ناقشت الجوانب الطبية الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع وخلصت إلى أن المواد الإضافية في الغذاء والدواء التي لها أصل نجس أو محرم تنقلب إلى مواد مباحة شرعا بإحدى طريقتين:

أ ـ الاستحالة: ويقصد بالاستحالة في الاصطلاح الفقهي «تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرم تناولها وانقلابها إلى مادة أخرى مباينة لها في الاسم والخصائص والصفات»، ويعبر عنها في المصطلح العلمي الشائع بأنها كل تفاعل كيميائي يحول المادة إلى مركب كتحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون، وتحلل المادة إلى مكوناتها المختلفة.

● المركبات الإضافية ذات المنشأ الحيواني المحرم أو النجس التي تتحقق فيها الاستحالة كما سبق الإشارة إليها تعتبر طاهرة حلال التناول في الغذاء والدواء.

● المركبات الكيميائية المستخرجة من أصول نجسة أو محرمة كالدم المسفوح أو مياه المجاري والتي لم تحقق فيها الاستحالة بالمصطلح المشار إليه: لا يجوز استخدامها في الغذاء والدواء.

● أما بلازما الدم ـ تعتبر بديلا رخيصا لزلال البيض ـ وتستخدم في الفطائر أو الحساء والنقانق والهامبرجر وصنوف المعجنات.

فقد رأت الندوة أنها مادة مباينة للدم في الاسم والخصائص والصفات فليس لها حكم الدم وإن رأي بعض الحاضرين خلاف ذلك.

ب ـ الاستهلاك: ويكون ذلك بامتزاج مادة محرمة أو نجسة بمادة أخرى طاهرة حلال غالبة ، مما يذهب عنها صفة النجاسة والحرمة شرعا، إذا زالت صفات ذلك المخالط المغلوب من الطعم واللون والرائحة، حيث يصير المغلوب مستهلكا بالغالب ويكون الحكم للغالب.

وترى الندوة أن المنبيات الصناعية، والمواد الحاملة والدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة إذا استخدمت وسيلة لغرض أو منفعة مشروعة جائزة شرعا، أما استعمالها من أجل الحصول على تأثيرها للهلوس باستنشاقها فهو حرام شرعا، اعتبارا للمقاصد ومآلات الأفعال.

ولا حرج شرعا في استخدام الذهب في مجال الأشياء التعويضية السنية (مثل تلبيس الأضراس والأسنان بعضها ببعض ونحو ذلك) لغرض المعالجة الطبية للرجال.

الأصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي على الرجال، ويستثنى من ذلك لبسه لغرض المعالجة الطبية كأمراض الحساسية والجرب والحكة وما يشبه ذلك، فإنه سائغ شرعا.

استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخنزير جائز شرعا للحاجة. ■

الحفاظ على العلاقة الزوجية

□ ونعود مرة أخرى لقضية الاستنساخ البشري فقد سبق للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن عقدت ندوة عام 1983م عن «الانجاب في ضوء الإسلام» عرضت منها ورقتان لاحتمالات إنجاز الاستنساخ البشري بعد أن نجح الاستنساخ في النبات وفي الضفادع والبحريات الصغيرة. وكانت التوصية التي اتخذت في هذا الصدد تنص على الآتي: «عدم التسرع في إبداء الرأي الشرعي في قضايا الاستنساخ بالنسبة للإنسان (على نحو ما أدت إليه التجارب في مجال الحيوان) مع العودة إلى مواصلة دراسة هذه القضايا طبيا وشرعيا مع جواز تطبيق تكنولوجيا التكاثر على مستوى الكائنات الدقيقة باستخدام خصائص الحامض النووي المعاود للالتحام لإنتاج مواد علاجية وفيرة».

والآن عاد الموضوع يطرح نفسه بشكل حاد وعاجل، منذ تم استنساخ جنين الإنسان بطريق «الاستتئام» عام 1993م، ثم في الأشهر الأخيرة حين أعلن عن استنساخ النعجة التي سميت «دولي» في أسكتلندا في فبراير 1997م بعد تكتم الأمر قرابة ثمانية أشهر، وتلا ذلك الإعلان عن استنساخ قردين بطريقة أخرى في جامعة «أوريجون». ولما كانت التقنية التي استعملها العلماء للوصول لهذا الانجاز يفترض أنها وافية بإجراء نفس التجربة على الإنسان، فقد اكتسب الموضوع منحى عاجلا آثار ردود فعل قوية.

ورغم أنه لم يتم في الإنسان بعد، إلا أن الحاجة إلى استباقه بالتعرف على آثاره المتوقعة ووضع ضوابطه الشرعية والقانونية والأخلاقية، حدت بكثير من الدول الغربية إلى منع التجارب البشرية أو تجميدها سنوات حتى تتم الدراسات المطلوبة.

لهذا رأت المنظمة الإسلامية للعوم الطبية أن تبادر ببحث الموضوع في هذه الندوة.

ثم ناقشت الجوانب الطبية لهذا الموضوع مناقشة مستفيضة استجلت من خلالها المرتكزات الرئيسية التي يقوم عليها الاستنساخ من حيث الآتي:

أ ـ استنساخ الجنين البشري عام 1993م عن طريق «الاستتئام» وهو حفز البيضة المخصبة إلى سلوك النهج الذي تتبعه طبيعيا لتكوين التوائم المتماثلة. بحيث تتصرف كل من الخليتين الناجمتين عن أول انقسام للبيضة وكأنها بيضة جديدة من البداية، تأخذ في سلسلة التكاثر بالانقسام في اتجاه تكوين جنين مستقل، فإن أودع الجنينان الرحم، وضعت الأم توائمين متطابقين لأنهما نتاج بيضة واحدة. ولم يستكمل البحث نظرا لتورع العالمين المبتكرين عن زرعهما في الرحم، بل إنهما اختارا خلية معيبة لا تنهض أن تنقسم لتنمو إلا لدور مبكر، وذلك لأن التجارب على الجنين البشري أمر حساس وخطير. ولابد من مرور وقت حتى توضع له الضوابط الأخلاقية والقانونية.

وترى الندوة أن الطريقة من حيث مبدأ التلقيح سليمة، لكن تقويمها من ناحية النفع والضرر لا يزال في حوزة المستقبل. ومن منافعها القريبة المنال إمكان تطبيق الوسائل التشخيصية على أحد الجنينين أو خلايا منه فإن بانت سلامته سمح أن يودع الحمل الرحم، وكذلك التغلب على بعض مشاكل العقم وينطبق عليها كل الضوابط المتعلقة بطفل الأنابيب.

أما التقنية التي أفضت إلى إنتاج النعجة «دولي» بإيداع نواة خلية جسدية داخل بويضة منزوعة النواة لتشرع في الانقسام متجهة لتكوين جنين. فقد أولتها الندوة بحثا مستفيضا وتوسمت بعض النتائج التي تنجم عن تكوين جنين (ثم وليد) جديد يكون نسخة إرثية (جينية) طبق الأصل من صاحب الخلية الجسدية، فلا يمنع من تمام التماثل إلا وجود عدد ضئيل من الجينات في «سيتوبلازم» البيضة المستقبلة.

ظهر أن تلك القضية تكتنفها محاذير فادحة إن دخلت حيز التطبيق، من أبرزها العدوان على ذاتية الفرد وخصوصيته وتميزه من بين طائفة من أشباهه (نسخه)، وكذلك خلخلة الهيكل الاجتماعي المستقر والعصف بأسس القرابات والأنساب وصلات الأرحام والهياكل الأسرية المتعارف عليها على مدى التاريخ الإنساني وكما اعتمدتها الشريعة الإسلامية وسائر الأديان.

وقد استبعدت الندوة من البداية بحث كل ما يقحم على عقد الزواج الشرعي القائم طرفا غريبا عنه فإنه حرام بلا ريب.

وقد تطرق بعض الفقهاء بالبحث إلى طائفة من الأحكام العقائدية والأخلاقية، والعملية تكليفية أو وضعية التي تتصل بموضوع الاستنساخ.

وقد أخذ في الاعتبار أن الدول الغربية، ومنها التي تجري فيها أبحاث الاستنساخ، قد كان رد الفعل فيها قويا وقائما على الحذر الشديد، لهذا فإن الندوة تخشى أن يسعى رأس المال الخاص وشركات الأدوية إلى تخطي هذا الحظر بتهيئة الأموال واستمرار الأبحاث في دول العالم الثالث واستغلالها حقلا للتجارب البشرية كما كان ديدنها في كثير من السوابق.

ـ أكدت الندوة أن الإسلام لا يضع حجرا ولا قيدا على حرية البحث العلمي إذ هو من باب استكناه سنة الله في خلقه وهو من تكاليف الشريعة. ولكن الإسلام يقضي كذلك بألا يترك الباب مفتوحا بدون ضوابط أمام دخول تطبيقات نتائج البحث العلمي إلى الساحة العامة بغير أن تمر على مصفاة الشريعة لتمرر الحلال وتحجز الحرام. فلا يسمح بتنفيذ شيء لمجرد أنه قابل للتنفيذ. بل لابد أن يكون خاليا من الضرر وغير مخالف للشرع.

ولما كانت بعض المضار لا تظهر قبل مرور وقت طويل، فلابد من عدم التسرع قبل التثبت والتأكد قدر الاستطاعة.

ـ وتأسيسا على هذه الاعتبارات التي أجمع عليها الحاضرون، رأى البعض تحريم موضوع الاستنساخ البشري جملة وتفصيلا. بينما رأى آخرون إبقاء فرصة لاستثناءات حاضرة أو مقبلة إن ثبتت لها فائدة واتسعت لها حدود الشريعة على أن تبحث كل حالة على حدة.

ـ وفي كافة الأحوال فإن دخول الاستنساخ البشري إلى حيز التطبيق سابق لأوانه بزمان طويل، لأن تقدير المصالح والمضار الآنية قد يختلف عنه على المدى البعيد والزمان الطويل. وإن من التجاوز في الوقت الحاضر أن نقول إن تطبيقات الهندسة الوراثية في مجال النبات قد أثبتت سلامتها على الإنسان، رغم ما مر من سنوات في حين لم تكد تدخل التطبيقات الحيوانية من العتبة بعد. ولعل المجهول هو أكبر الهموم في هذا الباب.. ولا ينبغي أن تنسى الإنسانية درسها الكبير بالأمس القريب في مجال انشطار الذرة.. إذ ظهر له بعد حين من الأضرار الجسيمة ما لم يكن معلوما ولا متوقعا، ولابد أن يستمر رصد نتائج التجارب النباتية والحيوانية لزمن طويل.

ولاحظت الندوة مع الأسف أن عالمنا الإسلامي يعيش عالة وتبعا للعالم الغربي في ملاحقته لهذه العلوم الحياتية الحديثة. وأن من فروض الكفاية أن تكون لدينا المعاهد والمؤسسات العلمية التي تقوم بذلك وفق الضوابط الشرعية. لم تر الندوة حرجا في الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجال النبات والحيوان في حدود الضوابط المعتبرة.

وفي الختام أوصت الندوة بالآتي: تجريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحما أم بويضة أم حيوانا منويا أم خلية جسدية للاستنساخ، ومنع الاستنساخ البشري العادي فإن ظهرت مستقبلا حالات استثنائية عرضت لبيان حكمها الشرعي من جهة الجواز. وناشدت الندوة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميدانا لهذه التجارب، وشددت على متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به، وطالبت بالدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات الأبحاث في الدول الإسلامية وإعداد وثيقة عن حقوق الجنين. ■

نبض الأمة

رصد أحوال الشيشان.. من جروزني وليس من موسكو

□ تعقيبا على موضوع الشيشان فى «المسلمون» والذى منى ما قرأته فى تقرير المراسل العبارة التى تقول: «وأصبح بوسع الرئيس الشيشانى التحرك لضرب العناصر المتطرفة مثل سلمان ردايف زعيم حركة جوهر الذى ما زال يردد: سنرغم روسيا على الخروج من القوقاز وسنؤسس دولة كونفدرالية إسلامية هناك». هذا الكلام هو ما نسمعه يردد فى محطات الأخبار الأجنبية فما جاء الأخ بجديد، لكننا كنا نرجو أن تتحرى صحة هذه الأخبار من مصادرها. فنحن المسلمين ما وصل احد إلى قدرتنا فى تحرى الصحيح من المغلوط وصحيح البخارى أكبر دليل على ما نقول نحن لا نطلب أن تتحرى الدقة كما فعل البخارى ولكن على الأقل نريد مصدرا ليس له مصلحة فى التقول على المسلمين والحط من قدرهم وتسخيف جهاد دام مئات السنين. لقد مر الحجاج الشيشانيون المجاهدون هذا العام بالأردن فى طريق عودتهم إلى بلادهم ومعهم نساؤهم، ولقد التقينا بهم فى إحدى دور الضيافة التى أعددناها لهم، وسألت إحدى النساء التى تعرف سلمان رودايف عن كونه متمردا وضد الشيشان وخطواتهم لإنهاء الحرب، فاستغربت المرأة كثيرا وقالت من أين لكم هذه الأخبار؟ سلمان عانى ورأى كثيرا من الظلم والغدر وله رأيه الشخصى فى وضع السلاح، وهو رأى تسمح به الديمقراطية الحقيقية التى يتمتع بها شعبنا الشيشانى.... ومن منطلق ديمقراطى يستطيع أن يحتاط للغدر الروسى فالروس أكثر الناس غدرا على مر الزمان لا يمنعهم دين ولا خلق، وإلا بماذا تفسر إرسال «يلتسن» للشباب الصغار الذين لم تتم لحاهم بعد إلى أرض الشيشان وقصفهم بطريق الخطأ وبطريق مقصود أحيانا من قبل طائراتهم لو كان سلمان إرهابيا همجيا لكان فتح طريق الألغام بإرسال الرهائن الروس لتنفجر بهم وتفتح الطريق كما فعل الانجليز بالهنود مثلا ولكن حافظ على الأسرى بطريقة إسلامية خلال عودته من عمليته فى داغستان. إن قادة الشيشان الحربيين مثل رودايف والسياسيين مثل أصلان ليسوا طلاب مناصب ولا عزة دنيوية ابتداء من جوهر دودايف ومرورا بينديربيف إلى أصلان مسخدوف، كلهم مازالت فى ذاكرتهم الحية قصص الظلم والغدر الروسى الظلم الذى حاق بشعبهم خلال الحروب والنفى والتشريد فتجد أصلان وسليمان يحسون بالاحساس نفسه نحو القضية الشيشانية، ولكن هذا بحنكة سياسية وذاك بشجاعة عسكرية أكرمهما الله بها.

لو نقلنا قصص الظلم التى تقشعر لها الأبدان من أفعال الروس بالشيشان لكنت أعطيت القضية حجمها الحقيقى ولكنت فعلا أوصلت الأمانة التى تحملها وأعطيتها حقها. فهم ـ أى الشيشان ـ جزء من العالم الإسلامى، شعارهم فى حربهم «الله أكبر». إحدى المجاهدات قالت لى: لقد ثبت لى شخصيا أن عبارة الله أكبر تجلو الهم والخوف من القلب، وتزيل الغصة من الحلق فلذا كنا حين نلاقى المقاتلين متنقلين من مكان إلى آخر ندعوهم للاستراحة والأكل فى بيوتنا فكنا نلقاهم بعبارة الله أكبر ويردون علينا بنفس العبارة الله أكبر. فكانت لنا بمثابة تحية الحرب التى توحدنا وتصهرنا فى بوتقة واحدة.

وروت إحدى الصحفيات: زرت مدينة «سامشكا» بعد المجزرة التى ارتكبها الجنود الروس فيها ضد المدنيين الأبرياء، والتقيت لامرأة جاثية على الأرض فى موقع يبدو أنه بقايا ملجأ، سألتها ماذا تفعل؟ قالت: كنت وابنتى نركض إلى هذا الملجأ عندما هاجمتنا القوات الروسية تأخرت وسبقتنى إليه وحين وصلت وجدت أن الجنود الروس قد أحرقوا الملجأ بمن فيه وها أنا ابحث عن رماد ابنتى فقد كان فى أذنها أقراطا ذهبية استدل بها عليها.

امرأة أخرى لقيتها أيضا فى شامسكا واقفة أمام جثث مئات القتلى من الرجال والنساء والأطفال والشباب وقد صفت جثث ستة شباب هم أولادها فى صف واحد، قالت هؤلاء الستة هم أبنائى ولكننى والله استحى أن أبكيهم وحدهم أمام مجموع القتلى، ثم وقفت تناجى ربها: يا رب أنت أعطيتنى إياهم، وأنت أخذتهم، وأنا راضية بما يرضيك.... (من قال إن الخنساء ماتت).

هذا حديث الحاجة خديجة عن قريبتها الصحفية أما حديث المأساة الشيشانية قديما فقد سمعته من حاجة أخرى اسمها «البيكة» تقول: أنا من مواليد عام 1948م، ولدت فى المنفى حيث شرد الروس أهلى وألقوا بهم فى بلاد غريبة، ولدت هناك ومنذ أن بدأت أعى الكلام وما يقال حولى لم أسمع من أهلى ومن الناس الآخرين الذين نفوا معنا إلا «حكاية العودة» ففى المساء حيث تجتمع الأسر معا كان الحديث والتساؤلات عن متى يا ترى نعود، ماذا يقولون فى الأخبار، هل يسمحون لنا بالعودة إلى بيوتنا وأتساءل وقلبى يتقطر حزنا، كيف يحرم الإنسان من وطنه.... بلا ذنب أى ذنب عظيم اقترفوه حتى يخرجوهم من بيوتهم ويلقوا بهم فى بلاد غريبة وليس هذا فقط بل يحذرون السكان الأصليين منهم وبأنهم خطر عليهم وأنهم يأكلون البشر حتى لا يلقوا عطفا ومساعدة منهم.

وقصة أخرى قديمة عن مدينة اسمها «دادى يورت» أى «بلدة أبى» وما أدراك ما جرى بها، أحرقها «يرملوف» ولم يدع فيها حجرا فوق حجر بلا مبالغة، وكانت الأوامر أن يقتل كل إنسان فيها.. وفعلا أبيدت البلدة عن بكرة أبيها إلا مجموعة من النساء الجميلات اللاتى اختارهن الضباط من بين النساء ليتمتعوا بهن ولكن هيهات فهؤلاء النسوة آثرن الموت على حياة ملؤها العار وما أن وصلن مع الضباط إلى الجسر ليقطعن النهر حتى ألقت كل امرأة بنفسها ويدها مطبقة على يد الضابط الذى اختارها فماتت كل واحدة ومعها جلادها.

أبيدت البلدة وما نجا إلا طفل صغير فى الخامسة أو السادسة من عمره، شاء الله سبحانه وتعالى أن يرق قلب «يرملوف» له فأخذه وتبناه، سبحان الله تتكرر القصص فى التاريخ كأن به (فرعون وموسى)، تبنى «يرملوف» هذا الطفل، ولم يعلم عن ماضيه شيئا إلا أنه ظهرت لديه موهبة الرسم مبكرا وبتشجيع من متبنيه طبعا، ولكن لسوء حظ «يرملوف» كانت لوحاته كلها عن الدمار والحرائق التى شهدها فى طفولته، كبر الولد وأصبح رساما محترفا وكان يوقع لوحاته بدشيشانى من دادى يورت، لكنه لا يعرف عن نفسه شيئا آخر ولم يترك ذلك الوحش أحدا من أهله، أو من مدينته ليعرف. فالشعب الشيشانى شعب يحب الحياة ويحب الجمال، ولكن أيضا شعب كتب عليه أن يظل حاملا سلاحه لأن أعداءه لا يتركونه بسلام■

جيهان باكير
الزرقاء ـ الأردن

المقررات الدراسية.. والتطوير

□ من صالح بن فوزان إلى الدكتور عبدالله الرفاعى ـ رئيس تحرير جريدة «المسلمون».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: أحب التنبيه إلى أنه قد جاء فى جريدة «المسلمون» العدد 646 الجمعة 15 صفر 1418هـ فى آخر كلمة لكم ما نصه: «لابد من إعادة النظر فى مضمون المناهج الدينية وجعلها تدور على الفهم والفقه الصحيح لحقائق الدين» ـ إلى قولكم: «ويجب التأكيد على أن العقيدة لا تقف عند حد أقسام التوحيد كما يتوهم البعض» إلى آخر ما قلتم ـ وأخشى أن يؤثر كلامكم هذا على من لا يعرف واقع مقررات العقيدة فى مناهجنا وشموليتها لكل ما يجب على المسلم اعتقاده وانتهاجه والسير عليه فى تعامله وتعبده وسلوكه ـ أو أن يستغل هذا الكلام كل مغرض فى قلبه مرض يحاول التأثير على مسار العقيدة الصحيحة ومقرراتها بحجة التطوير ـ كما ينادى به البعض ـ وأنت تعلم ـ حفظك الله ويعلم كل من درس فى مدارسنا وجامعاتنا أن مقررات العقيدة تشمل ولله الحمد كل ما يحتاجه المسلم فى بيان ما يجب عليه، وأنها تتدرج مع أفهام الطلاب ومداركهم ابتداء من المرحلة الابتدائية وانتهاء بالمرحلة الجامعية وأنها تعتمد على هذه الكتب: رسالة فيها أنواع التوحيد وأنواع الشرك وأنواع الكفر وأنواع النفاق وأدلة ذلك من الكتاب والسنة، ثلاثة الأصول والقواعد الأربع، كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، العقيدة الواسطية، الرسالة التدمرية، العقيدة الطحاوية وشرحها ـ إلى جانب مؤلفات جديدة للمرحلة الثانوية لا تخرج عن إطار هذه الكتب لكن روعى فيها الاختصار والتقريب فقط ـ فنرجو أن تعيدوا النظر فيما قلتموه ـ حفظكم الله ـ وأن تكون توصياتكم متجهة إلى المحافظة على هذا المنهج السليم وعلى تدريس هذه الكتب المشتملة على كل ما تتطلبه حاجة المسلمين فى عقائدهم وعباداتهم وسلوكهم وأخلاقهم بما فى ذلك الولاء والبراء ـ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على ما توجبه الشريعة ـ ووجوب الحكم بما أنزل الله ووجوب السمع والطاعة وتحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين، ووجوب لزوم الجماعة وغير ذلك من المواضيع التى ذكرتموها فى كلمتكم. ■

صالح الفوزان

نقد طروحات حول «الأصولية» «2»

□□ يمكن أن ألخص ما أراه فى بعض الطروحات التى تناقش ما يسمى اليوم بـ«الأصولية» فى الآتى:

أولا: القفز على جذور الظاهرة الفكرية وحصرها فى عدد من العوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية... وهذا يماثل وصف الإنسان البعيد عن الظاهرة الغريب عنها فى الحقيقة... ولهذا [illegible] من خلال قربى والتصاقى بهذه الظاهرة.

أستطيع أن أقول إن ظاهرة ما يسمى بالأصولية ترجع [illegible] رئيسى وحيد وهو قلة العلم الشرعى والفقه فى دين الله [illegible]

● ما ذكره فضيلته هو الحق الذى أردته من هذه المقالات.. ولهذا جاء توضيح فضيلته مجليا للمراد ومانعا لأى لبس قد يتوهمه البعض... وهو أيضا تفصيل لكلام مجمل اقتضته طبيعة عمومية رسالة المسلمين. وعمومية الهجمة على المناهج الدينية فى العالم الإسلامى من قبل العلمانية.. ورسالتها ولعل اكتمال سلسلة المقالات تبين كثيرا مما وجد مجملا.. والله نسأل التوفيق والسداد.

عبدالله الرفاعى

السياسة الشرعية

د. محمد بن عبدالقادر هنادى

حتى لا تضيع ثوابت الإسلام «1-4»

□□ من المصطلحات الهامة التى تحتاج إلى تأصيل شرعى فى ضوء الكتاب والسنة مصطلح «الردة»، خاصة فى هذه السنوات الأخيرة التى ظهرت فيها فئات وقعت فى الإفراط والتفريط أو التشدد والتفلت. فأما المتشددون الغالون فإنهم قد يخرجون مسلما عن دينه بغير حجة، ويصفونه بالكفر والمروق، وربما استباحوا دمه وما له تبعا لذلك كما فعلت الخوارج قديما ومن سار على نهجهم وأما المتفلتون الجفاة فإنهم جعلوا الإسلام مجرد لفظ لا حقيقة له، فمن نطق بشهادة التوحيد فقط فهو مسلم، وإن أحل بعض ما حرمه الله ورسوله، أو فضل القوانين البشرية الوضعية على الشريعة الإسلامية، ولا حرج عندهم أن يخرج زيد من الناس فى المجتمع الإسلامى يطعن فى ثوابت الإسلام وأصوله، أو يصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفات لا تليق بهم، كل هذا باسم الحرية والانفتاح والمدنية، حتى إذا وقف العلماء المخلصون يبينون حكم الإسلام فى تلك الأقوال والأفعال قال المتفلتون والجافون: «هذه أصولية وتطرف»، ومضوا يدافعون عن أولئك القوم بقولهم: «ألا ترونهم يشهدون بشهادة التوحيد؟»

ولكى لا تضيع معالم الإسلام وثوابته، ولأجل ألا يتلاعب الغلاة والمتشددون، والجفاة المتفلتون بأصول الإسلام وأركانه فإننى سأتحدث فى هذه المقالات عن مصطلح «الردة» فى ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

إن المقصود بـ«الردة» هو رجوع المسلم العاقل البالغ، عن الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه من أحد، وذلك لقول الرسول الكريم فى الحديث الصحيح: «رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق».

فبماذا يخرج المسلم عن الإسلام، ويفقد انتسابه إلى هذا الدين الخالد؟ ذكر العلماء جملة من الأقوال والأفعال بها يصبح المسلم مرتدا، ويمكن إرجاعها إلى ثلاثة أصول: المكفرات الاعتقادية، والمكفرات القولية، والمكفرات العملية.

فمن المكفرات الاعتقادية أن يستبيح المسلم شيئا حرمه الله تعالى ورسوله، لأن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، فمن قال: إن الزنا حلال، أو أن شرب الخمر مباح، فقد كفر بإجماع العلماء، وفى ذلك يقول ابن قدامة: «من اعتقد حل شىء أجمع على تحريمه، وظهر حكمه بين المسلمين، وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير والزنا وأشباه هذا مما لا خلاف فيه كفر». كذلك من جحد فريضة ثبتت بنص القرآن والسنة كجحد وإنكار فريضة الصلاة والزكاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد خرج عن الإسلام، وفى ذلك يقول ابن تيمية: «ويكفر المسلم بعدم اعتقاده وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة». كذلك من أنكر أن الاحتكام إلى شريعة الإسلام واجب، ودعا إلى تعطيلها، أو وصفها بأنها لا تصلح لهذا العصر، وفضل القوانين البشرية عليها فقد خرج على أصل ثابت من أصول الإسلام، وفى ذلك يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: «من حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلا من شرع الله، ويرى أن ذلك جائز فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله». فى ضوء ما سبق أقول: هل يجوز السكوت عن الذين يحلون الزنا والخمر ونحوهما بدعوى أنهم يعيشون فى عصر المدنية والحرية؟ هل التصدى لأولئك القوم الذين يسخرون من الشريعة الإسلامية وأحكامها يعد نوعا من «الأصولية» و«التطرف»؟ ثم هل يجوز لرجل يزعم أنه مسلم ينكر فريضة ثابتة من الفرائض الإسلامية بدعوى أنها لا تصلح للعصر؟ ■

المشاركة المتميزة

اختلفت التسميات والمقصد واحد !

□ تعقيبا على موضوع ندوة «الإسلام والغرب» بالعدد 641 لقد طالعت الموضوع عن الندوة التى أقيمت بمدينة «فلورنسا» الايطالية. والتى دافعت دفاعا مستميتا عن الحروب الصليبية. فأى تفاعل بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوروبية قد كان. فالحروب الصليبية فى معناها الواسع لم تكن إلا فترة زمنية ولونا خاصا من ذلك الصراع الدائم ما بين الشرق والغرب، ذلك الصراع الذى اختلفت تسميته باختلاف الأزمان والمقاصد.

وفى العصور الحديثة فإن صيغة هذا النزاع كانت هذا الاستعمار الذى ران على الشرق عموما، والإسلام خصوصا فى أشكال متباينة وأوضاع مختلفة اعتمد فيها الغرب ـ أكثر ما اعتمد ـ على الحيل والدسائس.

ويبتدئ دور الإسلام فى هذا الصراع ما بين الشرق والغرب منذ أن بدأ الإسلام يتجاوز حدود الجزيرة العربية فواقعة القادسية سنة 16هـ كانت معركة حاسمة لاخضاع البلاد الفارسية.

وبعد ذلك تقلد العرب المسلمون هذه الزعامة فى الصراع العالمى، وكانت معارك أجنادين 13هـ، واليرموك 15هـ فاصلة لازالة النفوذ البيزنطى عن كامل بلاد الشام وبدخول بيت المقدس 15هـ تحت حماية الإسلام وسيادته.

وتتابعت الفتوحات الإسلامية فشملت مصر وبلاد النوبة وبرقة وافريقيا والمغرب. وتجاوزت الفتوحات الإسلامية حدودها العربية فتزيل النفوذ القوطى عن الأندلس ومضيق جبل طارق وتنشر حضارتها الإسلامية. والآن السؤال الذى يطرح نفسه كيف كانت حالة الغرب فى تلك الحقبة التاريخية؟ والإجابة سهلة بسيطة، كان فى نوم سبات وظلام حالك كما قال الشاعر:

كانت أوروبا ظلاما ضل سالكه
وشمس أندلس بالعلم تهديه

ومن هنا نقول أى تفاعل تم بين الحضارة العربية الإسلامية والأوروبية الغربية. والحضارة الأوروبية نفسها غير موجودة أصلا بل لم تقم إلا عندما ضعفت حالة المسلمين وأهملوا دينهم ـ كما أنه معلوم أن أى حوار إسلامى أوروبى لا يثمر بشىء لأن هدف أوروبا هدف استعمارى للتقليل من الدين الإسلامى، وإبعاد أهله عنه. لكن بإذن الله سبحانه وتعالى سوف يأتى النصر ويبعث صلاح الدين الأيوبى من جديد ويعود للدين مجده وعزته وكرامته. ■

عبدالمنعم عبدالله كجاج
الرياض ـ السعودية

وثيقة تأمين خاصة !

□ تعقيبا على ما ورد بالعدد 641 تحت عنوان «وثيقة تأمين ضد مخاطر الزواج»، إن الزواج علاقة مقدسة فرضها الله عز وجل على عباده لتنظيم حياتهم داخل المجتمع وضمان استمرار النوع البشرى بطريقة مثلى. إن الزواج إذن، علاقة تختلف عن كل العلاقات الأخرى التى يمكن أن تقام بين بنى البشر كالصفقات التجارية وعقود العمل وغيرها. وطبقا للشريعة الإسلامية السمحة، فإن هذه العلاقة لا يمكن فرضها لا على الرجل ولا على المرأة، إنما تنتج عن اختيار رجل لامرأة وقبول هذه الأخيرة لهذا الرجل بعد اقتناعها بما يتوفر فيه من صفات وخصال حميدة تؤهله لاحتلال مكانة زوج بالمعنى الإسلامى للكلمة. وعليه، فليس من السهولة بمكان أن يقوم المسلم العاقل بفسخ وإلغاء عقد الزواج، بالإضافة إلى ما قد يؤدى إليه من نتائج غير مرغوب فيها سواء من طرف الزوج أو الزوجة كتشرد أبنائهما وضياع تربيتهم ومستقبلهم دون أن ننسى الاضطرابات النفسية التى قد تصيبهما بعد الفراق. وإذا كانت شركات التأمين تهدف بالفعل إلى خدمة أفراد المجتمع، فعليها إصدار وثيقة تأمين ضد المخاطر التى قد تهدد الأسرة ككل وليس وثيقة من شأنها تحويل علاقة التكامل والتعاون التى من المفروض أن تقام بين الزوجين إلى علاقة صراع وتنافر بينهما وبالتالى إلحاق ضرر جسيم بالأسرة التى تعتبر الخلية الأولى للمجتمع. كما أن هذه الشركات مطالبة ومن الواجب عليها استشارة أهل الاختصاص من علماء الدين وأئمة ومرشدين قبل الإقدام على مثل هذه الخطوة لمعرفة مدى تطابقها مع أحكام الشرع وكل من له رأى فى هذه المسألة الحساسة. أما إذا كان هدفها هو الحصول على الربح ولو على حساب تدمير بيت الزوجية، فذلك ما يجب محاربته والتصدى له بكل الوسائل. ■

أحمد البونكراوى
اكادير ـ المغرب

التقرب إلى الله.. هو العلاج

□ تعقيبا على ما نشر فى العدد 638 تحت عنوان: «المتدينون يشتكون أسرع» إن المسلم الملتزم بدين الله يتوافر له عدة مزايا لا تتوافر لغيره ممن أعرضوا عن شرع الله جل وعلا [illegible]

[illegible]

وصلى على النبى المعلم ... الله عليه وسلم [illegible] حتى يلقى الله تعالى [illegible]

[illegible]

يسرا على قطب على
مصر ـ الاسكندرية

المحبة الشرعية

□ تعقيبا على ما طرحه د. [illegible] فى العدد 639 [illegible] حول المحبة الشرعية [illegible]

[illegible] حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة». والله عز وجل، ينادى رسوله صلى الله عليه وسلم.. بصفته القدوة العظمى للأمة الإسلامية.. قال تعالى: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين».. وكتاب الله الكريم يحدد دور البناء الحضارى لقوله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم».. كما أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم هى الوسيلة إلى محبة الله عز وجل.. قال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم».. وفى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم العديد من ذوى الأقدار.. كما وضحت سيرة السلف الصالح.. من سيرة الصديق أبى بكر.. وعمر بن الخطاب.. وخالد بن الوليد.. وعلى بن أبى طالب.. وأسامة بن زيد.. والزبير بن العوام.. وعثمان بن عفان.. وسائر الصحابة الأولين رضوان الله عليهم.. ومن محبة السلف الصالح.. انطلقت دعوة الإسلام إلى آفاق أوسع.. ومن محاور المحبة.. قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أصحابه: «إن الله تعالى أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم.. على منهم.. وأبو ذر.. والمقداد.. وسلمان».. كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء برسالة الإسلام الخاتمة التى تمتلك وسطية.. وقد خلق الله عز وجل الإنسان من الروح والمادة وقال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا».. ولكى تتوافق الحياة الهادفة مع تعاليم الإسلام■

يحيى السيد النجار
مصر ـ دمياط

البنك فى الاقتصاد الإسلامى

□ تعقيبا على ما نشر بالعدد 642 من «المسلمون» تحت عنوان: مخفايا الحملة على البنوك الإسلامية».

ليس غريبا علينا نحن المسلمين، الذين نعيش فى هذا العصر، عصر الهجوم الشرس على هذه الأمة الإسلامية، من جميع جوانب الحياة. فملة الكفر واحدة، هذه حقيقة ثابتة يجب ألا تغيب عن أذهاننا، عاشتها أمتنا على مر التاريخ، منذ بزوغ فجر الإسلام، وحتى اليوم وستبقى شعار كل مسلم إلى أن تقوم الساعة، ومن هذا المنطلق عمل دعاة الباطل ضد دعاة الحق وأهله زمنا طويلا، فشنوا حروبا كثيرة، وأراقوا دماء الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، ومازالوا يمارسون أساليب القتل والتعذيب والتنكيل كلما سمحت لهم الفرص والمناسبات. من الملاحظ فى عالمنا اليوم أن قوى الاستعمار رأت خلال تعاملها مع الشعوب الضعيفة، أن القوة وممارسة أعمال العنف أصبحت من الأساليب القديمة عديمة الجدوى الاقتصادية، حيث إنها تكلف الدولة المستعمرة رجالا ومالا، فابتكرت أساليب الاستعمار الاقتصادى، إيمانا منها بأن الحرب القادمة حربا اقتصادية، والرابح فيها هو الأقوى اقتصادا، والأكثر امتلاكا للموارد والثروات الطبيعية، والأقدر على السيطرة على وسائل الانتاج، والتحكم فيها.

ولما كان المال عصب الحياة، وشريان الدم فيها، توجهت إليه أنظار الدول الكبرى، وبدأت تحاصر بكل الوسائل، لتحصره تحت سيطرتها، وتحركه بإرادتها، فأنشأت البنوك الربوية على المستويات المحلية، ثم ربطت هذه البنوك باتفاقات تجارية، وأغرقت أصحاب الأموال بالفوائد، وأقامت لها أسواق البورصات الدولية، حتى باتت هذه الأسواق تتأثر بالمواقف السياسية سلبا وإيجابا، وأصبح المالك الحقيقى لهذه الأموال الأقوى ماديا، والقادر على اتخاذ القرار، وهكذا يسير الاقتصاد فى العالم نحو العولمة التى ستدخله قفص الهيمنة والسيطرة، ولما بدأ المسلمون صحوتهم، وقاموا بتأسيس البنوك الإسلامية انبرى لهم أصحاب المصالح الربوية بكل الأسلحة، ووقفوا فى وجه قيام هذه المؤسسات المالية، محاولين تحجيمها، خوفا من إثارة العاطفة الدينية لدى أصحاب رؤوس الأموال من المسلمين، وبالتالى يقومون بسحب أموالهم من هذه البنوك، وإيداعها لدى البنوك الإسلامية، لذلك سارعوا إلى إثارة الإشاعات المغرضة، وتشويه الحقائق، وتنفير الناس من البنوك الإسلامية، واتهامها بأنها تتعامل بالربا، وهذه سيرة دعاة الباطل منذ قيام الدعوة الإسلامية وحتى يوم الدين■

عبدالحميد محمد منصور
الإمارات ـ أبو ظبى

الشرط الثانى فيه نظر !!

كتب الشيخ ناصر بن زيد الداود فى «المسلمون» العدد 644 عن الاستنساخ وأجازه بخمسة شروط الثانى منها: «أن تكون الخلية مأخوذة من الزوج، فلا يجوز التلقيح بخلية من غيره ولو من الزوجة نفسها وحتى لو رضى الزوج بذلك».

وهنا يحوم سؤال حول قول الشيخ: «أن تكون الخلية مأخوذة من الزوج» فإنه من المعلوم أن خلية الزوج هذه إنما هى نتاج تلقيح بويضة تحمل صفات أمه بحيوان منوى محرم على هذه الزوجة وهو ماء أبيه، ونتاج هذا التخصيب، لو حصل بهذه الطريقة التى ذكرها الشيخ ناصر، يكون ذكرا صورة طبق الأصل وتوأما لزوجها، فلا يكون هذا المولود ابنا للزوج ولا ابنا للزوجة لا منفردين ولا مجتمعين على ما أراد الشيخ ناصر، بل يكون أخا توأما للزوج، وما رحم الزوجة فى هذه الحالة إلا وعاء من غير نسب، والمولود غريب عن هذه الزوجة أجنبى، حاله حال زوجها بالنسبة لها قبل خطبتها. وإن وقع التخصيب بخلية من الزوجة نفسها، وهو ما رفضه الشيخ ناصر، فإن المولود يكون أنثى صورة طبق الأصل للزوجة وتوأما لها وأجنبية عن الزوج لا تحرم عليه لأن هذه المولودة ليست ابنته بل هى أخت لزوجته توأم لها. فتكون المحصلة النهائية لهذه الخطوات على ما ذكره الشيخ ناصر هى استيفاء منفعة رحم أجنبى لإتمام نمو جنين أجنبى على صاحبة هذا الرحم، وهو صورة من صور تأجير الأرحام، وهذه الصورة وأمثالها محظورة على ما صدرت بشأنه الفتاوى الشرعية. وإذا كان الحال كما تقدم ذكره فلا يكون للاستنساخ أى فائدة مرجوة ولا تقع فى أى حالة من حالات العقم اللهم إلا إذا كان التخصيب لبويضة الزوجة هذه يجرى بخلية من خلايا ابن أو بنت سبق أن أنجبته أو أنجبتها من زوجها الذى هى فى عصمته حال التخصيب.

ففى هذه الحالة فقط يكون الجنين يحمل صفات الزوج والزوجة معا ويكون الرحم مباحا للزوج فى استيفاء منفعته وليس ـ على ما يبدو والله أعلم ـ فى هذا ثمة محظور شرعى على ضوء ما سبق وأن نظر فيه من قبل المجامع الفقهية من حالات أطفال الأنابيب■

جميل يحيى خياط
جدة ـ السعودية

«بل حسبك الحق يا عبدالحق»

□ عجبت لغضب عبدالحق بشير العقبى من صاحب باب «نظرات» والذى يتعرض فيه بالنقد لبعض الكتب ولاسيما فى العقيدة والحديث.

والذى أغضب عبدالحق كما هو وارد فى رده بالعدد 634 هو نقد كتاب «الحب الخالد» لجلال الدين الرومى الصوفى القائل بوحدة الوجود والحكم على صاحبه بالجهل والزندقة وكذلك التعرض بالنقد لأبى الحسن الندوى بسبب ثنائه على جلال الدين الرومى وأمر ثالث هو أن على رضا مازال شابا ويقحم نفسه فى مجال الجرح والتعديل. ونقول لعبدالحق: إنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال وليكن شعارك وشعار كل طالب للحق «شيخ الإسلام حبيب إلينا ولكن الحق أحب إلينا من شيخ الإسلام»

أولا: على رضا وصف جلال الدين الرومى بما فيه ولم يتجاوزه فقد وصفه بأنه صوفى من القائلين بوحدة الوجود وهى كفر وزندقة. فماذا أغضبك يا عبدالحق؟! ولكن أدعوك للتعرف على عقيدة جلال الدين الرومى فلربما يزول غضبك وتهدأ ثورتك إذا عرفت عقيدة جلال الدين الرومى على حقيقتها.

ثانيا: على رضا تعرض بالنقد للندوى بسبب ثنائه على جلال الدين الرومى فى إحدى رسائله على الرغم من صوفية جلال الدين الرومى ومنها قوله بوحدة الوجود. وأنا أقول نعم إن الندوى يقرظ الصوفية ويمتدح مسالكهم وإن كنت فى شك فاسأل من شئت من علماء المملكة فى هذا الصدد. فهذا أمر يعلمه القاصى والدانى.

ثالثا: أما من ناحية عمل الكاتب بالجرح والتعديل مع صغر سنه فما ضره مادام يمتلك ناصية هذا العلم ومتى كان السن مقياسا؟! وأما أن تحدد عمله فى التخريج والتحقيق دونما جرح وتعديل فهذا تعسف منك وتعد وتجاوز دونما حق.

محمد نجيب لطفى
الفيوم ـ مصر

نظرات

على رضا بن عبدالله

«تنبيه الغافلين»

□□ من الكتب التى حذر منها العلماء لكثرة الأحاديث المكذوبة فيها، الكتاب الموسوم بـ«تنبيه الغافلين فى الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» لأبى الليث السمرقندى المتوفى سنة 373هـ. وقد طبع معه كتاب آخر للمؤلف أيضا وهو: «بستان العارفين» الذى ملأه بالمكذوبات وما لا أصل له من الروايات كذلك!

وسوف أكتفى فى هذه الحلقة بذكر مثال من كل كتاب: فقد روى أبو الليث السمرقندى فى «تنبيه الغافلين» (ص108) حديثا فى فضائل الفقراء ولفظه: «بعث الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسولا فقال: يا رسول الله: إنى رسول الفقراء إليك. فقال: مرحبا بك وبمن جئت من عندهم، جئت من قوم أحبهم الله. قال: يا رسول الله يقول الفقراء: إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه، ويتصدقون ولا نقدر عليه، وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بلغ عنى الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شىء: أما الخصلة الواحدة أن فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم، لا يدخلها إلا نبى فقير(!) أو شهيد فقير(!) أو مؤمن فقير(!). والثانية: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمتعون فيها حيث شاءوا، ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأربعين عاما بسبب الملك الذى أعطاه الله. والخصلة الثالثة: إذا قال الفقير: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصا، ويقول الغنى مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وإن أنفق الغنى عشرة آلاف درهم. وكذلك أعمال البر كلها. فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا: رضينا يارب رضينا يارب». وهذا الحديث موضوع، فيه خارجة بن مصعب، وهو كذاب. ولكن قوله: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم» هذا صح بلفظ آخر هو «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام» رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجة كما فى «صحيح الجامع» (8076).

والمثال الآخر من كتاب «بستان العارفين» (ص417) هو حديث: «اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم فى كسبهم ومعاشهم» وهذا فيه كذابان: نهشل بن سعيد، وأصرم بن حوشب وانظر الحديث فى «اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة» (198/1). وبهذه المناسبة أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين فى وزارة الإعلام كى يصادروا هذين الكتابين من الأسواق لشدة خطورتهم على المسلمين ببث الأكاذيب والخرافات بينهم، ونسبتها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فإن الكتابين محشوان حشوا بالموضوعات والخرافات!■

المملكة المتحدة UK
مكتب ـ لندن London Office
Arab Press House - London WC
1V7Ap184 High Holbon
FAX8312310 -Tel.:01-8318181
Telex:889272
ARABNS G

المملكة العربية السعودية : SAUDI ARABIA
مكتب جدة: Jeddah Office
Telex:404397 ARBUS S.J.

مكتب الرياض : Riyadh Office :
[illegible] ـ الرياض 11411 [illegible]
Telex:401660 MARAD SJ.

مكتب الخليج/الدمام/ Dammam Office
[illegible]

جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office
31 شارع جزيرة العرب ـ مدينة المهندسين ـ القاهرة [illegible]

الإمارات العربية المتحدة : U.A.Emirates
مكتب أبوظبى ـ ص.ب 26970
Abu Dhabi Office
هاتف : 652991 (أربع خطوط)
فاكس : 652977

المملكة الأردنية الهاشمية : JORDAN
مكتب عمان: Amman Office
[illegible]

مكتب الكويت : Kuwait Office
[illegible]
هاتف: 5311585 فاكس: 5311504

المغرب MOROCCO
مكتب الرباط: Rabat Office
[illegible]

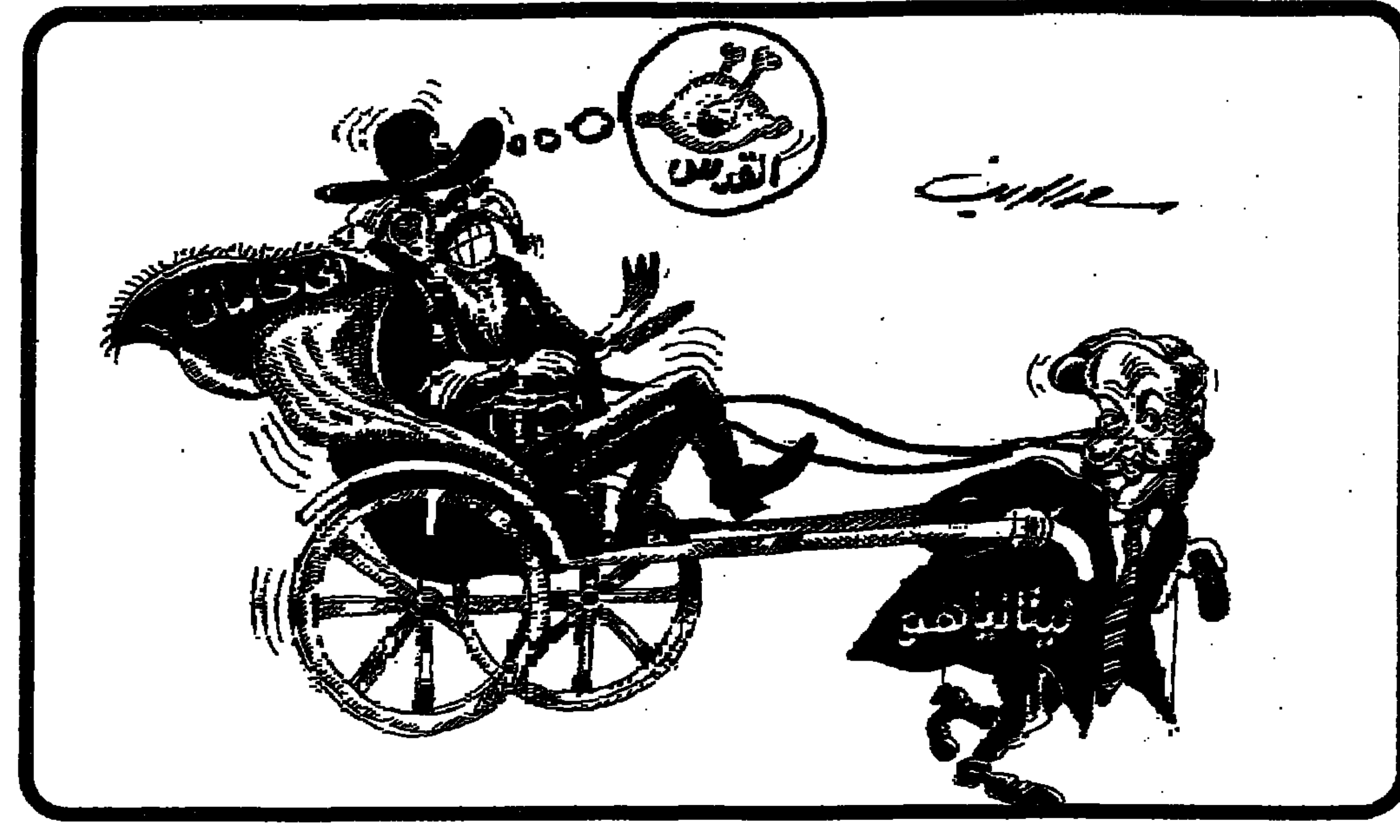
رأى

□□ الاتفاق الباكستاني الهندي بوضع آلية دائمة لنزع فتيل الازمات واحتواء المشكلات الطارئة هو خطوة اولى في ازالة التوتر والحرب الباردة المشتعلة بين البلدين منذ ما يقرب من نصف قرن، وبادرة لتحسين العلاقات الثنائية وفي وقت تتفاعل فيه عدة قضايا مصيرية.

واذا كانت قضية كشمير هي جوهر النزاع والفتيل الذي اشعل ثلاث حروب بين البلدين قد غابت عن الجولات الاولى للمفاوضات فان من المؤمل ان تتخذ نصيبها من الاهتمام والعناية في الجولات الأخرى.

والشيء المؤكد أنه مالم يجد شعب كشمير حقه في تقرير مصيره وفقا لمبادئ القانون الدولي وتمشيا مع قرارات الشرعية الدولية فان بؤرة التوتر ستظل كامنة تحت السطح وقابلة للانفجار في اي وقت. ■

المسلمون



المسلمون
الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ
رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعي
عضو مجلس الإدارة المنتدب
محمد معروف الشيباني
المدير العام
هشام مصطفى زاهد
المملكة العربية السعودية
المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة وأوروبا

الجاليات الإسلامية فى الغرب

تعزز الوجود الإسلامي في القرن التاسع عشر بهجرات جديدة من شاميين ومصريين وهنود وباكستانيين، بالإضافة إلى وجود المسلمين الأفارقة.

السعودية — **علي بن إبراهيم النملة**

□ من محددات العلاقة بين الإسلام والغرب وجود جالية إسلامية في المجتمعات الغربية، والمعلوم عندنا الآن أن هجرات المسلمين للغرب كانت قديمة جدا إلى درجة أن د. «إيفون حداد» ـ أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة مساشيوستس ـ بالولايات المتحدة الأمريكية ترجع وجود المسلمين في أمريكا إلى ما قبل اكتشافها على يدي «كولومبس». وهي تورد هذا الرأي في معرض حديثها عن الوجود الإسلامي في أمريكا. ومهما يكن من أمر فالوجود الإسلامي في أوروبا وأمريكا قديم، بدأ بالهجرات التي سعت إلى تحسين وضعها الاقتصادي، أو هربت من ظروف سياسية لم تكن تسمح لها بالاستمرار في مواطنها، وكونت هناك مجتمعات صغيرة جدا حاولت الحفاظ على هويتها الإسلامية، لاسيما عندما كبر الأولاد، بنين وبنات. فأقاموا منتديات سموها مساجد، وإن لم تكن بالضرورة مساجد يذكر فيها اسم الله وتقام فيها الصلاة.

ثم تعزز الوجود الإسلامي في القرن التاسع عشر بهجرات جديدة من شاميين ومصريين وهنود وباكستانيين، بالإضافة إلى وجود المسلمين الأفارقة الذين جلبوا إلى أوروبا وأمريكا ليعملوا في المزارع والحقول، وغيرت أسماؤهم وبالتالي سعى إلى صهرهم في الثقافة الغربية القائمة على الخلفية النصرانية.

ثم توالت الهجرات أيضا في القرن العشرين الميلادي، وانصهر كثير من المسلمين في المجتمع الغربي، ولكنه الانصهار الذي لم يصل إلى إنكار الهوية الإسلامية، فزادت المساجد، وأقيمت الجمعيات الإسلامية، ووصلت إلى قيام تنظيمات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية، وإعلامية، وصار للمسلمين بعض صوت في أوروبا وأمريكا، وأضحى لهم شأن، وتنبه الناس هناك لوجودهم وحسبوا لهم حسابا، رغم أن الإعلام لم يوفق في إعطاء صورة صادقة للإسلام والمسلمين المحليين وغيرهم من مسلمي العالم. وأضحى الإعلام يشير بأصابع الاتهام للمسلمين عند أي عمل إرهابي في العالم، على ما مر الحديث عنه في وقفة سابقة.

ولكن وجود الجالية الإسلامية في المجتمع الغربي، مهما كان ضعف تأثيره، إلا أنه شكل مهم من أشكال الحوار بين الإسلام والغرب، ومحدد حيوي وفاعل من محددات العلاقة بين الإسلام والغرب، ذلك أن المسلمين الموجودين في الغرب رسموا صورة أوضح من الصورة التي قدمها الإعلام، لأنهم عملوا هناك، وكانت لهم علاقات اجتماعية، كما أنهم في الوقت نفسه استخدموا أسلوب القدوة في تطبيق الإسلام بالقدر الذي استطاعوا معه التطبيق، بعد أن أدركوا أنهم ليسوا في مجتمع مسلم يطبق فيه الإسلام على جميع مناحي الإسلام، وقليلة هي تلكم المجتمعات الإسلامية المعاصرة التي تطبق الإسلام على جميع مناحي الحياة.

ولست هنا أريد أن أعطي صورة غير واضحة للجالية المسلمة في الغرب، إذ أن عليها ما عليها من ملحوظات تطرق لها الإعلام الإسلامي في وقفات مختلفة، ولكني أعد وجود هذه الجاليات الدائم في مجتمعات غربية مؤشرا من مؤشرات التلاقي بين المسلمين والغرب، وكلما تمسك المسلمون هناك بإسلامهم قوي هذا المؤشر، لأنهم بهذا يعدون دعاة بالقدوة، والعكس صحيح، أي أن المسلمين في الغرب كلما تخلوا عن هويتهم الإسلامية وسعوا إلى الانغماس التام في الثقافة الغربية فقدوا قدرتهم على التأثير، وبالتالي فقدوا عنصرا من عناصر وجودهم، لأن الغربيين لا يتوقعون منهم أن يتبنوا ثقافة مشكوكا في صمودها على حساب ثقافة صمدت مئات السنين، ولاتزال كذلك، وستظل كذلك مهما تخلى بعض أبنائها عنها، وهجروها إلى غيرها.

ومع تنامي وجود الجاليات الإسلامية في الغرب يتنامى الاعتراف بهم في هذه المجتمعات على أنهم جزء فاعل منها، لهم إسهاماتهم في مسيرة الحياة هناك. ويمكن لهم أن يمثلوا الجانب المشرق في النظرة إلى الأشياء، في مجتمعات أضحت تتعطش إلى الفضيلة بعد أن ملت الغواية، وأدركت أن الحرية تتعطش إلى الفضيلة بعد أن ملت الغواية، وأدركت أن الحرية مهما تشبثت بها الأمم إلا أنها هي ذاتها تحتاج إلى تقييدها بالمثل والمبادئ التي تكفل الاستمتاع بها على مستوى الأفراد والجماعات. فكان الله في عون هذه الجاليات، وكان الله في عون الجميع ■

أقلام تناصب ديننا العداء

من الدعوة إلى الله، أن تتضافر الجهود وألا تتضارب وأن يكون نور القرآن وهداية الإسلام هي التي تظل هذه الدعوة وذلك الحوار.

مصر — **محمد صفوت نور الدين**

□ «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون».

إن الله قد أضاء لنا الدنيا بشمس مشرقة وجعل لنا الأبصار لنهتدي، وهو سبحانه أنزل القرآن وبعث خير الأنام فكان النور المنبعث من القرآن ورسالته أصفى وأنقى وأهدى وأجدى من ضوء الشمس في النهار.

فأصبح دين الإسلام خيرا لكل الخلق من الماء والهواء والغذاء والدواء، به تدخل السعادة على القلوب وعلى البيوت وعلى الأسواق والأعمال وعلى الأمم والشعوب، فإذا دخل الإسلام إلى أمة أسعدها، وإلى بيت أسعده وإلى قلب أسعده. ولا سعادة بغير الإسلام: «فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى».

لذا لابد من البيان الكافي لكل أوامر الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا وتعاملا وأن نرجع كل أمر وقع الخلاف به لله ولرسوله: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا».

فلابد من الدعوة إلى الله، وأن تتضافر الجهود وألا تتضارب وأن يكون نور القرآن وهداية الإسلام هي التي تظل هذه الدعوة وذلك الحوار، وليتق الله سبحانه كل من يريد إسكات الأصوات الهادية إلى الله بالقرآن، فذلك هو الذي يؤدي إلى العمل في الظلام حيث لايستبين الحاطب الحية من الحطبة. كيف ونحن في بلد مسلم وأمة مسلمة يؤذن لكل من أراد الاستهزاء بدين الله أن يقول ما أراد وأن يكتب ما شاء ويصورها حرية فكر وهو يحاور نفسه وشيطانه ولا يسمح بالحوار الحقيقي ويلقي التهم ويخلط ويخبط، والويل والثبور لكل من أراد التوضيح أو حاول البيان، فأفسدوا على الناس ما فتحته عليهم أمتهم من حوار حقيقي فأصبح حوارا وهميا.

الأقلام التي تنشر لها الصحف كلها وإن اختلفت مشاربها قد خلت من مدافع عن دين الله إلا من رحم ربي يستوي عندها الوثني في كفره مع المسلم في توحيده لاتفرق بين الخارجي والمرجيء ولابين الرافضي والصابئ يستوي عنده الاستدلال بما في البخاري مع الاستدلال بما في الأغاني وبين ما جاء في القرآن وما جاء في المستطرف.

وحتى صارت الأضحوكات عندهم حقائق مثل أن تطبيق الشريعة يوقع الظلم بغير المسلمين أو أن حرية المرأة تضيع إذا عملنا بالاسلام، العنف مرفوض تماما، الإرهاب رذيلة دائما ولكن هل يواجه الإرهاب بالبيان أم بغيره، لذا فإنني أدعو كل أصحاب الأقلام والمتصدين لوسائل الإعلام الى:

أولا: أن نتقي الله في أقلامنا وقراءتنا وأن نوقن بأننا سنقف غدا بين يدي الله ليس معنا نصير ولا لنا معاون أو ظهير: فيسألنا عن الهداية التي قدمناها والإضلال الذي أحدثناه فإن تلبيس الحق على الناس وإلقاء التهم على الأبرياء ظلم بين خاصة وأن من يستهويهم ذلك هم من تتلمذوا على أيدي المستشرقين والمستغربين وشربوا من المدارس التي تسمي العلماء «رجال دين» وذلك أمر غريب عن الإسلام.

ثانيا: إذا تملكت منبرا أو كتبت صفحة فليكن قلمك ولسانك منضبطا بضوابط الشريعة أي ما كان عليه أهل السنة والجماعة من أهل القرون الفاضلة فإن اتباعهم فريضة على كل مسلم.

ثالثا: العناية بالتوعية العامة للمسلمين صغيرا وكبيرا حتى لاتصبح أصول الإسلام خافية سواء كانت عقيدة وعبادة أو معاملة وسلوكا.

رابعا: حماية الشوارع والطرقات من كل الرذائل في الملصقات والإعلانات فضلا عن المسالك الفاضحات.

خامسا: مادامت الحكومة تريد حوارا حقيقيا فليس من حق وسائل الإعلام ولا أصحاب الأقلام أن يديروه حوارا وهميا يفترضون فيه السؤال ويجيبون عنه.

سادسا: إن الإسلام قوي لأنه دين الله، والله هو الذي ينصره إذا قعد عنه كل المدافعين ولايحمي أرضنا وعرضنا غير الإسلام وكل ما نشكوه من مظاهر عجز في الانتاج أو سوء في الخدمات أو تفكك للأسر أو عنف إنما سببه انصرافنا عن الإسلام تعلما وعملا ومحاولتنا زورا وبهتانا إظهار إسلام تتميع فيه قضايا الإيمان وأركانه وشعائر الإسلام وتعاليمه ويستوي فيه الراكع الساجد مع السكير العربيد.

سابعا: سعادة المجتمع واستقراره غاية كل مؤمن ولاتكون إلا بتربية نظيفة أي على القرآن والسنة بفهم سلف الأمة مسايرة لكل تطور ومسابقة لكل جديد لأن الشريعة الغراء كافية كل ذلك.

ثامنا: لانقول: (الإسلام صالح لكل زمان ومكان)، فالعبارة قاصرة حيث يظن البعض أنه صالح وغيره كذلك صالح بل أصلح. لكن نقول: (بالإسلام يصلح فساد كل زمان ومكان)، لأن تطبيق غيره ينتج الفساد حتما ولا يزول الفساد إلا بالإسلام فقط ومن ظن غير ذلك فهو واهم.

تاسعا: الشيوعية قد تهاوت والرأسمالية تترنح وكذلك كل المناهج الفكرية البشرية ولا بقاء إلا للإسلام، لأن الله ملك الملوك ومالك الملك لم يعتزل ملكه لحظة ولن يتركه طرفة عين فكل دقة قلب فبالله وكل لفظة لسان فبقدره ولايقع في كونه إلا ما أراد والله لايحاربه في ملكه إلا مهزوم في الدنيا معذب في القبر هالك في النار.

نسأل الله السلام من كل إثم والغنيمة من كل بر. ■

من صور الاستكبار فى القرآن

منطق الاستكبار يأبى أن يقر بالحقيقة الدامغة الباهرة ويرفض أن يعترف بما يجب الاعتراف به فماذا يقول؟ يقول: (هذا سحر مبين).

الأردن — **محمد إبراهيم شقرة**

□ هناك فريق آخر استطاعوا أن يكتبوا ما في أنفسهم، ويصبروا على ما يخفون في صدورهم، ظانين أن ذلك نافعهم في الإبقاء على سلطانهم الخادع للسذج المغفلين، يمتلكون به رقابهم، ويسترقون قلوبهم وعقولهم معا، ويستلبون كرامتهم وحريتهم، ويستولون على متاعهم ومالهم، حتى لا يقال لهم: لا.

ولكن الله يكشف دخائل نفوس هؤلاء، وينشر خبثها على الناس في الدنيا قبل الآخرة، ويفضحها حتى لا يبقى في الناس أحد إلا وقد أحاط به علما، ويكون منها عبرة تظل الأجيال تتلوها آيات من كتاب الله تبارك وتعالى، في عبادتها خلوة وجلوة، آناء الليل وأطراف النهار.

وهذا ما تحدثت عنه الآيتان اللتان أوردناهما آنفا من سورة النمل تحملان طرفا من قصة موسى وفرعون، قال تعالى: «فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين». انظر، فالآيات التي جاءتهم واضحة مشرقة باهرة دامغة ليس فيها خفاء، وليس فيها استتار، وليس فيها غموض، فهي مبصرة كأن لها عينين تبصر بهما ما حولها، وكأن ما حولها يرى تلكما العينين ناظرتين إليه في حدة، فلا يملك إلا أن يغض من بصره لأنه لا يقدر أن يظل مصوبا نظره فيهما. فقد بلغت تلكم العينان من الحدة والقوة مبلغا لا يملك كل ما حول هذه الآية المبصرة إلا أن يغض من بصره، موقنا أن هذه الآية شيء ليس في طوق البشر أن يأتوا بمثله.

لكن منطق الاستكبار يأبى أن يقر بالحقيقة الدامغة الباهرة ويرفض أن يعترف بما يجب الاعتراف به فماذا يقول؟ يقول: «هذا سحر مبين».

ولعل هذا المنطق يقبل لأول وهلة، لأن سيادته زمنا طويلا، واستحواذ سلطانه على قلوب الناس ردحا طويلا في غيبة الوحي عن الأرض يجعل له هذا القبول عند السذج المغفلين، ولكن هذا المنطق مرفوض من أهله أنفسهم، لأنهم يعلمون يقينا أنهم يخالفون به عن الحقيقة التي يعتقدون ثبوتها وصدقها في أنفسهم، وهي أن هذه الآيات التي جاءهم بها نبيهم هي من عند الله سبحانه الذي يؤيد بها أنبياءه على صدق نبوتهم التي جاءوا بها من عنده.

إذن فالكفر بها وجحودها ليس قائما في أنفسهم على وجه الاعتقاد الجازم، الذي يرفض الإيمان بها رفضا لا يقبل معه إيمان يضدها، وإنما هو كفر المكابرين الذين أسقط في أيديهم، ورأوا أن الحجة الدامغة الباهرة أكبر مما في أنفسهم من مكابرة ومعاندة، فلا يملكون لها دفعا، ولا يملكون معها قدرة على الاستمرار في إخفاء ما في أنفسهم من التصديق الذي تغطيه مكابرة ضعيفة لا تقوى حتى على أن تبقى على قشرتها الرقيقة الضعيفة، فلا تلبث أن تسقط هذه القشرة عنها فتعري المكابرة، ولا تعود قادرة على إخفاء التصديق القلبي الخفي الذي يكمن في أعماق أنفس أولئك الجاحدين المكابرين.

هذا الشعور النفسي الذي شرحناه في سطور طويلة كثيرة صوره القرآن الكريم في كلمات قليلة هي قوله سبحانه: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعتوا».

وهكذا عزيزي القارئ يظهر لك وجه من وجوه الإعجاز جديد، وهو أن الكلمة القرآنية القصيرة تصور الشعور الإنساني العارم الضخم تصويرا يعجز عنه العقل الإنساني الذكي في سطور وصفحات.

فليكن القرآن مرتع عقولنا، وروح نفوسنا، وذكاء أرواحنا، ومحراب قلوبنا، وبخاصة في زمان برمت فيه النفوس من ذاتها، وتخبطت في تصوراتها، واستباحت حماها، بما أجلبت على نفسها من باطنها، ولن تزال كذلك يوما بعد يوم، حتى تعرف حق ربها عليها، بالوقوف عند حدود القرآن المجيد، ومثولها به بين يدي رب العالمين. ■

وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقي

الحكمة.. متى تشرق فى نفوس البشر؟

□□ عندما تشرق الحكمة في النفوس وتنعكس على السلوك، يكون الإنسان قد بلغ الذروة فيما يصبو إليه. فإذا كانت الأحكام تتعلق بالعلل.. والنتائج ترتبط بالأسباب. فإن الحكمة تصبح جوهر العلل، ومعرفة مسببات الأسباب.

فالحكمة: هي منتهى الإصابة في القول والعمل، ولا يكون الإنسان حكيما إلا إذا جمع إليه أمرين: الكتاب والحكمة.

لهذا قال الإمام الشافعي بأن الحكمة هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو ما سبقه إليه قتادة، ووافقه عليه الشافعي وبقية الفقهاء، لأن الله عز وجل قرن في كتابه العزيز بين الكتاب والحكمة.

أما ابن وهب، فقد سأل الإمام مالكا: ماالحكمة؟ فقال له: معرفة الدين، والفقه فيه، والاتباع له. فإذا كانت أقوال الفقهاء، قد تعددت عن معنى الحكمة، إلا أنها لم تخرج عن إطار الحقيقة.

فالحكمة تقوم على دعامتين: معرفة الحق لذاته، ومعرفة الحق للعمل به. فالدعامة الأولى تختص بالعلم الحقيقي، والثانية تتعلق بفعل الصواب وإقامة العدل.

فعندما قال إبراهيم عليه السلام: «رب هب لي حكما» كان يسأل الله عز وجل الحكمة النظرية، وعندما ثنى بقوله: «وألحقني بالصالحين» سأل الله سبحانه الحكمة العملية. فلئن افترقت مفاهيم الفقهاء حول معنى الحكمة، فقد التقت في قولهم بأنها النبوة، فأجمعوا على أن الحكمة هي النبوة وأن النبوة هي الحكمة.

لهذا كان كل نبي حكيم، وليس كل حكيم نبيا، فالقرآن كله حكمة. لهذا كان محكما، ولكن ليس كل حكمة من القرآن، ومع هذا فإن الحكمة لا تخالف القرآن. فإذا اختلفت عن القرآن فليست بحكمة.

لهذا نجد أن النقل المتواتر قد أثبت في عدة مواضع، ورود لفظ «الحكمة» من غير القرآن، و«الحكيم» لغير الأنبياء، لكنه لم يرد أن لفظ الحكمة أو الحكيم، كان مخالفا للقرآن.

فإذا كانت الحكمة هي معرفة جوهر الحقائق، والعمل بأصوب الأفعال، فإن غير المسلمين حكمتهم تقف عند الحدود النظرية دون التطبيقية، فهي حكمة ناقصة مبتورة. أما المسلم الحكيم فحكمته تامة غير منقوصة. لأنها نظرية وتطبيق.

فالحكيم هو من أدرك الحقائق، فإذا عمل بها كان لبيبا، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى في الآية 268 من سورة البقرة: «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم، يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب». فالشياطين ثلاثة، شياطين الجن، وشياطين الإنس، وشياطين الذات، وهي النفس الأمارة بالسوء.

فهذه الثلاثة، تعد الإنسان بالفقر فتضعفه، لأن الفقر هو الضعف، وهو إما بقلة المال، وإما بضعف البدن واعتلال الصحة، أو بفقدان الهداية.

لكن الله سبحانه وتعالى يعد الإنسان بالمغفرة والفضل، فيؤتيه الحكمة، وما يدرك ذلك إلا أولو الألباب.

ففي سورة الإسراء في الآية 39 قال سبحانه وتعالى: «ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة، ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا».

لقد ساق الله عز وجل في الآيات السابقة، بدءا من الآية 23، خمسة وعشرين نوعا من التكاليف، بدأها سبحانه وتعالى بقوله: «ولا تجعل مع الله إلها آخر» وأنهاها بقوله: «لا تجعل مع الله إلها آخر».

فجعل سبحانه كلمة التوحيد إبتداء للتكاليف، وجعل كلمة التوحيد انتهاء للتكاليف، وفي هذا إشارة إلى أن التكاليف لا معنى لها دون التوحيد.

فهل غابت الحكمة عن بعض المسلمين عندما ارتكبوا مظاهر الشرك، واتجهوا نحو معان لا قيمة لها بدون التوحيد؟

إن المسلمين لن يصلوا إلى ما يصبون إليه إلا إذا أخذوا بالحكمة في القول والعمل. ■

صيد الخاطر — محمود بن رضا مراد

اتقوا الله فى أبنائكم

□□ خرج التلاميذ من بناء المدرسة للفسحة، واندفعوا، أو تدافعوا نحو البقالية لشراء ما يأكلون أو يشربون. وبقيت مجموعة صغيرة، أو «شلة» خارج البقالية وأرسلوا واردهم إليها فدس في يد البائع شيئا من نقود، فأخرج البائع الأعجمي علبة «سجاير» وأخرج منها بعض اللفائف، ثم دسها بدوره في يد التلميذ الذي بدا كأنه لم يتجاوز الرابعة عشر، وانطلق بما في يده نحو رفقائه الذين كانوا بانتظاره ثم ولوا حتى تواروا عن الأنظار.

هذه صورة تثير القلق والاشمئزاز في النفس. وهي ذات جوانب يهمنا منها هنا جانبان: أولهما أن المشتري «الزبون» ـ كونه لم يبلغ ـ هو قاصر شرعا، أي أنه دون السن القانوني. فعلى الرغم من استحالة مراقبة الوالد، أو القيم للولد على مدار الساعة. إلا أن هذا لا يجعله في حل من مسؤوليته. فتعويد الطفل على مراقبة الله في سن مبكرة يعتبر صمام أمان موثوق ضد وقوع «انفجار» مفاجئ. وكذلك تعويده على احترام أبويه سواء أكانا حاضرين أو غائبين.

وهذا النوع من المراقبة هو يسمى بالمراقبة الذاتية. فهي لا تكون وليدة صدفة، ولا نتيجة توبيخ أو تقريع، أو موعظة أو كلمة طيبة. إنها أولا وقبل كل شيء مسألة أمانة وثقة، التي يدرك معها الطفل أن غياب الرقيب من البشر لا يعني بحال تحلله من قيود الأمانة والخلق الحسن.

ومن جهة أخرى، رب وجود مسلم عاقل في إطار الصورة المعطاة آنفا، يدفعه حرصه على الغلام الجانح للنهي عن منكر بكلمة صادقة يكون ذا أثر لا يقل فعالية عن وجود ولي أمر «الزبون» القاصر في تلك الصورة. على أن لا يقتصر ذلك على الغلام بل والبائع الجاهل بحيث يبين له خطورة عمله، أو يقرع أن اقتضى الأمر، بسبب تسهيله تعاطي التدخين بين التلاميذ.

تحضرني هنا حادثة قد لا تسترعي مزيد انتباه ضمن الظروف العادية. ولكنها تستحق الوقوف عندها في هذا المقام.

انقطع تيار الغاز عن «سخانة» الماء يوما في البيت ـ وكان ذلك في كندا ـ فأرسلت ولدي عبدالرحمن إلى بقالية قريبة لشراء علبة كبريت. ولكن ما لبث أن رجع ولم يأت بالكبريت. ولما سألته عن السبب، قال: «إن البائع سألني عن سني ـ وكان أنئذ لم يتجاوز الرابعة عشر ـ فلما أجبته رد إلى «العشر سنتات» قيمة علبة الكبريت، وقال لي: «ممنوع بيع الكبريت لمن هو دون الثامنة عشر».

كنت أظن أن ذاك القرار اقتصر على بيع الخمور والتبغ. ولم يخطر ببالي أن الكبريت مادة محظور بيعها لمن هم دون الثامنة عشر، ولكن القانون اعتبر الكبريت مادة متممة للتبغ فحظر بيعه لهؤلاء. لا بل ان القرار إياه ينص على أن يطلب البائع من الزبون الشاب ابراز بطاقته الشخصية للتأكد من عمره إن لم يقتنع بقول الزبون.

لا يهمنا هنا إن كان موقف ذاك البقال ناجم عن قناعة ذاتية بجدوى قرار حظر المواد المعينة، أو عن خوف من مخالفة القانون، أو عن شفقة على زبونه حديث السن. فهو كافر لا يخاف آخرة، ولا يرجو ثوابا ولا يحذر عقابا ولكننا مسلمون أحق منه بكل خير، وأجدر منه بالبعد عن كل شر. ■

الاشتراك السنوي 1400 ريال سعودي (375) دولارا امريكيا ترسل بشيك مصرفي لأمر الشركة السعودية للتوزيع ص.ب: (13195) جدة: 21493 ـ الهاتف المجاني: 8002440076

المسلمون
السنة الثالثة عشرة - العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 - 27 يونية 1997

هذا المسجد

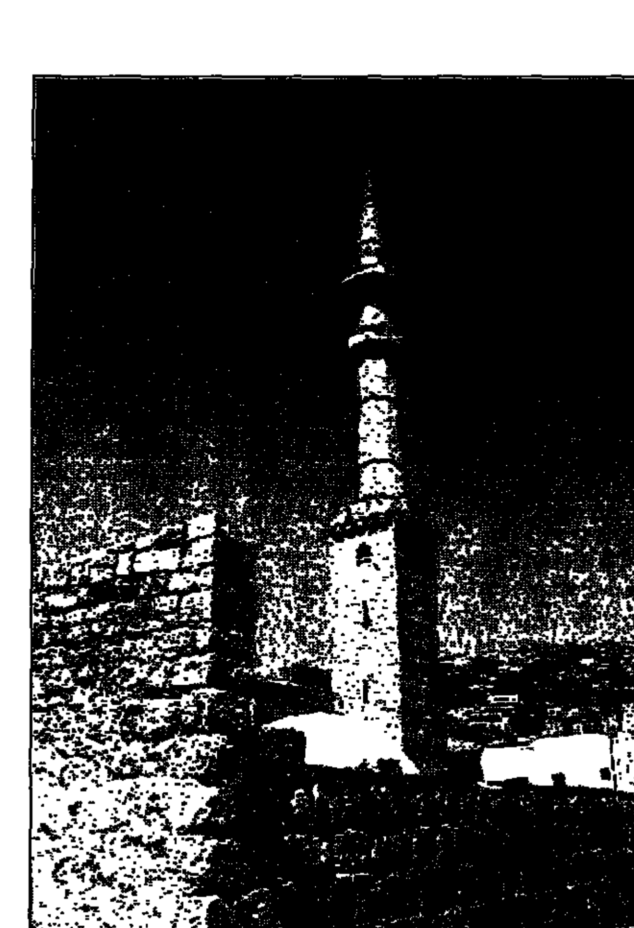
حكاية 750 عاما!

عمليات تجميل حافظت على طرازه المعماري

عمان - «المسلمون»

□ يعتبر المسجد الايوبي في عجلون من أعرق المساجد وأقدمها في الأردن.. ويكاد يكون المسجد الوحيد الذي لا زال يحتفظ بالعديد من معالمه ومكوناته رغم عمليات البناء وإعادة الأعمار والترميم التي شهدها على تعاقب العصور... كما يحتفظ بطابعه المعماري الايوبي الذي يعود إلى نحو 750 عاما وكذلك الطابع المملوكي جراء عمليات الاصلاح والترميم التي شهدها طوال الحقبة المملوكية

المسجد في حضن الجبل



مازال محتفظا بطابعه المعماري الايوبي

وعلى الرغم من كثرة المساجد التي أنشئت في الأردن طوال العصور الإسلامية وخاصة في عهد عمر بن الخطاب الذي أمر ببناء العديد من المساجد في بلاد الشام بعد فتحها للمساهمة في نشر الإسلام في هذه الربوع وربط جند الإسلام بتعاليم دينهم عبر المساجد.. إلا أن جميع المساجد التي أنشئت قد اندثرت وزالت معالمها وأقيمت على أنقاضها مساجد جديدة باستثناء المسجد الايوبي في عجلون الذي لا زال يحتفظ بطرازه المعماري الايوبي رغم كثرة اعمال الترميم والإصلاح التي شهدها على مر العصور وخاصة في العهد المملوكي.

إنشاء المسجد

أمر ببناء المسجد الملك الصالح نجم الدين أيوب عام 645 هـ 1247م.. وكان الملك الصالح في مصر فأوعز إلى نائبه في منطقة عجلون الأمير علاء الدين بن عبد الله البندقدار الصالحي بالإشراف على بنائه وبحضور عدد كبير من مماليك الملك الصالح الذين قدموا مع الأمير علاء الدين من مصر ومن بينهم الظاهر بيبرس الذي أضحى سلطانا فيما بعد.

ومما يدل على بناء نجم الدين للمسجد، النقش الموجود على اللوحة التأسيسية المثبتة على باب المسجد الداخلي حيث كتب عليها: «بسم الله الرحمن الرحيم - إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين».. هذا ما أنشأ وأعمر العبد الفقير إلى رحمته الراجي عفوه وغفرانه عمر بن دعماش بن يوسف الحميدي المالكي الصالحي النجمي في أيام مولانا السلطان الملك الصالح أبي المكارم نجم الدين والدنيا أيوب السلطان بن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب جمع الله له خير الدنيا والآخرة وذلك في شهر جمادى الآخرة المبارك سنة خمس وأربعين وستمائة أثابه الله تعالى».

أما مئذنة المسجد فيعود انشاؤها إلى عهد الظاهر بيبرس الذي حضر بناء المسجد من بين مماليك السلطان في مصر... فعندما استولى الظاهر بيبرس على السلطة ودانت له مصر والشام، لم ينس مدينة عجلون التي عاش فيها ردحا من الزمن فأمر ببناء مئذنة بمسجدها عام 622 هـ الموافق 1263م فبنيت في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.. وتدل على ذلك اللوحة التي كتب عليها تاريخ البناء حيث كتب عليها:

«انشئ هذا البناء المبارك في أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس ركن الدنيا والدين سنة اثنتين وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية».

سيل جارف

وفي عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أتى سيل جارف على مدينة عجلون ومنشآتها عام 728هـ (1328م) وقد تسبب هذا السيل في هدم أجزاء من المسجد الايوبي من بينها الباب الشرقي والرواق القبلي والمطهرة كما تهدم وقف المسجد على ما فيه من الأمتعة والبضائع وقد تسبب هذا السيل في هدم أجزاء من المسجد الايوبي من بينها الباب الشرقي والرواق القبلي والمطهرة كما تهدم وقف المسجد على ما فيه من الامتعة والبضائع وقد دخلت المياه وهي تحمل معها الحجارة والطين والأخشاب إلى داخل المسجد حتى بلغ الماء القناديل المعلقة في السقف.

ولما انتهت المحنة وزال السيل كما يقول الباحث محمد أحمد القضاة أوعز نائب السلطان في دمشق سيف الدين تنكز بن عبد الله بإصلاح وترميم المنشآت المهدمة وإعادة بناء الأجزاء التي تهدمت من المسجد.. وقد أزيلت الأتربة والأخشاب والحجارة من داخل المسجد، وتم تنظيفه تنظيفا كاملا وأعيد البناء المهدم إلى ما كان عليه بما في ذلك وقف المسجد المجاور له من الواجهة الشرقية.. لكن هذا الوقف تهدم ثانية في عصور لاحقة.

وقد أشرف على عمليات الاعمار وإعادة البناء التي أمر بها السلطان محمد بن قلاوون ونائبه سيف الدين تنكز، القاضي تاج الدين محمد الاخنائي قاضي عجلون آنذاك كما يشير الباحث القضاة. ويدل على ذلك النقش الذي كتب على لوحة حجرية تبين أعمال الترميم وتاريخ العمل. ولكن اللوحة وضعت في صحن المسجد ولم تثبت في المكان المخصص لها. وقد كتب عليها «جدد هذا الباب المبارك في أيام قاضي القضاة علم الدين الاخنائي بالشام بأمر مولانا القاضي تاج الدين محمد الاخنائي الحاكم بعجلون سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة من الهجرة النبوية».

وكان المسجد الايوبي في عجلون في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون يحتوي على مدرسة على غرار المدارس الملحقة بالمساجد في دمشق والقدس وسميت المدرسة بالمدرسة اليقينية وتقع ضمن المسجد في الجهة الشرقية الشمالية منه. وقد تأثرت بالسيل تأثرا بالغا مع ما تأثرت به الواجهة الشرقية من المسجد وملحقاته.

وصف المسجد

ومن حيث الوصف العام للمسجد الايوبي في عجلون فيتضمن نفس الملامح العامة لابنية المساجد القديمة التي كانت متبعة في مصر والشام وخاصة في العصرين الايوبي والمملوكي.

ويشمل المسجد بيتا للصلاة يتسع لأعداد كبيرة من المصلين، وبنيت في وسطه أعمدة مربعة متعانقة بشكل قوسي وروعي في البناء، الانحدار القليل من الناحية الغربية عن الجزء الشرقي من المسجد ليكون قريبا من الانغلاق، فيحفظ المصلين من البرد شتاء، ويقيهم شدة الحر صيفا.. إضافة إلى الهدوء الذي يضفيه هذا الانغلاق بما يتناسب مع العبادة والذكر.. وقد كان بيت الصلاة مرتفعا عند بناء المسجد إلا أن وقوعه في ملتقى الأودية والسيول وتأثيرات الطبيعة جعله منخفضا عن البناء الذي أضيف إليه.

ويحتوي المسجد على المحراب الذي صمم على شكل تجويف قوسي تعلوه قبة متناسبة مع شكله اقيمت على عمودين، ويمتاز المحراب بزخرفته الجميلة التي تضمنت أشكالا لبعض النباتات.. إلا أن الطلاء الحديث طمس الزخارف التي كانت تزين المسجد والمحراب...

ويوجد على يمين المحراب منبر حديث البناء، وفي داخل المسجد من الواجهة الشمالية ثلاث خلوات كانت تستخدم للمعتكفين في شهر رمضان... وفي الواجهة الشرقية ثلاثة أبواب، يتوسطها الباب الرئيسي وتمتاز واجهة الأبواب بتصميم هندسي مهيب وبأقواس رائعة على غرار الطرز المعمارية المتبعة في بلاد الشام التي تتميز بوجود ثلاثة أبواب من الجهة الشرقية حيث تضفي بشكلها وأقواسها ومداخلها على المسجد روعة ومهابة..



تعرض لعمليات تجميل حافظت على رونقه

وهناك باب خاص من الواجهة الشرقية الجنوبية قد يكون مدخلا خاصا بالنساء أو مدخلا للحكام زيادة في الحيطة والحذر.

ونظرا لوقوع المسجد في حضن الجبل وعند ملتقى الأودية فإن النوافذ كانت قليلة، حيث لا يشتمل المسجد إلا على نافذتين من الجهة الجنوبية وبنفس الطريقة المتبعة في الاقواس.. بالإضافة إلى النوافذ التي أنشئت في القبة التي تعلو وسط المسجد والملاحظ فيه انها بسيطة الهندسة والزخرفة إذ تعد من النماذج الأولى التي صممت في العهد الايوبي والمملوكي ثم تطورت بعد ذلك.

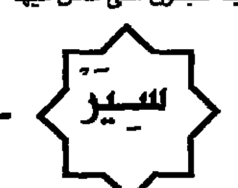
صحن المسجد والمئذنة

وفي الجهة الشرقية من المسجد الايوبي يقع صحن المسجد الذي هو بمثابة ساحة مفتوحة تحيط بها الابنية الوقفية.. وقد أعد الصحن لغايات كثيرة. فقد استعمل كساحة مكشوفة للمنتسبين للمدرسة اليقينية التي أنشئت في المسجد في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون .. كما استخدم الصحن كمصلى صيفي واستخدم أيضا للوضوء، حيث كان المتوضأ في يسار الداخل إلى المسجد وكان الصحن يحتوي على نافورة ماء ثم أزيلت مع أعمال الترميم والتجديد.

أما المئذنة فتمتاز بالطابع الذي كان شائعا في مآذن الشام وتعد أقدم مئذنة في منطقة شرقي الأردن كما يقول الباحث محمد أحمد القضاة. حيث بنيت في عهد الظاهر بيبرس عام 622هـ (1263م) أي بعد بناء المسجد بسبعة عشر عاما ثم أضيف إليها في سنين لاحقة حيث إن تكملة بناء المئذنة حديث لا يعود إلى تلك الحقبة التاريخية.

وتضفي المئذنة بنسقها المعماري الجميل وشموخها بعدا تاريخيا على المسجد الايوبي في عجلون الذي كان يسمى بـ«المسجد الجامع» طوال القرون السبعة الماضية فيما تضفي بعدا جماليا على البناء الواقع في سفح الجبل الذي تكسوه الأشجار فيمتزج لون البناء الأبيض بلون أشجار الزيتون والأشجار المثمرة التي تغطي جبال عجلون.

والمسجد الايوبي هو أحد مسجدين تاريخيين أقيما في عجلون. أما المسجد الآخر فقد أنشأه الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي نائب السلطان في دمشق. وقد أكد ابن الأثير هذه الحقيقة. إلا أن هذا المسجد قد أزيل تماما ولم يعثر على معالمه وآثاره. ■



وهب بن منبه

د. محمد بن سعد الشويعر

□□ وهب بن منبه الصنعاني الذماري من أهل اليمن وأهله من الفرس، وفي أصل نسبه يقول ابن خلكان: كان من الأبناء، ومعنى قولهم، فلان من الأبناء، أن أبا مرة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن في الجاهلية، لما استولت الحبشة على ملكه، توجه إلى كسرى أنو شروان ملك الفرس، يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة، وخبره طويل، وخلاصة الأمر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس، جعل مقدمهم وهرز، هكذا قال ابن قتيبة. وقال محمد ابن اسحاق، لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس، فغرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة، قال أبو القاسم السهيلي: والقول الأول اشبه بالصواب، إذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس، فلما وصل الجيش إلى اليمن، جرت الوقعة بينهم وبين الحبشة، فاستظهرت الفرس عليهم، وأخرجوهم من البلاد، وملك سيف بن ذي يزن ووهرز، وأقاموا أربع سنين، وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من أولئك الحبشة خدما، فخلوا به يوما وهو في متصيد له، فزرقوه بحرابهم فقتلوه، وهربوا في رؤوس الجبال، وطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعا، وانتشر الأمر باليمن، ولم يملكوا عليهم أحدا، غير أن أهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير، فكانوا كملوك الطوائف حتى أتى الله بالإسلام، ويقال: إنها بقيت في أيدي الفرس ونواب كسرى فيها، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد أبرويز عاملان: أحدهما: فيروز الديلمي، والآخر أذويه، وأسلما وهما اللذان دخلا على الأسود العنسي، مع قيس بن المكشوح لما ادعى الأسود النبوة باليمن، وقتلوه.

والمقصود في هذا كله أن جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا، ورزقوا الأولاد، فصار أولادهم، وأولاد أولادهم يدعون الأبناء، لأنهم من أبناء أولئك الفرس. فكان وهب بن منبه منهم وطاووس العالم منهم.

ولد وهب باليمن سنة 34هـ، وتوفي عام 114هـ بصنعاء.. وكان عالما مؤرخا، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالما بأساطير الأولين، ولاسيما الإسرائيليات، ويعد من التابعين، وقد ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء صنعاء.. ومما يروى عنه قوله: سمعت اثنين وتسعين كتابا، كلها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس، وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل، ووجدت في كلها: إن من أضاف إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر.

وكان مشهورا بالوعظ وحكايات الأمم الماضية، ويجيد لغات الأمم الماضية، فقد دخل سليمان بن عبدالملك الخليفة الأموي، مسجد دمشق، فإذا نقش في حجر، فقال لمن معه: ما هذا النقش؟. قالوا: ما ندري. قال: ابعثوا إلى أناس من النصارى واليهود. فجاؤا بهم أو بأناس من علمائهم، فقالوا: ما هذا النقش؟. قالوا: ما نعرف. فقيل يا أمير المؤمنين ابعث إلى وهب بن منبه، فإنه يقرأ الكتاب. فبعث إليه فعرفه فإذا فيه: يابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طويل ما ترجو من أملك، وإنما تلقى ندمك، لو قد زلت بك قدمك، فأسلمك أهلك وحشمك، وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب، فلا أنت إلى أهلك بعائد، ولا في عملك زائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة، وقصرت من حرصك وحيلك، وابتغيت الزيادة في عملك.

قال الكاتبون عنه إنه كان كثير العبادة زاهدا، تابعيا ثقة، فقد روى عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في أمتي رجلان: أحدهما يقال له وهب، يهب الله الحكمة له والأخبار، وآخر يقال له: غيلان هو شر على أمتي من إبليس.

وقد استشهدوا بهذا الحديث على مقتل وهب بن منبه، وقد حدث كثير بن عبيد: أنه سار مع وهب حتى باتوا في دار بصعدة، عند رجل من أهلها، فأنزلوا مصابيحهم، وخرجت ابنة الرجل فرأت عنده مصباحا، فاطلع إليه صاحب المنزل، فرآه صافا قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس.. فقال الرجل: رأيتك الليلة في هيئة ما رأيت فيها أحدا، قال: وما الذي رأيت؟. قال رأيتك في ضياء أشد من الشمس.. قال: اكتم ما رأيت.

ولكثرة عبادته وتهجده، فقد لبث أربعين عاما لا يرقد على فراش، وقال المثنى بن الصباح: رأيت وهب بن منبه أربعين سنة، لم يسب شيئا فيه روح، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءا، وكان وهب إذا قام إلى الوتر يدعو ويقول: اللهم لك الحمد، الحمد لله أتم السرمد، حمدا لا يحصيه أحد ولا عدد، ولا يقطعه الأبد، كما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا حق.

ولفضله ومكانته يقول الجعد بن درهم: ما كلمت عالما قط إلا غضب، وحل حبوته غير وهب ابن منبه.

جاء رجل إلى وهب فقال: إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه فقد حدثت نفسي ألا أخالطهم. فقال له وهب: لا تفعل، إنه لابد للناس منك، ولابد لك منهم، ولهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم أصم سميعا، أعمى بصيرا، سكوتا ناطقا.

وكان يقول: لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه، حتى يعد البلاء نعمة، ويعد الرخاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء.

ولوهب كلمات في الحكم والوعظ جيدة من ذلك قوله: من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يجهل يغلب، ومن يعجل يخطئ، ومن يحرص على الشر لا يسلم، ومن لا يدع المراء يشتم، ومن لا يكره الشتم يأثم، ومن يكره الشر يعصم، ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن، ومن يتول الله يمنع، ومن لا يسأل الله يفتقر، ومن لا يكن مع الله يخذل، ومن لا يستعن بالله يخسر، ومن يستعين به يظفر. وما عند الله شيء أفضل من العقل.

وكان يقول: إن من أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال الحرام، ومن استحلال الحرام، يغضب الله، وغضب الله الداء الذي لا دواء له، إلا رضوان الله، ورضوان الله الدواء الذي لا يضر معه داء، فمن يرد أن يرضي الله يسخط نفسه، ومن لم يسخط نفسه لا يرضي ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك ألا يبقى معه شيء. ولكل شيء طرفان ووسط. فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان. فعليكم بالأوسط من الأشياء.

وله أخبار كثيرة، حيث اهتم المؤلفون بوهب وبما يقوله وهب كثيرا، فأبو نعيم مثلا في كتابه حلية الأولياء، أورد من رواياته وأحاديثه ستين صفحة. وابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق أورد في ترجمته الشيء الكثير من سيرته وكلامه ويبلغ ذلك أكثر من ست عشرة صفحة ومثل هذا الذهبي والمزي وابن خلكان.

ومما أورده أبو نعيم منسوبا بالسند إلى عقيل بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لا يشكين ابن آدم إن الله عز وجل، يوقع الأرزاق متفاضلة ومختلفة، فإن تقل ابن آدم شيئا من رزقه، فليزده رغبة إلى الله عز وجل، ولا يقولن لو اطلع الله هذا، وشعر به غيره، فكيف لا يطلع الله الشيء الذي هو خلقه وقدره؟. أولايعتبر ابن آدم في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضل بينهم في الأجسام، والألوان والعقول، والأحلام فلا يكبر على ابن آدم أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه أنه قد فضل عليه في علمه وعقله.

أولايعلم ابن آدم أن الذي رزقه في ثلاثة أوان من عمره، لم يكن له واحد منهم كسب ولا حيلة أنه سوف يرزقه في الزمن الرابع، أول زمن من أزمانه حين كان في رحم أمه، يخلق فيه ويرزق من غير مال كسبه، في قرار مكين لا يؤذيه فيه حر ولا قر، ولا شيء يهمه، ثم أراد الله أن يحوله من تلك المنزلة، إلى غيرها ويحدث له في الزمن الثامن رزقا من أمه، يكفيه ويغنيه من غير حول ولا قوة، ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن. ويحوله في الزمن الثالث في رزق يحدثه له، من كسب أبويه، ويجعل له الرحمة في قلوبهما، حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما، ويستغنيا روحه بما يعنيهما. لا يعنيهما في شيء من ذلك بكسب ولا حيلة يحتالها حتى يعقل، ويحدث نفسه أن له حيلة وكسبا، فإنه لن يغنيه في الزمن الرابع إلا من أغناه ورزقه في الأزمان الثلاث، التي قبلها، فلا مقال له، ولا معذرة إلا برحمة الله، هو الذي خلقه، فإن ابن آدم كثير الشك، يقصر به حكمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره ولو تفكر حتى يفهم، ويفهم حتى يعلم علم اليقين، أن علاقة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق، ورزقه لما خلق.

وقال عطاء الخراساني لقيت وهب بن منبه في الطريق، فقلت: حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامي وأوجز قال: أوحى الله إلى داود: يا داود أما وعزتي وعظمتي، لا يشعر بي عبد عن عبادي دون خلقي أعلم ذلك من نيته، فتكيده السماوات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن، إلا جعلت له منهن فرجا ومخرجا، أما وعزتي وجلالي، لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني أعلم ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السموات من يده، وأرضخت الأرض من تحته، ولا أبالي في أي واد هلك.

فرحم الله وهبا فقد صحب ابن عباس ثلاث عشرة سنة، وتوفي وعمره يقدر بتسعين عاما ■







بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثالثة عشرة ـ العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 ـ 27 يونية 1997

زوجات.. في المحظور!

عيون متهمة.. وقلوب اختارت الحب الحرام!

اعترافات مثيرة.. والاختلاط المتهم الأول

الطبيعي أن تتوجه الزوجة بمشاعرها الدافئة نحو زوجها.. ومن غير الطبيعي ولا المألوف أن تتحول هذه المشاعر لآخرين! هذه اعترافات مثيرة عن الوقوع في المحظور والتمرد على العلاقات الشرعية حتى لو كان ذلك بالعواطف المكتومة داخل الصدور.

عمان، الرياض، القاهرة، الرباط

تحقيق ـ أروى إبراهيم

متابعة ـ لولو الحبيشي، ناهد إمام، مريم التيجي

□ بداية كان حديثنا مع السيدة التي أسمت نفسها «البريئة» إذ قالت.. لم افعل شيئا يشينني أو ينقص من كرامتي ورغم ذلك قاطعني الأهل ومعظم الأقارب والحكاية هي أنني تزوجت منذ أن كان عمري خمسة عشر عاما وأساء زوجي معاملتي كثيرا، فقد كان يضربني في كثير من الأحيان، وكان أيضا بخيلا جدا وأنجبت منه طفلين وعشنا معا أحد عشر عاما ذقت خلالها العذاب.. المهم أنني كنت أسكن في شقة تقع في نفس العمارة التي يسكن بها أهل زوجي، وكثيرا ما كنت أتردد عليهم لأشكو لهم قسوة ابنهم، وكانوا أناسا طيبين خاصة شقيق زوجي الذي كان عمره يقارب عمري وكنت أشكو له بشكل خاص وأحسست أنه يشفق علي كثيرا ويخاف علي وكثيرا ما تخاصم مع شقيقه لأجلي وأحسست أنني بدأت اقترب منه عاطفيا ولم نشعر إلا ونحن قد وقعنا في حب بعضنا البعض، ولم تكن علاقتنا تتجاوز الكلام والشكوى وطلب مني أن أطلب الطلاق، وأخفينا أمر حبنا، وتطلقت ثم قمنا أنا وشقيق زوجي بالزواج دون مشاورة أحد لعلمنا أن الجميع سيرفض، وأنا متزوجة منه منذ ما يقارب الستة شهور وسعيدة معه ورغم ذلك قاطعني الجميع أهلي وأهل زوجي، حتى أولادي لم أعد أراهم.

ودعنا السيدة «البريئة» وعلى شفاهنا سؤال حائر.. كم من الوقت سيلزم قبل أن تشعر هذه السيدة بالندم لأنها فقدت أهلها وأولادها وزوجها في سبيل نزوة مشاعر ستنتهي إن طال الزمن أو قصر؟!

سيدة أخرى بريئة، متزوجة منذ ثلاث أعوام فقط وحاصلة على بكالوريس في الأدب الانجليزي، تقول ـ أولا لن أذكر لك تفاصيل كثيرة عن حياتي لئلا يعرفني أحد!! تقول ذلك وكأنها تعلم أن ما تشعر به وتجاريه فضيحة لا يجب أن يعلمها أحد.. تزوجت رجلا سعدت معه في أول زواجنا ولكني بعد مرور سنة على الزواج بدأت أشعر بالملل فزوجي بارد في مشاعره، يعشق الروتين ونادرا ما يعبر عن رأيه أو اعجابه بشعري أو بثوبي وكأنني لست متزوجة، فلم أكن أشعر أن هناك من ينظر لي باعجاب سوى الرجال في الشارع وأنا ـ كما ترين ـ جميلة جدا بشهادة الجميع، وهكذا بدأت قصتي معه، فهو صديق لزوجي وكان يزورنا هو وزوجته ونتبادل معهم الزيارات وكثيرا ما كان يبدي اعجابه بي بصراحة حيث يثني على تصرفي أو على لون شعري وهكذا.. وبدأت أشعر بحب جارف نحوه وتمنيته زوجا وحاولت التعبير له ولكنه لم يفهم كما يبدو، المشكلة أنه لم يعترف لي بشيء ولكني أشعر من نظراته أنه يبادلني الحب.. ولا أدري ماذا ستكون نهاية قصتنا.

أما أغرب حالة صادفتنا، فهي حالة السيدة أم محمد ـ وهو اسم مستعار ـ فهي قد تجاوزت الخمسين بقليل، ولها خمسة أولاد ذكور وبنتان، وقد تزوج جميع أبنائها.. أحببت شابا يبلغ الثامنة والعشرين من العمر وهي تقول.. أتمنى أن أعلن حبي للعالم أجمع، ولكنه لا يريد ذلك، فهو يخاف على سمعتي بين الناس لذا يفضل أن تبقى علاقتنا سرا! بالطبع لم تتعد هذه العلاقة حدودها، ولكنه يجعلني أشعر أنني لست عجوزا كما يصفني زوجي الذي يقول أنني كبرت وعلي أن أتصرف باتزان، بل إنه أحيانا يصفني بالقبح.. المهم أنني أحب هذا الشاب كثيرا وأهدف إلى الزواج منه ولكنه يريد اقناع أهله أولا لأنهم يريدون تزويجه من ابنة عمه ويهددونه بحرمانه من المصروف إلا أن ذلك لم يؤثر عليه إذ أنني سعيت إلى ايجاد عمل له كما أنني أعطيه الكثير من المال لكي يكسب معركته مع أهله!

سارة. م. تقول: أنا معجبة بزوج زميلتي كثيرا، وكثيرا ما أبديت هذا الاعجاب على مسامعها ومسامع زوجي رغبة مني في إشعارها بمميزات زوجها، وتنبيه زوجي للميزات التي تعجبني وتنقصه لعل وعسى.

بالطبع لا يحرجني ذلك، فأنا معجبة بسلوكه الأسري حيث يستحيل أن يقضي إجازة ـ مهما طالت أو قصرت ـ بدون أسرته، وكل وقته موظف لخدمة أسرته، أما زوجي فيعد العدة لقضاء الإجازة مع أصدقائه في رحلات تنقصها الأسر، والله وحده يعلم ماذا ينقصها أيضا.

وتحكي فاتن . ع. قصتها مع زميلة لها بقولها: أنا وصديقتي نتندر بإعجابنا بأزواج بعضنا، أحيانا تحدثني عن موقف لزوجها وأصف لها موقف زوجي، فتطلب مني ضاحكة أن نتبادل، والعكس، فلقد اكتشفنا أن زوجها ملائم لي وزوجي ملائم لها، لكن هذا الموضوع لا يتم بمشهد أو مسمع من أزواجنا ولا أحب ذلك فالرجال يحملون الأمور أكثر مما تحتمل.

أما فاطمة العتيبي (علوم شرعية) فهي تؤكد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينه المرأة عن وصف النساء أمام زوجها عبثا، فالمسألة خطرة، إذ أن الأذن تعشق قبل العين أحيانا، وقد تعجبه النساء اللاتي تصفهن عنده، وكم سمعنا عن امرأة غافلة وصفت وامتدحت صديقة لها ففوجئت بها تدخل عليها زوجة لزوجها، والعفة والنزاهة خصيصتان لابد أن يتمتع بهما المسلمون رجالا ونساء، ويجب أن نسعى لدعمهما وتثبيتهما في أنفسنا وأنفس المحيطين بنا، والحديث الشريف يبين إحدى الوسائل لذلك.

وتحدثت سامية عن هذا الموضوع بغضب شديد إذ تقول.. لا أدري كيف تسمح المرأة ـ خاصة المتزوجة ـ لنفسها بأن تنحدر إلى هذا المستوى من الأخلاق وهي تعلم جيدا أن فعلتها ـ حتى لو كانت مجرد شعور ـ ليس لها ما يبررها، فالشعور هي التي تخلقه وإلا كيف تفكر برجل آخر متناسية أولادها وبيتها وكرامتها، هذا إن هان زوجها عليها، فإذا كانت تعيسة جدا تستطيع الصبر وانتظار نصيبها مرة أخرى دون تعريض نفسها للإهانة، ثم إن الرجل الذي يتعرف إلى فتاة متزوجة إنما يفعل ذلك لأنه يعلم أنه يستطيع إقامة علاقة كاملة معها دون أن يشعر أحد بذلك.

ويؤكد شقيق سامية هذا الكلام معللا أن ذلك يحدث مع كثير من أصدقائه إذ يقول.. بعض أصدقائي يفضل التعرف على امرأة متزوجة، فهي سهلة الانقياد نظرا لظروف معينة تعيشها ويستطيع الشاب الحصول منها على كل ما يريد ولكن أحدا منهم لم يفكر أبدا بالزواج من امرأة مثلها، فهي قد تفعل به ما فعلت بزوجها!

تحب الشيخ!

وتحكي (م.د) طبيبة فتقول: «منذ سنة ولمدة تقريبا تعرفت إلى صديقة في العمل متدينة وتبادلنا معا الكتيبات، والشرائط الدينية، وكنا نتعاون في الذهاب إلى دروس العلم في المساجد المجاورة إلا أنني لاحظت أن صديقتي تحرص على حضور أحد الدروس لشيخ بعينه وكذا لاحظت حرصها على حضور وسماع خطبة الجمعة التي يلقيها، وإذا دار حديث حول دروسه، وخطبه تسرح طويلا وإذا انتبهت تسألني عن رأيي فيه وفي شخصيته! وإذا مدحته صديقة أمامها يتغير وجهها، ولاتستريح إلا اذا سألتها عن أسباب الإطراء أهي شخصية أم بسبب مايمتلك من أسلوب وعلم؟ مما جعلني انفرد بها في يوم ما، وأبدي لها ملاحظاتي حتى لاتتسرب وساوس الشيطان الى نفسي خاصة أن صديقتي متزوجة ولديها طفلان، فما كان منها إلا ان صارحتني بأنها «تحب» هذا الشيخ وأنها معجبة به وأنها تتمنى لو حادثته أو جلست إليه!

ولم أكن أتوقع تلك المفاجأة فالمفروض أن صديقتي متدينة، وهي متزوجة ولديها بيت، وأسرة، ولكنها بررت ذلك بأن أخلاق الشيخ حسنة، وكلامه يستهويها وهي تتمنى لو كانت زوجة له لكي تعيش معه مايقول وأن ذلك يسد عندها احساسا بالنقص سببه اهمال الزوج لها، وعدم تقديره لشخصها، وعاطفتها.

زوج جارتي!

وتقول (س.ع) ربة منزل: تزوجت في سن الثامنة عشر بينما كان زوجي وقتها في الثالثة والثلاثين، وأنا الآن في التاسعة والعشرين من عمري ولي منه ثلاثة أبناء صغار وأشعر دائما بأني مثلهم صغيرة! أحب من يدللني ويلبي لي رغباتي ويصطحبني في نزهاته وأسفاره، لكن زوجي على العكس تماما فهو رجل وقور جدا، جاد جدا ولطالما شعرت بأنه بعيد عني في كل شيء، فحياتي معه تسير بشكل ممل ورتيب، وقد أثقلته الأحمال وأعباء المعيشة بينما لا أزال أنا محتفظة بأنوثتي، وشبابي، ومرحي.

ومنذ فترة تعرفت على جارة شابة عروس في العشرين تعيش مع زوجها في سعادة وانسجام شديدين مما جعلني أغبطها على زيجتها وزوجها، لكن الأمر تطور معي شيئا فشيئا فأصبحت معجبة بزوجها وبشخصيته وكلما قصت علي موقفا طريفا دار بينهما أو مدحته بخلق لطيف يتحلى به تمنيت لو كنت مكانها، ثم تطور الأمر لشيء آخر فأصبحت أتمنى لو كان هو زوجي وزاد إعجابي به في نفسي!!

بداية الاقتداء!

والآن: بعد عرض هذه النماذج ماذا يقول أساتذة علم النفس والاجتماع وعلماء الشرع؟

ـ في البداية يقول د. يسري عبد المحسن أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة القاهرة إن الانسان عبارة عن عاطفة وعقل، ولابد من تدخل العقل لضبط العاطفة، فإذا استبدت بالانسان عاطفة الإعجاب بآخر، فهذا أمر فطري، وغريزة، بل قد يكون هذا الإعجاب مطلوبا في كثير من الأحيان كإعجاب الزوجة بزوجها، وخلق الدوافع الموجودة والمبررة لذلك، وإعجاب الزوج بزوجته: بطاعتها، وتأنيها، وحسن تبعلها، ويدخل في هذا الإعجاب أيضا إعجاب البنت بأبيها، والولد بأمه، من زاوية التوقير، والاحترام، والرحمة، والتقدير، والعطف، والاقتداء.

غير أن الواقع المعاصر ـ يضيف د. يسري عبدالمحسن ـ قد أوجد نوعا من الإعجاب الذي يحار البعض في أمره، إنه «إعجاب» سطحي هوائي، ناشئ عن الاختلاط بين الرجال والنساء، ويحكمه تطلع ترفضه النفس السوية مهما كانت أسبابه، فإن وقف هذا الإعجاب عند حدوده أولى، وكان كسحابة عابرة في الحياة، ولم يطلع عليه أحد سوى الله سبحانه وتعالى فهنا لايعتبر هذا الأمر «خيانة زوجية» سواء شعورية أو عاطفية، فالعواطف تتحرك في كثير من الأحيان قبل الانضباط بالعقل أو الشرع، وهنا تصبح مشاعر الإعجاب في هذه الحالة فطرية طبيعية لاخطورة منها، ولاخوف من مضارها.

أما إن تعدت المسألة هذا الحد في حق المرء ـ رجلا كان أو امرأة كما يقول أستاذ الطب النفسي ـ ووصلت الى درجة الانشغال الكامل، او الاستغراق في التفكير في الشخص المعجب به، فهنا فقط نقول إن المسألة وصلت الى مرحلة «الخطر» وإن صاحبها صار مريضا «مرضا نفسيا».

ويفاقم من خطورة الأمر فيما لو صاحبه نوع من التفكير في تطوير هذا الاعجاب الى علاقة خارج نطاق الزوجية، وعدم ضبط المشاعر والسلوكيات، وكبح الغرائز والشهوات، وهنا نكون على أبواب «الخيانة الزوجية الشعورية» المؤكدة، وعلى أعتاب مابعد هذه الخيانة من خيانة «ادراكية حسية»!.

وفي هذه الحالة: يجب ان تبدأ مراحل العلاج قبل البتر او الكي فإن آخر الدواء «الكي» كما يقولون فضلا عن أن الخوف من الشيء، ووضعه في أكبر من حجمه قد يؤدي الى مضاعفة المرض لذا لابد من الوعظ والإرشاد، وإقامة الحجة بالحكمة والموعظة الحسنة على الطرف الذي ولج هذا الطريق منذ البداية فإن ارعوى، وارتدع كان هذا وقاية في حد ذاته.

ويقول د. حمود سليمان استاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية: أكد كثير من الأبحاث الاجتماعية أن الزواج الأطول عمرا والأكثر استقرارا هو الزواج الذي تكون فيه عوامل التكافؤ الاجتماعي بين الزوجين هي الأكثر، وكلما كانت عوامل اللا مساواة واللا تكافؤ هي الأكثر كلما كان ذلك مدعاة للخلل والتفكك في الأسرة.

لذلك فإن الخلل في التكوين يمكن أن يؤثر في السلوك فمثلا التفاوت الكبير في السن بين الزوجين يؤدي إلى مشكلات في التواصل وفي استقرار الحياة الزوجية فكبر سن الزوج يعني أحيانا أنه من جيل آخر يختلف عن الزوجة في أفكارها ومشاعرها وربما في حاجاتها فقد لا يكون مثل هذا الزوج قادرا على تلبية حقوق زوجته المادية والعاطفية وبالتالي فإن القصور سيحصل وسيؤثر على العلاقة.

وكذلك فقد لا يكون السن هو العامل المؤثر، ولكن عوامل أخرى مثل تقصير الزوج في تلبية واجباته الأسرية وإهماله لزوجته ومشاعرها وعواطفها وربما جسدها وتحول العلاقة الزوجية إلى زمالة وشراكة جافة أشبه بمؤسسة بيروقراطية خالية من الروح والعاطفة الحارة.

عوامل الهدم!

ولكن ماهي الأسباب التي تؤدي بالحياة الزوجية الى هذه الحالة؟

تجيب د. نادية رضوان استاذة علم الاجتماع بجامعة قناة السويس: أول هذه الأسباب أن كلا من الرجل والمرأة ـ بعد الزواج ـ ينزع الأقنعة التي كان يرتديها قبل الارتباط، وتظهر شخصية كل منهما على حقيقتها بلا «رتوش» ولا «تزويق»، وينكشف حينذاك لكل من الطرفين أنه قد ارتبط بشخص مختلف تماما عن الشخص الذي تعرف إليه لأول مرة.

وبالنسبة لهذه الفئة التي يتكشف لها بعد زوال الأقنعة أن الطرف الآخر ليس هو الشخص الذي ارتبط به نفسيا في بداية علاقتهما. فإن «الاحباط» الناشئ عن ذلك قد يؤدي بها الى الميل بعد الزواج الى من تتوافر فيه هذه الصفات المفقودة في الطرف الآخر.

ولعل المرأة أكثر تحفظا في المبادرة باتخاذ خطوة نحو انشاء علاقة خارج اطار الحياة الزوجية من الرجل لشعور هذا الأخير بأن من حقه الزواج بأكثر من امرأة الى جانب الحرية الممنوحة له، وعدم أدانته من المجتمع بالدرجة نفسها التي يدين بها هذا المجتمع المرأة في هذه الحالة.

إن أفضل صمام أمان للحياة الزوجية ـ تؤكد د. نادية ـ المصارحة ، ومحاولة كل من الطرفين أن يتنازل عن بعض مايعتقد أنه حق له، وان يتسامح كل منهما بالنسبة لما في الآخر من عيوب فنحن جميعا بشر، وليس هناك انسان معصوم من الهفوات، والأخطاء اليومية في الحياة الزوجية.

من جهته يوضح د. صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه المقارن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر حكم الاسلام في المسألة المنظورة بقوله:

إن الحياة الزوجية تقوم على أسس ثلاثة ذكرها الله تبارك وتعالى في قوله: «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة».

فالسكون النفسي عبارة عن الثقة المتبادلة بين الزوجين، والراحة النفسية التي يترتب عليها المودة والرحمة. وقد أوجب الاسلام على كل من الزوجين أن يكون «وفيا» للطرف الآخر فلايخونه، ولايخدعه، ولايعكر عليه صفو حياته الزوجية . ■

المرأة تخسر أغلى ما تملك؟!

الحل.. بمنع الاختلاط

□ الشيخ محمد إبراهيم شقرة من الاردن يرى أن التغيرات الاجتماعية التي طرأت على مجتمعاتنا نحن المسلمين أودت بنا إلى تغيرات في البنية النفسية والفكرية والأخلاقية وأحلت بدارنا وواقعنا أمورا وأشياء، لم تكن لتقبل قط في مجتمعاتنا الإسلامية الأولى، ومرجع هذه التغيرات هو: الانفصام النكد بين التصور وبين السلوك من جهة، وبين نظام الإسلام العام وبين التقيد والانضباط الذاتي بهذا النظام في جهة أخرى، فقد أصبح لدى مجتمعات المسلمين مفاهيم أخلاقية واجتماعية وعادات وتقاليد جديدة لم يكن للأمة عهد بها.

ويضيف هذا كله أخرج المسلمين من دائرة التفكير الإسلامي الذي كان يسود الحياة الإسلامية برمتها من قبل، ليدخلهم في دائرة تفكير بأسلوب وطرائق وأسباب مقتبسة من حياة الواقع الاجتماعي، الذي لا صلة له إلا في بعض الأمور والأحوال، بالواقع الاجتماعي الإسلامي والمستمدة من أصول الإسلام وأحكامه وشرائعه.

ومن ذلك أن المرأة المسلمة لم يعد في وسعها أن تصبر نفسها على هذه الأحكام والشرائع والأصول، لتعيد للحياة الإنسانية الصورة المشرقة البهية التي كانت تملأ حياة المرأة المسلمة، مما كان من أسباب سعادة المرأة في حياتها الخاصة والعامة: بل وسعادة المجتمع الإسلامي بعامة، حيث إن المرأة هي العمود القوي الذي كان يرتفع سقف البيت الإسلامي من فوقه.

وكان من مظاهر الحياة الاجتماعية للمسلمين، أن أبيح الاختلاط بين الرجل والمرأة من غير قيد ولا شرط، وتناثرت أشلاء الأخلاق الإسلامية الفاضلة في أرجاء المجتمع بحيث أصبح عسيرا جدا أن تضام على نحو ما كانت عليه، ولم يبق حاجز يقي المرأة من شر الرجل، ويقي الرجل من سوء المرأة، وصار سهلا على الرجل أن يعرف كل شيء عن المرأة ومثلها الرجل، حتى في أدق العلاقات البيتية والزوجية الخاصة.

كما وظهرت المرأة في حياتها الوظيفية والاجتماعية العامة في أبهى حلة من الزينة، وبادلها الرجل ذلك، فكان منهما اعجاب كل بالآخر، وزال قناع التكلف عنها وعنه، وكان منهما إعجاب لم يستطع أحدهما أن يخفيه عن الآخر أو يكتميه.

إذن: فقبل أن نعرف الحكم الشرعي في هذه المسألة لابد. وأن نعمل على إزالة الأسباب وقطع الموارد التي تنتهي بالرجل والمرأة إلى الحالة السيئة التي انتهيا إليها معا. ■

ماذا عن الإعجاب بالشخصيات الإسلامية؟!

الرياض ـ عقيل العقيل

□ أوضح د. صالح بن غانم السدلان الاستاذ بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض أن تعلق المرأة بشخصيات من أعلام الإسلام ينقسم إلى قسمين:

قسم يتعلق تعلق محبة ومقارنة بين هذه الشخصيات وبين زوجها وهذا لا يجوز بل إثم وسوء خلق وسوء طوية وعدم وفاء وضعف إيمان.

وأما إذا كان تعلقها بأن هؤلاء رجال كبار: كبار في التاريخ وكبار في الأمة وكبار في العلم والإيمان، وتحترمهم وتعتقد أنهم لهم حق الاحترام والمحبة في الله جل وعلا فهذه عقيدة المسلم حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أئمة التابعين واتباع التابعين فكون المسلم يعتز بهؤلاء الرجال ويحترمهم ويحبهم هذا مطلوب من الجميع وهو من الإيمان ومن صميم العقيدة.

ويبين أسباب الاعجاب المحرم بقوله:

اعجاب المرأة المتزوجة برجل آخر ناتج عن عدة أسباب: السبب الأول: ضعف الإيمان بالله جل وعلا فمن ضعف إيمانه فإنك لا تستغرب منه شيئا أما المؤمنة التقية الصالحة فإنه لا يحصل منها هذا بل وصف الله جل وعلا المؤمنات بأنهن مؤمنات غافلات أي لا يعرفن الفاحشة ولا التفحش ولا يروق لهن سوى أزواجهن.

السبب الثاني: عدم غض البصر والمرأة إذا اطلقت بصرها كالرجل أيضا سواء بسواء فإن الرجل إذا أطلق بصره بالنظر إلى النساء تعلق بهن والمرأة إذا اطلقت بصرها تعلقت كذلك بالرجال.

ثالثا: هذا أمر محرم ولا يجوز شرعا لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجل نظرة تدعوها إلى تعلقه بها فإنها مأمورة بغض بصرها وكف نظرها عن الرجال الأجانب ولو لم يحصل تعلق فكيف إذا حصل تعلق فإن الأمر أدهى وأمر.

رابعا: الاثم العظيم لمن حصل منه ذلك سواء كان رجلا أو امرأة والمرأة في هذا أشد لأن الخطر في حقها أعظم فتعلقها برجل وهي متزوجة هذا محرم عليها ولا يجوز لها ذلك ولهذا فإن الله جل وعلا عد المتزوجات من المحصنات فقال: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ..» إلى أن قال: «والمحصنات من المؤمنات» أي المتزوجات فلا يجوز للإنسان أن يفكر في الزواج منهن ولا خطر بباله ذلك لأنها ذات زوج وليس الرجل الذي يفكر في الزواج بامرأة متزوجة ويفكر بالزواج بها إلا رجل لا مروءة ولا خلاق له فضلا عن التعلق وإذا كان هذا في حق الرجل فإن المرأة من باب أولى والاثم في حقها أعظم والتحريم في حقها أشد.

الأمر الخامس: وهو تعلق المرأة برجل وهي متزوجة فإنه إلى جانب ما ذكرنا فإنه يدل على عدم مراقبتها وخوفها من الله جل وعلا واحترامها لزوجها فإنها لا ترضى أن يتعلق زوجها بأحد فكذلك لماذا ترضى لنفسها أن تتعلق بأحد وإذا كانت المرأة تغار على زوجها لو سمعته يثني على امرأة أو ينظر إلى امرأة تغار بذلك غيرة شديدة فإن الرجل أشد غيرة والمراد أشد خطرا وأقرب إلى الوقوع فيما لا تحمد عقباه من الفواحش والمنكرات. ■

هل يجوز الطلاق من المعجبة؟!

□ تعددت الآراء في مسألة طلاق الزوجة المعجبة برجل آخر فالدكتور صبري عبدالرؤوف استاذ الفقه المقارن بكلية أصول الدين بجامعة الازهر يقول: إذا وجد الرجل زوجته تنظر الى غيره، ونصحها، ووعظها، وذكرها بالله عز وجل، ولم تستجب فعليه أن يطلقها، وإلا يبقيها في البيت عملا بقول الله عز وجل: «لاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة».

ويضيف الأستاذ الأزهري أنه لايجوز ـ كذلك ـ للرجل أن ينتظر على زوجته الى أن ترتكب الفاحشة بعينها بل يجب عليه إذا رأى أنها تفعل الصغائر، ولم تمتنع عنها أن يطلقها، فإن الاستمساك بالصغائر يؤدي الى الوقوع في الكبائر.

وكذا الزوجة اذا وجدت زوجها يتطلع الى غيرها فإن عليها أن تحاول بكل ماتستطيع أن تدخل السعادة والسرور على قلبه لكي يجد لديها مايرغبه فيها، وفي الوقت نفسه تخاطبه بأسلوب هين لين، وتذكره بالخوف من الله عز وجل فإذا لم يستجب للموعظة، كان من حقها أن تطلب الطلاق رفعا للضرر لأن الله سبحانه وتعالى يقول: «ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا».

فالنهي في الآية الكريمة ليس نهيا عن الزنى بعينه، وانما هو نهي عن أسبابه، ومقدماته، وطبقا للقاعدة الفقهية: «كل ما أدى الى الحرام فهو حرام».

وبالتالي فيحق للزوجة أن تطالب زوجها بطلاقها رفعا للضرر النفسي، والاجتماعي، والديني أيضا الواقع عليها في هذه الحالة.

أما من الناحية النفسية فإن المرأة لاتقبل أبدا أن يشاركها أحد في زوجها، ومن الناحية الاجتماعية فإن تصرف زوجها بهذا الشكل يسيء الى سمعتها، وسمعة أولادها أما من ناحية الضرر الديني فإن الاسلام يأمرنا دائما بتغيير المنكر، وإلا كنا شركاء لمن يفعله.

وللدكتور صالح السدلان الاستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رأي في طلب الزوجة للطلاق فهو يقول إنه لا يجوز لأسباب خمسة هي ضعف الإيمان وعدم غض البصر وثالثا لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجل نظرة تدعوها إلى تعلقه بها، ورابعا ما يوجب الاثم لمن حصل منه ذلك سواء كان رجلا أو امرأة وخامسا عدم مراقبة الله والخوف منه.

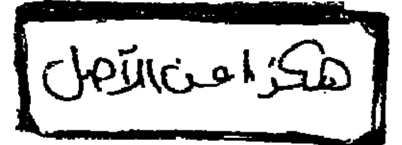
وعليه: فإن طلب الطلاق ممنوع لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة طلبت الطلاق من غير بأس لم ترح رائحة الجنة» وهذا لا يعد بأسا ولا يعد مبررا لطلب الطلاق فهو إذن محرم ولا يجوز.

وللشيخ محمد إبراهيم شقرة المستشار الشرعي في الأردن رأي ثالث فهو يقول: للزوج إذا ما رأى مثل هذا الاعجاب إن شاء أن يطلقها. بل إن الطلاق مشروع ومباح بغير ذلك وللزوجة أن تخالع الرجل إذا ابى أن يطلقها، وهذا حق لها مثل ما أن الطلاق حق له. وما أباحه وشرعه الله لعباده فليس لهم أن يمنعوه أو يتقوه.

أما الخلع الذي هو حق للمرأة، فللرجل ـ إذا هي أرادته وكان منه موافقة ـ أن يطالبها برد المهر وما تبعه من هدايا وغيرها.

وأما إن كان طلاق من الرجل لها ، فلا يعد هذا سببا لاسترداد شيء من المهر أو ما قدمه لها من هدايا ونحوها، لأنه هو الذي اختار أن يطلق، وطلاقه لا يلزم المرأة المطلقة شيئا.

ويقول أبو شعيب كسيم ـ استاذ التربية الإسلامية في المغرب ـ: «أولا لابد من الإشارة إلى أن شرود أحد الزوجين ولو على المستوى العاطفي، غالبا ما يكون المسؤول عنه الطرف الآخر فكما أوصى الإسلام الزوجة بالتجمل لزوجها أوصى الزوج أيضا بذلك حفاظا على المودة والتواصل بينهما فروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يتزين لزوجته كما يحب منها ذلك والتزين لا يعني المظهر فقط ولكن يشمل التصرفات والمشاعر أيضا وإذا شعر الزوج من زوجته ميلا في اتجاه آخر فليحاول وعظها وتذكيرها، وليعمل على تقريب الشقة بينهما وكسب ودها ولكن إذا تأكد له ذلك بما لا يدع مجالا للشك وبما من شأنه أن يسيء إلى كبريائه وكرامته كرجل حتى لو لم تكن الخيانة حسية ومباشرة فله تطليقها ولها كامل حقوق المطلقة اللهم إلا إذا ثبتت خيانتها بالملموس، فله أن يشهد عليها ويرفع أمرها للقضاء الذي قد يحكم بمعاقبتها وإذا طلقها تسقط حقوقها عنه أما إذا طلبت الطلاق دون خيانة واضحة وتراضيا عن ذلك ـ وهذا الأمر موجود في الواقع بين بعض الأزواج ـ فلها أن تخالع نفسها بحكم أنها هي التي طلبت الطلاق فتتنازل له عن كل حقوقها المادية مثل مؤخر الصداق والمتعة، ولكن ليس لها أن ترد له مهرها لأن الزواج تام بينهما والدخول حاصل. ■



يخرجون عندما يتزوجون!

الرياض-عقيل العقيل

□ يتزوج الشاب فيخرج من بيت الأسرة إلى بيت جديد يستقل فيه مع أسرته الجديدة..!

بعض الآباء يودون لو أن أبنهم ظل معهم بعد الزواج.. وبعض الأبناء يودون لو أنهم لم يخرجوا واقتسموا جزءا من البيت مع الأسرة حتى يقتصدوا في النفقات..

الملاحظ أن الناس في الماضي كانوا أشد تمسكا من الآن بضرورة سكن الابن مع أهله بعد الزواج، أو كانوا يعيبون على الابن أن ينفرد بالسكن وحده.

عبدالله السويد، 60 عاما: حال الناس حاليا يختلف عن حالهم في الماضي. فمن قبل لم يكن أحد من الأبناء يفكر لحظة في الاستقلال بسكنه عن أهله، فقد كانوا ينتقصون من الشاب الذي يفكر في ذلك، بل اعتبروا أنه عيب شنيع أن يستقل المتزوج بمسكنه، حتى لو كان اخوته كثيرون أو يقتسمون غرف المنزل. وفي كل الأحوال لم يكن هناك تفكير في انفراد الشاب بمنزله بعد زواجه، بل يظل الأب مع أولاده وأحفاده حقبة من الزمن، ولا يخرج الولد من بيت أبيه إلا بعد أن تقع مشكلات داخل الأسرة لا مجال لحلها.. وهنا كان المجتمع بأكمله يضع علامات استفهام أمامه.. لماذا خرج.. وكيف خرج ولماذا ترك أهله.. وما هي المشكلة؟!

سليمان بن صالح العتيق، 55 سنة: الناس إلى عهد قريب، كان يندر خروجهم من بيت أهلهم بعد الزواج. لا يخرجون إلا عند الضرورة القصوى عندما يتعذر وجود غرفة مستقلة للمتزوج. الأب يعيش مع أولاده السبعة والثمانية المتزوجين وأولادهم في منزل واحد رغم أن المساكن القديمة كانت صغيرة غالبا. وكان الناس يتكيفون مع هذا الواقع، فهذا يعتبر أمرا عاديا وطبيعيا. ومن غير الطبيعي مخالفة ذلك، فعندما يشاع أن فلانا من الناس سوف يخرج من بيت أبيه ويستقل في بيت بمفرده، يستغرب الجميع ذلك ويذهبون ويفتشون عن المشكلة التي ترتب عليها خروج هذا الولد من بيت والديه، فمعظم الناس كان يرى أن خروج الشاب بعد زواجه منقصة ويثير التساؤلات.

في الوقت الحاضر تغيرت الكثير من هذه المفاهيم تبعا للظروف والمستجدات.. وأصبح الأبناء يميلون إلى الاستقلالية الأسرية، فالشاب يخطط لسكنه المستقل قبل الزواج. بل إن الأب نفسه هو الذي يسعى غالبا لذلك، فيبحث لابنه عند زواجه عن المسكن المريح إذا كانت امكانياته المادية والأسرية تسمح بذلك، حفاظا على الترابط بين أفراد الأسرة، إذ أن كثرة اجتماع النساء والأطفال في منزل واحد، قد يتسبب في مشكلات وخلافات، وقد يؤدي للنزاع لأتفه الأسباب.

حسام القريبي، 18 عاما لا يؤيد سكن الشاب مع أسرته بعد الزواج، خشية أن يؤدي لقطيعة الرحم بينه وبين أمه وأبيه وإخوته بسبب ما قد يحدث من مشكلات بينهم وبين زوجته. وأن الشاب ربما لا يحسن التصرف في المشكلات التي تنشب بينه وبين زوجته أمام أسرته، فيطلقها لأتفه الأسباب.

أيهم عواد ابراهيم، 19 عاما: أفضل أن يكون المتزوجون في بيت مستقل عن الأهل، ليسلموا من المشكلات، شريطة أن يظلوا على تواصل مع أبائهم. أما علي صالح القحطاني - 21 سنة - فيرى أنه إذا كان الأبوان عاجزين عن القيام بأمورهما من الطعام والشراب، فالواجب أن يسكن معهما ويبرهما ويقوم بخدمتهما. أما إذا كان الأبوان بصحة وعافية وقادرين على خدمة نفسيهما، وعندهما أبناء آخرون يخدمونهما لو احتاجا لذلك، فالأفضل أن يستقل الولد ببيت خاص بعد زواجه إذا كانت ظروفه المالية تسمح بذلك.

ويؤيد عبدالله ابراهيم الزهراني، 20 سنة، الاستقلالية بعد زواجه، ولا يرى أن يقيم مع أهله، فهو يريد أن يكون الأمر الناهي، وهذا لن يتحقق له إلا في بيت مستقل. بالاضافة إلى أن الزوجة تريد أيضا أن تكون لها الهيمنة والاستقلالية، وهذا لن يتحقق إلا بالاستقلال في السكن.







علي القحطاني — عبدالله إبراهيم الزهراني — خالد الزهراني — إبراهيم القرني — تركي السويدان — فهد الماجد

ومن وجهة نظر خالد جمعان الزهراني، 18 عاما أن الشاب عندما يقبل على الزواج يجب أن يكون قادرا على فتح منزل خاص به، وبالتالي يخرج عن منزل والديه عند زواجه.

ويرى ابراهيم القرني، 19 عاما أن علاقة الشاب بأسرته بعد الزواج ترتبط بعدة أمور.. فمثلا يجب عليه أن يقيم مع أسرته إذا لم يكن معهم من يعولهم. وعندما يستقل الشاب ببيته، فمن الأفضل أن يكون بجانب بيت أبويه.

كذلك يرى تركي السويدان، 19 عاما أنه من الأفضل استقلال الشاب بعد زواجه ليعتمد على نفسه. وهذا أيضا ما يقوله فهد الماجد، 18 عاما لأنه يعتقد أن اجتماع الزوجة مع الأم قد يورث الحقد والكراهية بينهما، وكذلك اقامة الزوجة مع أخوات الزوج!

على العكس تماما ما يقوله بندر التيماني، 19 عاما فهو يرى أن خروج الشاب بعد زواجه إلى بيت مستقل فكرة خاطئة، بل يجب عليه أن يبقى في بيت أبويه يرعاهما ويساعدهما في تحمل أعباء الحياة، ويجعل من زوجته عونا لوالدته، وتعاملها كأنها أمها.

عبدالله يوسف المسعود - 20 سنة - يؤكد آراء من سبقوه في تأييد الخروج من بيت الأسرة بعد الزواج، مبررا أيضا ذلك بضرورة اعتماد الشاب على نفسه، وحتى يصبح رأيه مستقلا دون ضغوط من أحد. ■

هل للأبوين إلزام الابن بالسكن معهما؟

□ يطالب بعض الآباء والأمهات الأبناء بالاقامة معهم.. فهل الابن ملزم بتحقيق هذا الطلب؟

د. صالح بن غانم السدلان الاستاذ بالدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية يرى أن هذا الزمن يختلف عن زمن مضى.. ففي الماضي كان أمرا مألوفا وطبيعيا وجرت العادة أن يسكن الولد مع والده بعد الزواج، فالناس كانت مشاغلهم قليلة.. وتقريبا أعمالهم تقليدية مثل الزراعة وما يتبعها، فهم في أعمال شاقة ومتعبة، يخرجون لها بمجرد طلوع الفجر وبعد أدائهم للصلاة ولا يعودون إلا عند غروب الشمس، حيث يستريحون قليلا ويصلون العشاء ثم ينامون.. وهكذا. فالقليل يكفيهم والمسكن يسعهم ومتطلبات الحياة ليست متنوعة.

أما اليوم فصار الناس يميلون إلى نوع من الرفاهية والاستقلال، وينظر الشباب بعضهم إلى بعض في هذه الناحية، وكثرت متطلبات الحياة وتعقدت.. فالأم وبناتها لهن متطلبات، وكذلك زوجة الابن تريد أن تستقل في مملكتها وهي بيتها، وفي غير ذلك، فنجد أنها تؤثر على زوجها، فكون الأب يطلب مثلا من ابنه أن يسكن معه أويجبره على ذلك، أظن أنه بذلك يطلب شططا وبالتالي ربما يندم لكونه ألزم ابنه بذلك، لأنه قد يخرج من ذلك البيت بعد اثارة المشاكل، فيتفرقون وهم على هذه الحال.

فالأولى ترك الابن وزوجته إذا كانا يريدان الاستقلال.. وإذا أرادا البقاء فليبقيا وهكذا.. هذا أحكم وأسلم للقلوب. ■

أزواج يغارون من زوجاتهم!

نفسيون: الزوج السلبي يدمر نجاح زوجته

اجتماعيون: اجعليه يشعر بأنه السبب وراء نجاحك

الأزواج: نفخر بنجاح الزوجات ولكن ليس على حساب البيت

القاهرة-مفيدة شديد

□ اثبتت الدراسات الاجتماعية والنفسانية ان نجاح الزوجة في عملها وارتفاع دخلها عن دخل الزوج اصبح من اهم اسباب الخلافات الزوجية، اما بسبب غيرة الزوج منها، أو مطالبته باستغلال دخله في ميزانية الاسرة او إصرار الزوجة على معايرة الزوج من وقت لآخر بأن دخلها يفوق دخله، مما يجرح كرامة الزوج فتنشأ الخلافات التي تصل الى الطلاق كما اثبتت الدراسات الاجتماعية ان العروسين في فترة الخطبة يتحدثان في كل شيء يخص بناء مستقبلهما معا إلا الامور المالية يضع عليها كل منهما لافتة «ممنوع الاقتراب» وبعد الزواج يؤجل الطرفان أو يتجاهلان مناقشة هذه الأمور من باب الحساسية مما يزيد الامور تعقيدا وتتفاقم المشكلة ليصبح دخل الزوجة قنبلة في انتظار نزع الفتيل.

● رجاء سكرتيرة في شركة استثمارية تقول: عندما تزوجت لم أكن اتممت تعليمي وكنت مازلت بالسنة الثانية بالكلية ولحبي الشديد لزوجي وافقته على انه بمجرد حصولي على الشهادة اتفرغ تماما للبيت ورعاية الابناء ولن اعمل، ولكن بعد مرور خمس سنوات على زواجي وانجابي ابنتين، زادت مطالبنا وبدأت تظهر الخلافات المادية، فعند منتصف كل شهر ينتهي مرتب زوجي ونضطر للاستدانة وسعى زوجي لعمل اضافي في المساء، ولكن كان كلما كبرت البنتان زادت الاعباء حتى الدخل من العمل الاضافي لم يكن يكفينا خاصة بعد دخول البنتين المدارس وتحدثت معه في امكانية عملي للمساعدة في تحمل الاعباء في البداية رفض ولكن مع زيادة الخلافات اضطر للقبول على مضض، وساعدتني احدى صديقاتي في البحث عن عمل وبسرعة وفقني الله للعمل في شركة استثمارية كبرى، خاصة اني اجيد لغتين اجنبيتين ومع الوضع الجديد ارتفع دخل اسرتنا واصبحت اساهم في نفقات الاسرة بنصيب كبير كان زوجي في البداية سعيدا، فقد انتهت خلافاتنا المادية وازحت عنه جزءا كبيرا من هذا العبء.

ولكن بعد فترة وجدت زوجي فجأة يخيرني بين عملي والعودة الى البيت لم استطع ان امتص غضبه واخذتها انا الاخرى مسألة كرامة، ولم اتراجع عما حققته من نجاح في عملي واستقرار مادي، ولم تفلح بيننا أية حلول وسط، وانهار البيت الذي بني في بدايته على الحب لان ايا منا لم يشأ ان يمد يده الى الآخر.

● أما نبيهة، موظفة باحدى الهيئات فتقول: رغم أن زوجي كان يشجعني قبل الزواج ويفخر بنجاحي في عملي وتفوقي في انجاز ما يسند الى من مهام، إلا انه بعد الزواج اصبح يغار مني غيرة شديدة ويوجه لي النقد اللاذع ويتحين اية فرصة لجرح كرامتي والتهكم على أي عمل اؤديه لدرجة جعلتني اكره نجاحي للنكد المستمر منه، ولولا حاجتي لراتبي لتركت العمل حتى استريح من غيرته التي تحولت الى حقد وكراهية!

● مشكلة منى تختلف نوعا ما، منى لاتعمل على الرغم من حصولها على الماجستير، ولكنها فضلت التفرغ لرعاية ابنائها الثلاثة وزوجها وبعد وفاة والدها حصلت على ميراث كبير كفل لها دخلا أكبر من دخل زوجها المهندس من عمله. وتقول منى: جاء الميراث الذي ورثته عن ابي نقمة وليس نعمة، فقد كان زوجي يصرف من دخله على المنزل، وبعد الميراث فوجئت به يطالبني بالمساهمة في الميزانية، ولم اجد غضاضة في ذلك، فالزوجة العاقلة المحبة تقدر المواقف وتشارك زوجها في حمل العبء ولكن شيئا فشيئا وجدت زوجي يمتنع تماما عن الانفاق على أي متطلبات للبيت أو لي أو لابنائه وحملني المسؤولية كاملة، ومنذ هذا اليوم والخلافات والنكد لاينقطع في بيتنا ولولا ابنائي الثلاثة لطلبت الطلاق.

● المهندسة كريمة تعمل باحدى شركات الكمبيوتر: رغم أن زوجي يشغل منصبا مرموقا الا انه يحاول دائما ان يقلل من شأني والاستهزاء من أي نجاح أحاول تحقيقه وتظهر غيرته عندما تواتيني الفرصة لاظهار تفوقي ومهاراتي في العمل، فمثلا اذا كان هناك اجتماع يتطلب حضوري أو معرض للشركة يستلزم مني شرح ما في مثل هذه المناسبات، يختلق زوجي أسبابا واهية لعدم مشاركتي فيها، كدعوة بعض الاقارب أو الاصدقاء لمنزلنا، أو يختلق مشاجرة ويدعي انني أهمل بيتي وابنائي احيانا اتجاهل وابدو وكأنني لا اعرف غرضه واحيانا أخرى يضيق بي الحال ونتشاجر.

● نادية السيد طبيبة: دخلي بالفعل يزيد على دخل زوجي وذلك من قبل زواجنا فلي ميراث كبير من ارض وعقار ورثته عن ابي الى جانب دخلي من عملي في مستشفى استثماري وعيادة، لذا لم اتغافل ابدا هذه الامور ووضحت النقط فوق الحروف منذ ايام الخطبة وخططنا معا وقسمنا الاعباء التي يتحملها كل طرف ودائما اراعي ان الرجل يحب ان يشعر بانه سيد كل المواقف فتركت لزوجي الانفاق على كل مستلزمات المنزل من مأكل وملبس وكهرباء وتحملت انا نفقات المدارس والمصيف، والحقيقة ان مثل هذه المواقف تحتاج الى ذكاء من الزوجة وبعض التضحية ولم أفكر يوما ان أشعره بزيادة دخلي على دخله مهما حدث بيننا من خلاف.

وكما ان هناك لازواجا يغارون من نجاح زوجاتهم ويحاولون اعاقتهن، فهناك لازواج يدفعون زوجاتهم للنجاح.

● د. هبة محمود استاذ مساعد بآداب المنيا تقول زوجي هو الذي يشجعني على الدراسة وهو السبب فيما وصلت اليه من نجاح فبعد تخرجي في الجامعة عملت باحدى الشركات في مجال العلاقات العامة وتزوجت زوجي وهو د. محمود ابراهيم استاذ بكلية الطب، شجعني على مواصلة المذاكرة للدراسات العليا، وكان يساعدني في الحصول على الكتب والمراجع لدراسة الماجستير ومن بعدها الدكتوراه، وكان يوفر لي الوقت اللازم للدراسة بجانب العمل فلم يكن يرهقني بأي طلبات بل ويساعدني في اعمال المنزل، حتى ابنتي كان يشاركني في الاشراف على مذاكرتها ورعايتها، وبعد حصولي على الدكتوراه بتفوق مشرف وفقني الله للعمل في سلك التدريس الجامعي وما زال زوجي الى الآن يشجعني على مواصلة بحوثي والفضل كله يرجع له في أي نجاح حققته.

ماذا يقول الأزواج؟

● محمد صبري 38 سنة مهندس متزوج منذ ثلاثة اعوام يقول: الرجل الشرقي يحب دائما ان يكون هو صاحب القوامة في الانفاق على منزله ولانه قادر على تلبية احتياجات بيته واسرته واعتقد انه اذا زاد دخل الزوجة على دخل زوجها لاي سبب من الاسباب سواء من ميراث أو عمل فهناك طريقان لرد الفعل مع الزوج اما ان يدفعه ذلك لبذل مزيد من الجهد في العمل بالبحث عن عمل اضافي او اقامة مشروع صغير ليحقق بذلك تعادلا في الدخل أو يكون رد الفعل معاكسا فيصاب الزوج بالاحباط والاحساس بالقهر وتضعف شخصيته تجاه زوجته ويقف «محلك سر» فينفس عن هذا الاحساس بطريقين اما أن يستقل كل دخلها في ميزانية الاسرة ويرفض المشاركة من جانبه ويعتمد عليها اعتمادا كليا في كل شيء يخص الاسرة أو يبدأ في الاعتراض والتذمر على هذا الوضع فيطالبها بترك عملها أو يتشاجر لاتفه الاسباب وهنا يتحول المال الى نقمة تنغص حياة الاسرة. ويضيف المهندس محمد صبري ان رد فعل الزوج تجاه دخل زوجته يعتمد ايضا، وفي الاساس، على سلوك الزوجة وتصرفاتها مع زوجها فلا يحسن ان تشعره دائما بانها صاحبة اليد العليا ولولا دخلها لانهارت الاسرة فالزوجة الذكية لاتشعر زوجها بان دخلها زائد على دخله وهو سوف يقدر لها ذلك حتى لو لم يعلنه صراحة وانما سيظهر هذا الامتنان بالمواقف التي تحتاجها زوجته.

● ويدافع مصطفى السيد (محام) عن غيرة الازواج من نجاح زوجاتهم قائلا: عندما يبدأ الشاب في البحث عن زوجة فأول شيء يهتم به ان تكون زوجة مثقفة واعية، وأي زوج يشرفه ان تكون زوجته ناجحة في عملها بل انه يخجل من الزوجة الجاهلة التي تقضي معظم وقتها في الثرثرة مع الجيران فقط كما انه يبغض كل البغض الزوجة التي لا تشاركه افكاره وتساعده في حل مشاكله، وهذا بالطبع يتطلب زوجة متطمة مثقفة وذكية، ولكن الذي يستفز بعض الازواج هو محاولة الزوجات ان ينجحن ويتفوقن في العمل على حساب البيت وراحة الزوج ورعاية الابناء فينجحن في مجال ويفشلن في آخر أولى ان يكون فيه النجاح، فالمرأة خلقت اساسا لكي تكون زوجة ناجحة وأما صالحة وعندما توازن بين عملها وبيتها واسرتها هنا يكون النجاح الحقيقي.

● كمال ابراهيم (محاسب) يقول اتفقنا منذ بداية زواجنا على كيفية تخطيط ميزانية الاسرة ومشاركة كل منا فيها ولم اعترض على عمل زوجتي مادام ذلك لن يؤثر على رعايتها ودورها معي ومع الابناء، فنحن في زمن تتزايد فيه الاسعار بشكل رهيب وفي حاجة ماسة لكل دخل ولم اجد عيبا ان تشارك زوجتي في رفع المستوى المادي لاسرتنا الصغيرة فنضع مرتبي ومرتب زوجتي معا وندخر منه 5٪ للطوارئ، و5٪ للادخار للزمن وأي دخل اضافي يضاف على الميزانية ويقسم على بنودها بالتساوي. ولو كنت وجدت اي تقصير من زوجتي يخص الاسرة او العبء سيكون عليها ثقيلا في العمل والبيت معا فالاولى هو البيت والابناء طبعا وهي متفقة معي على ذلك.

● خالد عبد المنعم (طبيب) يقول زوجتي طبيبة ايضا ولها دخلها الخاص ولا اعرف عنه شيئا وكثيرا ما تأخذ اجازة من عملها لرعاية اولادنا وانا المسؤول الوحيد عن مصروف الاسرة اما دخلها من عملها او ميراثها فلها حرية التصرف فيه كيف تشاء والحقيقة كثيرا ما أجدها قد ساهمت دون ان تصرح بذلك في الانفاق فمثلا مرة تدفع مصاريف المدارس ومرة اخرى مصاريف المصيف وكثيرا ما تعود للمنزل محملة بملابس لي وللابناء، وانا اقدر لها ذلك ولم اطلبه منها وهي تفعله بطيب خاطر ودون ان تشعرني به.

● يعلق د. محسن العرقان الخبير الاجتماعي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بقوله ان الزوج في المجتمعات الشرقية يحتاج دائما للاحساس بانه المسيطر والمسؤول الوحيد عن كل شؤون الاسرة خاصة المالية منها ويرفض ان تكون المرأة اقوى منه خاصة في هذه الامور وكثيرا ما يضطر تحت الظروف الاقتصادية الصعبة للتنازل بعض الشيء ومشاركة زوجته له في الاعباء المالية، والزوجة الذكية هي التي تلعب دورها باتقان خاصة اذا كان دخلها اكبر من دخل زوجها فلا تحاول ان تشعره بانها افضل منه ودون ان تحاول السيطرة على البيت وعلى شخصية زوجها خاصة لان الاساس في معظم الخلافات الزوجية يرجع الى المال.

ويقول د. العرقان ان افضل طريقة لتجنب الخلافات الناشئة عن المال وان أيا من الزوجين دخله اكبر من الآخر ان يكون مصارحة بحقيقة الاوضاع المالية منذ البداية يعرف كل طرف عن الآخر دخله وثروته ويتفقان معا على كيفية التخطيط للميزانية ومدى مشاركة كل منهما فيها سواء بضم دخل كل منهما مع الآخر أو ان يكون لكل منهما حساب مستقل ويتفقان ايضا على توزيع المسؤولية المالية.

ويجب على الزوجة في الشرق ان تعرف انها افضل حالا بكثير من الزوجة في المجتمعات الغربية، فهناك الزوجة عليها ان تدفع نفقات بيتها وابنائها وطعامها بالتساوي مع الزوج وهي تطالب الآن بما نالته المرأة المسلمة من حرية في ذمتها المالية.

وينصح د. العرقان الزوجات، خاصة اذا كان دخلهن أعلى من دخل الزوج، بعدم التعالي على الازواج وان مشاركتها ولو بجزء من دخلها لاينتقص من كرامة الزوج بل انه واجب عليها على الا يتم ذلك بصورة علنية تجرح كرامة الزوج، ولابد ان تفكر جيدا في كيفية مساهمتها في المصروفات المنزلية لان بعض الزوجات وبدافع الحب في بداية الزواج يتنازلن تماما عن كل دخلهن للزوج ثم بعد ذلك يبدأن في التذمر مما يسبب الخلافات والمشاجرات دائما.

كما ينصح ايضا د. العرقان الزوجين بان يتحملا معا التخطيط للقرارات المالية حتى ولو كان مصدر دخل الاسرة احدهما فقط، وعلى الزوج أن يعلم ان الاسلام جعل في يده القوامة وهي تعني مسؤوليته الكاملة عن الاسرة سواء المالية أو المعنوية، لذا ليس له استغلال أو إجبار زوجته على المشاركة في الانفاق وانما يتم ذلك برغبة منها. اما بالنسبة لنجاح الزوجة في عملها وتفوقها خاصة اذا كان الاثنان يعملان في مجال واحد فينصح د. محسن العرقان الزوجة ان تشرك زوجها في هذا النجاح وتسترشد برأيه باعتباره اكثر حكمة وخبرة وان تشعره دائما انها مهما نجحت فهي في حاجة اليه ولن هذا النجاح راجع له لانه لولا انه سمح لها بالعمل وسهل لها سبل النجاح ما وصلت له. لذا على الزوجة الذكية ان تشعر زوجها دائما باهميته في حياتها وبدوره الايجابي في تحقيق اي نجاح تصل اليه، بل يجب عليها ايضا، وهذا واجبها الاول، ان تدفعه هو لنجاحه في عمله وتساعده ان يشعر برأيها وتوفر له الهدوء النفساني لتساعده على النجاح.

اما الزوج الذي يحاول ان يدمر نجاح زوجته فهو في الاساس ضعيف الشخصية سلبي الارادة لهذا يغار من زوجته وهذه الغيرة مرضية تحول الحياة الزوجية الى ميدان للمعركة وليس للمشاركة، وهذا بدوره له تأثير سلبي على الابناء.

وعن الاسباب الحقيقية للغيرة من نجاح الزوجة يقول د. محمود حمودة استاذ الطب النفساني بجامعة الازهر الامر الطبيعي ان يفخر كل زوج بنجاح زوجته وتفوقها لان ذلك سينقل النجاح لابنائه ايضا وحتى ان تحول الامر الى غيرة فالرجل السوي سيدفعه ذلك الى بذل مزيد من الجهد للنجاح اما الغيرة المرضية والتي يحاول فيها الزوج تدمير نجاح زوجته فيرجع في الغالب الى عدم قدرته على تحقيق النجاح فيبحث عن وسيلة لاحباط زوجته ومنشأ هذه الغيرة المرضية هو الاحباط والفشل الذي يشعر به الزوج وعدم محاولة الزوجة لمساعدته للتغلب على هذا الفشل بل انها أحيانا تكون هي السبب فيه بمعاونتها وتعاليها عليه. اما الرجل الناجح فلايمكن أن يغار من نجاح زوجته ابدا بل انه يبحث عن زوجة ناجحة مثله.

وعن اشكال الغيرة يقول د. محمود حمودة انه يبدأ أولا بالشعور بالاكتئاب ثم الرفض الظاهري الذي يتمثل في التقاط اي خطأ للزوجة لكي يوجه لها الاهانات أو يحاول اعاقتها عن العمل وعندما ينجح في اثارتها وغضبها يشعر بتفوقه عليها وهنا يختفي الحب وتعود المشاكل.

ويوجه د. محمود حمودة بعض النصائح للزوجات خاصة الناجحات أو اللاتي يزيد دخلهن على دخل أزواجهن حتى لاتصل الامور الى الغيرة المدمرة.

1- اولا لاتتعالي على زوجك ولاتحاولي جذب انتباهه دائما خاصة امام الآخرين بان مرتبك أكبر من مرتبه ولاداعي لعقد المقارنات بين دخليكما في كل وقت.

2- لاتقللي من شأنه أو من طبيعة عمله.

3- ارجعي كل نجاح الى مساعدته وتوفيره الوقت الكافي لك لتحقيق هذا النجاح ولتفاهمه المشترك في الاعباء المنزلية.

4- تجنبي دائما جرح كرامته بالحديث عن اشادة الرؤساء بعملك أو اطراء زملائك لذكائك خاصة اذا كانت حدود الزوج وطاقته للوصول للنجاح محدودة، كذلك تجنبي بعض العبارات التي تشيد بارتفاع دخلك مثل رصيدي في البنك ودفتر شيكاتي فحتى لو كانت دون قصد فانها تشعره بمدى فشله وتجرح كبرياءه، تذكري دائما ان العبء الاكبر يقع على الزوجة.

ويقدم د. حمودة للازواج الوصفة التالية:

نجاح زوجتك شيء مشرف لك فكن ايجابيا وحاول ان تفتح لنفسك آفاق النجاح.

نفس عن غضبك وغيرتك ولا تختزنها بداخلك وناقش زوجتك بهدوء فيما اغضبك منها.

تذكر ان أول الاشياء التي يجب ان يتفاهم عليها الزوجان منذ اليوم الاول للزواج هي الامور المالية وانه يجب ان يتم التخطيط لوسائل الانفاق بالمشاركة بين الزوجين وان تفوق الزوجة في دخلها ليس عيبا ولاينقص من كرامة الرجل انما الذي ينقص من كرامته احساسه بالضآلة والسلبية. ■

باحثون عن نجاح وهمي

أوراق.. مدسوسة!

الخرطوم-رانيا رمضان

□ «البرشام».. اسم تعارفت عليه أوساط المدارس لوريقات صغيرة يدخلها خلسة الطلاب غير المجتهدين، إلى لجان الامتحانات للغش منها.

و«البرشام» أو «البخرات» كما يسمونها في السودان، إحدى أدوات الانحراف الدراسي التي تمنح نجاحا وهميا لطلاب لا يستحقون. وهي أيضا غش يؤثر في النهاية على سلامة العملية التعليمية.

والامتحانات سهر، مذاكرة، ضغط أعصاب، سباق مع الزمن.. عند البعض اجتهاد.. وعند الآخرين نسخ وتصوير.. أو بمعنى أوضح أوراق للغش!

جاء في تقرير نشرته احدى الصحف السودانية عن امتحانات الشهادة العامة والتي افقدت الغش أن فئة غير قليلة من الطلبة كانت لها محاولات لا بأس بها في مجال الغش أثناء الامتحانات استخدموا طرقا عدة منها التقليدية كالبرشام او الكتابة على الأكف والقمصان، والبعض استخدم طرقا مبتكرة كالتصوير المصغر والكمبيوتر والمنظار المكبر. ونشرت الصحيفة صورة طريفة لمجموعة من الأوراق المضبوطة مع الطلبة يضمها «مداس - حذاء»، فقد تفتق ذهن أحد الأذكياء بأن ينتعله بعد أن نقش عليه بالحبر المعلومات الدراسية.

وفي جولة الجريدة في بعض المدارس ذكر احد المعلمين أنهم ضبطوا طالبا يحمل أكثر من 14 ورقة لمادة واحدة، وبدأ استياء واضح من مراقبي الامتحانات من استخدام الطلبة لجهاز الكمبيوتر، حيث تكتب مادة الامتحانات بطريقة دقيقة ومبتكرة في قصاصات صغيرة.

هذا عن الطلبة فماذا عن الطالبات؟.. ذكرت مديرة لإحدى المدارس أنها لم تضبط ظاهرة غش واحدة، وحالات الغش التي تحدث عادة ما تكون باستخدام العباءة «البالطو» لذلك فهي تمنع الطالبة من الامتحان وهي ترتدي البالطو.

خديجة موسى أكدت أنه في إحدى الامتحانات مضى معظم الوقت وهي تراقب أو تحسب عدد الأوراق التي ضبطت مع إحدى الطالبات، والتي بلغت حتى نهاية جلسة الامتحانات حوالي سبع أو ست أوراق سحبت من الطالبة على فترات متقطعة، فكلما تم سحب ورقة، تعود لتخرج ورقة جديدة..!

مصعب عبد الاله يذكر انه ضبط في امتحان ومعه 12 ورقة صودرت منه دفعة واحدة ولما سئل عن كيفية تذكره لمواضع الأوراق ومعرفة الورقة التي يريدها بالتحديد، ذكر أنه وزعها على أجزاء جسمه من جوارب وجيوب وأكمام..الخ ثم رسم في كف يده خريطة توضح موقع كل ورقة ونوعها.

وعند وجودك في ساحة المدرسة عقب كل امتحان لن تخطئ عيناك أبدا ولا اذناك، مواقف المناقشات الحادة بين الطلبة، فهذا غششه يوم امتحان اللغة العربية ثلاثة ارباع الأسئلة، بينما الآخر تجاهله تماما ولم يعطه حرفا واحدا في الانجليزية، وهذه كانت تحمل أوراقا لمادة الجغرافيا وأجابت عن الأسئلة منها، وعندما سألتها زميلتها التي كانت خلفها أن تمدها ببعض وريقات تعينها على الامتحان، أجابتها أن أي ورقة من هذه الوريقات لم تأت في الامتحان! ■

الإنصات للطفل.. علاج تربوي

الرباط-اليازقردامت

□ الاهتمام بالطفل، ميدان صعب، يتطلب وعيا راسخا بالطفل ومشاكله العائلية والاجتماعية، ونضجا وافرا لفهم بعض اضطراباته السلوكية وانحرافاته التي تظهر احيانا على شخصيته السوية كالأنانية والتأخر العقلي والعناد والخوف والعنف. وتكمن هذه الصعوبة في تعدد المؤسسات التي تساهم في تشكيل المؤثرات الثقافية والفنية والسلوكية لدى الطفل مثل المدرسة، الأسرة، الإعلام، الرفقة.

يقرر د. المريني - طبيب نفساني - بأن الاهتمام بالطفل يجب أن يكون منذ لحظاته الأولى أي عندما يكون جنينا في بطن أمه، ففي هذه المرحلة يأخذ الطفل تشكلاته الفطرية الأولى بفضل ما تزوده به أمه من تأثيرات عاطفية ووجدانية وسلوكية وحتى صحية.

ويدعو إلى التعاون بين المربي والطبيب النفسي، لخدمة الطفل وإصلاح بعض انحرافاته. ويركز كثيرا على أهمية اللعب في هذا المجال، ويعتبر أن اللعب والرسم هما الوسيلتان التربويتان اللتان يعبر بهما الطفل عن مكوناته الداخلية بكل حرية وتلقائية. ويلح المريني على فسح المجال للطفل من خلال اللعب ليصور لنا حالته ومكامن الضعف فيها، ويفجر طاقاته الإبداعية والشعورية. ويقول: إن هذا نوع من العلاج الذي يمارسه الطبيب النفسي عندما تصله حالات مرضية لأطفال معينين.

ويضيف أن الإنصات إلى الطفل ليعبر هو بنفسه عن مشاكله ومعاناته ونظرته إلى الأمور، نقطة هامة من نقاط الاهتمام بالطفل وعلاجه بالطرق التربوية الحديثة. ويلاحظ أنه غالبا ما يتم تغييب الطفل في عمليات الاهتمام والإصلاح والعلاج، ويكتفي فقط بالتركيز على سلوكياته وملاحظاته، بدون أن تفسح له المجال لكي يعبر هو شخصيا عن وجهة نظره.

ويدعو المهتمين بمجالات الطفل إلى التركيز على ثلاث نقاط أساسية وهي:

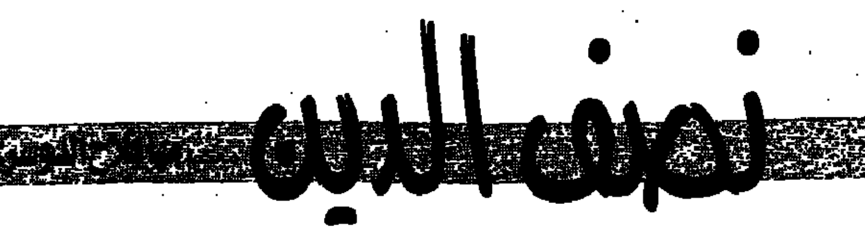
- فسح المجال أمام الطفل ليعبر عن مشاكله واهتماماته هو بنفسه وإلغاء كل الوسائط التي تحول دون التقرب منه.

- أهمية اللعب في علاج بعض الحالات النفسية التي يعاني منها الطفل، وهو وسيلة لإبراز مواهبه وإبداعاته.

- ضرورة مشاركة الطفل في وضع البرامج الخاصة به، وأخذ رأيه في المواد المقترحة عليه، لأنه هو أدرى باحتياجاته ومتطلباته.

ويقول د. المريني: إن الطفل يتميز بمستوى عقلي معين. وبإمكانات وقدرات نفسية ووجدانية تختلف عن الكبار، فتجارب الطفل وخبرته محدودة، وآفاقه التخيلية واسعة رحبة لا تحدها حدود، ولا تحاصرها ضوابط كضوابط الكبار. ووسائله في البحث والتفكير والتحليل والاستيعاب ليست كوسائل الكبار الناضجة التي اكتسبوها بالمران والتجربة الطويلة والثقافات المتنوعة.

كما أن لديه رغبة جامحة في ارتياد المجهول، والانطلاق عبر الآفاق، وتشكيل عالم خاص يختلف كثيرا عن عالم الكبار. ■



□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا نصف الدين، والعيادة القرآنية واستشارة، على ص.ب 13443 جدة 21493 ■

زوجتي الأولى تشترط «عقم» الثانية!

□ ترددت كثيرا في بعث رسالتي هذه لما سوف تحمله من علامات استفهام فقد بادرتني زوجتي وأم أبنائي (وهي ولله الحمد مستقيمة وعلي خلق) لعلمها برغبتي في الزواج من زوجة ثانية بأنها سوف تساعدني على الزواج بشرط أن تكون الزوجة الثانية (عقيما) لخوفها الشديد من أن تصرفني هذه الزوجة عنها أو عن ابنائنا.. قلت الأمر محلول بإذن الله لن اتزوج إلا ذات دين وخلق اما شرط أن تكون (عقيما) فابنائي فيهم بركة واسأل الله أن يعينني على تربيتهم تربية إسلامية..

أود الاستئناس برأيكم الصائب أمام هذه الرغبة وهل يجوز أن ابحث عن زوجة بهذه الصفة وأين أجدها؟ لعلني أجد الجواب حيث إنني ولله الفضل محافظ على ما يرضي الله ومصر على الزواج في أقرب فرصة وطبيعة عملي تتطلب مني السفر داخل المملكة واخشى الفتنة وما زلت في سن الشباب.

س. ع

الرياض - السعودية

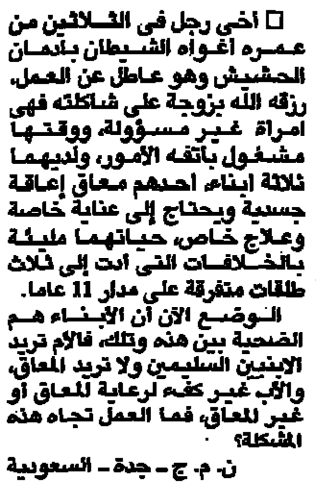
- قبل أن تعرف مدى صحة البحث عن زوجة بهذه الصفات يجب أن تسأل نفسك عن أسباب زواجك مرة أخرى فهذه يبنى عليها اختيار الزوجة الصالحة.

وبالتأكيد فإن أول الشروط هو الدين والخلق، فإن كنت لا ترغب بإنجاب أبناء من الزوجة الثانية والاكتفاء بما لديك من زوجتك الأولى، فهذا أيضا يحدد الشروط في الزوجة الثانية.

وأود أن أذكر بأن العدل هو الأساس في التعدد لأنه ليس شرطا أن الزوجة الثانية تكون عاقرا حتى لا ينسى الزوج زوجته الأولى وأبناءه، بل الأهم هو تطبيق العدل بحذافيره وشروطه وهو ما يحقق الأمن والسعادة لكلا الزوجتين وللزوج كذلك.

فاعمل يا أخي على البحث عن زوجة ذات دين وخلق وإن تم لك ذلك فاحرص على العدل، فهو ما يحقق لك الراحة النفسية التي تنشدها. ويحقق لزوجتك الأمان الذي تريد أن تشعر به ويمنعك بإذن الله من الانصراف عن ابنائه وأسرتك. ■

أخي وزوجته.. وشيطان الإدمان!



□ أخي رجل في الثلاثين من عمره أغواه الشيطان بإدمان الحشيش وهو عاطل عن العمل، رزقه الله بزوجة على شاكلته فهي امرأة غير مسؤولة، ووقتها مشغول بأتفه الأمور، ولديهما ثلاثة ابناء أحدهم معاق إعاقة جسدية ويحتاج إلى عناية خاصة وعلاج خاص، حياتهما مليئة بالخلافات التي أدت إلى ثلاث طلقات متفرقة على مدار 11 عاما.

الوضع الآن أن الأبناء هم الضحية بين هذه وتلك، فالأم تريد الابنين السليمين ولا تريد المعاق، والأب غير كفء لرعاية المعاق أو غير المعاق، فما العمل تجاه هذه المشكلة؟

ن. م. ج - جدة - السعودية

- هذه المشكلة من المشكلات الكبرى والتي تعاني منها بعض الأسر ممن ابتلاهم الله بتعاطي أحد أفرادها المخدرات فيذوقون ويلاتها وتعمل على وجود المشاكل الأسرية وتدمير أركان وأساسات البناء الأسري من جميع النواحي وتسبب تشوه أفرادها نشأة اجتماعية غير سليمة قد تؤدي بهم إلى الانحراف. وهذا ما أثبته العديد من الأبحاث العلمية الاجتماعية.

وفيما يخص ما تعاني منه أسرة أخيك فأنت عرضت للمشكلة ويبدو أن لها مدة طويلة وهي إحدى عشر عاما وكنت أود لو أنك ذكرت ما هو دورك أنت في هذه المشكلة طالما أن ولي الأمر وهو أخوك غير كفء أو غير أهل لتولي زمام أمور أسرته.

إن هذا المدمن مكانه يجب أن يكون في إحدى مصحات العلاج الخاصة بالمدمنين المتوفرة في منطقتك فهل سبق أن خطوت أي خطوة تجاه علاجه.

أما ذكرك زوجة أخيك بأنها امرأة غير مسؤولة وهي قد عاشت مع أخيك إحدى عشر عاما حياة غير مستقرة انتهت بالطلاق للمرة الثالثة. فهلا سألت نفسك لماذا تعتبرها غير مسؤولة. وقد تكون امرأة أخيك إنسانة ضعيفة الجانب ليس لها القدرة الكافية على حل أمورها بنفسها وخصوصا عندما يكون الزوج مدمنا وعاطلا عن العمل، وهنا انقطاع للمورد المادي وتعطل أحد أركان الأسرة الهامة وهو الأب.

فالمرأة يا أخي تعاني بالتأكيد عندما تتحمل الأدوار كلها وقد تنجح في ذلك وقد لا تنجح فالنساء لسن سواء.

وسأقولها لك يا أخي بكل صراحة إن واجبك يحتم عليك إنقاذ أسرة أخيك من الانهيار وإعانة بناتها ولم شملها وحفظ كرامة أبناء أخيك وزوجته طالما أن والدهم غير مؤهل لذلك. وعليك أن تعمل على علاج أخيك بشتى الوسائل والتعاون مع زوجة أخيك في إعادة بناء حياتها هي وأبنائها فهم الآن أمانة في عنقك ويلمس الحاجة إليك كعم لهم وكرجل يقوم على مصالحهم ويرعى شؤونهم وينقذهم من تشتت وضياع وانحراف.

وتدارس الأسباب التي تجعل زوجة أخيك ترفض أن تراعي ابنها المعاق، فقد يكون يحتاج لرعاية خاصة ومتطلبات خاصة لا تقدر هي على إيفائها في بيت أهلها، وقد يكون انقطاع المورد المادي هو السبب فتعمل على إزالته وتسهل قبول الأم لرعاية ابنها المعاق.

وأتمنى أن تجمعهم بوالدتهم وأن ترتب لهم مصروفا يقيهم شر الحاجة وأن ترعى شؤونهم ومصالحهم وشؤون الابن المعاق والحاقه بإحدى المدارس المتخصصة له إن أمكن ذلك وعدم تركه هكذا، والاهتمام بهم وعدهم من أبنائك وخصص لهم وقتا لقضاء حاجاتهم.

ولعل العلاج ينفع في أخيك إن شاء الله، ويرعى أبناءه، وإن كان غير ذلك فإنك تكون قد أديت الأمانة وقمت بدورك تجاههم وهذا حق عليك فهم ليس لهم إلا الله ثم أنت بعد والدهم. ■

أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

حادث يعذبني!

□□ أنا فتاة مسلمة في سن 23 من العمر أبعث لكم بمشكلتي التي لا أعلم لها حلا وتتلخص في أنه عندما كنت في سن الطفولة في الخامسة أو السادسة وبينما كنت عند أحد الجيران، جذبني شخص في هذا البيت واعتدى علي.. وأنا الآن وبعد دراستي للفقه في الجامعة، تذكرت هذا الحدث جيدا وعرفت معنى الجماع، وتحولت حياتي لجحيم وألم وهم وأخذت أبكي فأنا الآن أرفض كل من يتقدم للزواج مني، لأنني أخشى أنني لست بكرا، مع العلم أنه لم ينزل مني دم، بماذا تنصحني؟ وبماذا ترشدني أن أفعل الآن.

ع. ل. ب - طرابلس - ليبيا

- انصح الأخت الشاكية أن تنسى الماضي وأن تصلح العمل الآن فإن الله تعالى يبغض لعباده المؤمنين الجزع من المصائب وعدم احتساب الصبر عليها وما وقع للأخت الشاكية مصيبة لا تلام عليها فإنها طفلة صغيرة واعتدى عليها هذا الظالم بدون إذنها وإني أرجو إذا صبرت وأصلحت العمل أن يجعل الله لها من أمرها يسرا وأن يرزقها من حيث لا تحتسب ومن توكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره وهو على كل شيء قدير.

ولا يجوز أن ترفض الزواج لهذا العذر فإن البكارة تزول لعارض غير الجماع كما في الحوادث والسقوط ونحو ذلك والمرأة يعرف عفافها وفجورها بغير هذا الغشاء الرقيق وكم امرأة اشتهر فجورها وأعلنت تحللها فأصبحت في أيدي الفاسدين من شرار الخلق يعبثون بكرامتها ويفسدون أخلاقها وهي مع ذلك تبيح لهم كل شيء إلا اختراق هذا الغشاء الرقيق حتى يعلن ليلة الزفاف على رؤوس الناس عفتها وبكارتها أفيجوز أن تكون هذه أفضل من امرأة عفيفة صالحة اعتدى عليها مجرم آثم فأزال بكارتها عدوانا وظلما إن بين المرأتين مسافة كبيرة في القيمة الخيرية ولا يمكن مقارنة احداهما بالأخرى ولهذا فلابد من نظرة شرعية للسلوك العام في ميدان العمل في البيت والمجتمع فيه تظهر القيمة الحقيقية للمرأة المسلمة والرجل المسلم وعلى كل حال فإن الزنا ذنب من الذنوب ومعصية من الكبائر إذا تاب منها المسلم أو المسلمة يجب أن يتناساها المجتمع وأن يمد له يد الاعانة حتى يستمر على توبته ولا يعود إلى ذنبه.

وقفة:

تقدم أيها العربي شوطا
فإن أمامك العيش الرغيدا
وأسس في بنائك كل مجد
طريف واترك المجد التليدا
فشر العالمين ذوو خمول
إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
فهل إن كان حاضرنا شقيا
نسود بكون ماضينا سعيدا ■

نتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص. ب 478 الرياض الرمز البريدي 11411

أمور نسائية

يجيب عن الأسئلة الشيخ عبدالله الجبرين عضو الإفتاء بالسعودية

أضع مادة تجعد الشعر!

□ هل يمكن وضع مادة تجعل الشعر مجعدا أو ذا تموجات في الجزء الأسفل من الشعر بعد أن تبتعد عن الرأس حتى أتمكن من الوضوء. يعني استعمال أطراف الشعر فقط. وهذه المادة تمكث طويلا.. فما الحكم؟

س. ف

الإسكندرية - مصر

- لا أرى ذلك إذا كانت هذه المادة غليظة تجعل الشعر صلبا أو غليظا ولو كان ذلك في أسفله مخافة أن لا ينتظف عند الغسل ولا يصل إليه الماء عند المسح وأيضا فإن هذه المواد التي يصبغ بها الشعر حديثة جاءت من الغرب وظهر تقليدهم فيها فلا يجوز محاكاة الغرب من النصارى ونحوهم في كل ما جاء عنهم وأيضا يظهر أن هذه المواد التي تستعمل إنما ابتكرها النصارى وقصدوا من ذلك ترويجها بين المسلمين حتى يحصل التبرج والسفور وتعظم المصيبة بذلك. ■

هل أسمعه حلو الكلام؟

□ أنا فتاة أبلغ من العمر التاسعة والعشرين تم عقد قراني قبل خمسة أشهر ولم يتم الزفاف بعد لكني أتحدث مع زوجي عبر الهاتف وهو يأتي لزيارتي أسبوعيا. أنا متدينة والحمد لله وأحافظ على الصلوات. أنا خجولة جدا زوجي يريد مني أن أسمعه كلام الحب والغرام. ويضايقه جدا أني لا أعبر له عن حبي وينبهني إلى ذلك كثيرا. وأما أنا فبالرغم من رغبتي الشديدة في أن أعبر له عن حبي الكبير له إلا أنني لا أستطيع ولقد عبرت له عن ذلك من خلال الكتابة على الورق. فماذا أفعل؟

حصة. ع

المنامة - البحرين

- بعد أن تم عقد القرآن فإنه يحل لك الزينة وكذا الخلوة والمحادثة وتبادل الود وأسباب إثبات المحبة والتنزل على رغبته فيما أحل الله، مع الحرص على الإسراع في تعجيل الزفاف حتى تتم اللذة في الحياة وتثبت الزوجية وتستمر إذا شاء الله بقية الحياة حيث لا غنى لأحد الزوجين عن الآخر عادة فلا بأس في التعبير له عن المودة والمحبة والرغبة في بقاء الزواج سواء عبر الهاتف أو بالمكاتبة أو بالمقابلة لوجود المبيح لذلك وهو ثبوت الزواج بالعقد الصحيح. ■

أصافحهم ويدي مستورة

□ لي أقارب فهل يجوز لي مصافحتهن وهل هناك فرق بين المصافحة باليد مكشوفة أو مستورة؟

م. أ. القصيم - السعودية

- لا يجوز للمرأة المصافحة للأجانب ولو كانوا أقارب لزوجها كإخوته وأعمامه وأخواله وبنيهم وسواء كانت اليد مكشوفة أو مستورة بالثوب ونحوه وذلك لاعتبارهم أجانب عليها وذلك لأن المصافحة فيها مماسة وملامسة وذلك مما يثير الشهوة من الجنسين فمنع من ذلك ولو من كبيرة السن أو الشيخ الكبير فإن لكل ساقطة لاقطة وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط تعني عند المبايعة بل كان يقرأ عليهن آية المبايعة ويسألهن هل أنتن على ذلك فإذا قلن نعم قال قد بايعتكن وقد ورد النهي الشديد عن لمس المرأة الأجنبية ولو كانت بنت عم أو بنت خال أو زوجة أخ أو أخت زوجة أو زوجة ابن عم أو ابن خال فلا يحق له مباشرة بدنها باللمس كالمصافحة والمعانقة ونحو ذلك ولو من وراء حائل. ■

الفتيات يصرخن: ارحمونا من هذه المعاناة!!

عمان «المسلمون»

□ تقف الفتاة وقفة حيرة عندما يتقدم لخطبتها أحد وخاصة في بعض المجتمعات المحافظة، فعليها أن تمر بمراحل عديدة لكي يتم هذا الزواج.

أول مرحلة وأخطرها هي مرحلة رؤية الأهل لها وعندما تنال رضاهم، تبدأ المرحلة الشاقة الأخرى وهي رؤية الخطيب لها، وهل ستحوز على إعجابه أيضا لتكمل بقية المراحل أم سيتوقف هذا المشوار لتبدأ المعاناة من جديد مع أهل آخرين وخطيب آخر.

تقول منال تقدم لي شاب من أسرة طيبة ولم تكن قد سبق لنا التعرف على أهله ولذلك فقد أخذوا موعدا لزيارتنا للتعرف على رؤيتي أو بالأحرى معاينتي ليروا هل أصلح أن أكون زوجة لابنهم أم لا وبدأت الاستعدادات في بيتنا على قدم وساق لاستقبال أهل العريس المنتظر وبما أنني محور هذه الزيارة فلقد بدأت التوصيات من أهلي بما يخص طريقة لبسي أو ترتيب شعري أو أسلوب حديثي أو تصرفي وسلوكي مع العائلة الكريمة، وكيف علي أن أغدق الابتسامات للأهل وكيف يجب أن أتصنع الخجل أمامهم وأن لا أتكلم كثيرا كي لا يلاحظوا أي آراء في حديثي لا تناسبهم، وبعد أن تأكد أهلي من أني استوعبت جميع الأمور التي ذكروها لي أخلوا سبيلي بعد أن أصبحت أكثر ارتباكا من ذي قبل.

وأخيرا جاءت اللحظة الحاسمة ودخلت أسلم عليهم بعد نصف ساعة من مجيئهم حسب التعليمات، وبدأت النظرات تتركز علي فقد بدأ الآن الفحص، وبدأت المعاينة، وبعد ذلك انصبت علي الأسئلة الروتينية من كل جانب، وبالطبع بعد التوصيات فقد أجبت على أسئلتهم بما يحبون أن يسمعوا، وليس بما أنا أعتقده فعلا، وانتهت المقابلة بالنسبة لي بعد أن مكثت معهم عشرة دقائق مرت وكأنها ساعات، وقد ذهبوا بالطبع إلى منزلهم يتشاورون في أمري وهل اجتزت الامتحانات بحيث أكون مناسبة لابنهم أم لا.

وبدأ الانتظار الممل الذي يحرق الأعصاب لكي نسمع ردا منهم وطالت الأيام وبدأ الصبر ينفد وبدأ تأنيب الأهل لي حيث قاموا باسترجاع ما كان في المقابلة وما أجبت به على الأسئلة التي وجهت لي ويخمنون الأسباب وراء عدم اتصال أهل العريس بنا وذلك كي يتلافوا أي خطأ في المستقبل مع أناس آخرين.

وأخيرا وصل الخبر بأنهم يريدون أن يحددوا موعدا لاستقبال العريس لكي يراني وهذا يعني أني نلت إعجابهم وأعتقد بأن هذا الذي يجب أن يكون، فأنا ارتديت ما يتوقعون وتكلمت بما يحبون وتحركت أمامهم بخفة ونشاط لكي يطمئنوا فيما بعد بأني سأكون عاملة جيدة في المطبخ وأعرف صنع ما لذ وطاب من أنواع الطعام وعرفوا عني بأني مادة الطباع محبة للأطفال شديدة الصبر أتحمل ما تأتي به الأيام وأتكيف مع أي وضع أكون فيه أما الحقيقة فهي شيء آخر فأنا لا أحمل من هذه الصفات شيئا.

وبدأنا مرة أخرى الاستعدادات للمرحلة الثانية وبدأت الوصايا المعهودة إلى أن حان موعد قدوم العريس، وقد قمت بارتداء أفضل ملابسي وقمت بتزيين شعري ووضع الماكياج وحفظت النصائح كلها عن ظهر قلب ومع ذلك كنت في غاية الارتباك والخجل فالموقف ككل محرج بالنسبة لي حيث يقوم شخص بالنظر إلي ويبدي رأيه في بعد ذلك»! وهل يريدني زوجة له أم لا؟ بينما أنا بمجرد خروجي له يعني هذا أنني موافقة ضمنا على أن يكون زوجا لي وتمنيت لو أن هناك طريقة أخرى تتم فيها الخطبة ولا نتعرض لهذا الاحراج كفتيات.

وجلست انتظر ليقوم أحد بدعوتي إلى الدخول إلى أن سمعت صوت أبي يناديني فتحركت إلى الصالون بخطى حاولت أن تكون ثابتة وألقيت التحية بصوت لم يسمعه أحد حتى أنا وجلست، وساد صمت رهيب ونظر إلي وأنا أنظر إلى حذائي وكأنني أراه لأول مرة وعندما أشاح عني أردت أن استرق النظر لأرى شكله ولكنه عاد مرة أخرى برأسه لكي يكرر النظر وليتأكد مما رآه في المرة الأولى بسرعة أعدت نظري إلى حذائي وتحركت قليلا لأجد بأن قماش تنورتي يصدر صوتا يمزق السكون.

وفرحت عندما سألني عن دراستي ليظهر صوته ويحطم هذا الصمت. فأجبته إلا أن صوتي كان غريبا وجوابي مختصرا.

وسألني سؤالا آخر ربما ليتأكد إذا كان هذا هو صوتي الحقيقي ولكني أجبت بطريقة أفضل وبصوت أقوى ثم عاد الصمت مرة أخرى إلى أن استأذنت وخرجت وأنا أتنفس الصعداء من هذا الموقف المصيري وهرع الجميع إلي يسألونني عن العريس ما شكله؟ ماذا قال؟ وبماذا أجبت؟ وهل أعجبني؟ وهل أعجبته.. أسئلة لانهاية لها..

وبدأنا مرة أخرى مرحلة المعاناة والانتظار القاتل وأخيرا وبعد ثلاثة أيام اتصل الأهل يخبروننا بأنهم سيأتون لخطبتي رسميا لأن ابنهم قد «ارتاح» لي طبعا، ولا يذكرون أني أعجبته أو غير ذلك لئلا تأخذني الظنون بأني جميلة لا سمح الله أو أن يأخذني الغرور.. فلابد من تحجيمي منذ البداية لكي أكون طوع أمرهم وكنت عند حسن ظن أهلي بي ليبدأوا بالمراحل التالية التي لا أكون طرفا فيها ويقومون بفرض شروطهم على العريس وأهله حيث بعدها تبدأ الحرب الخفيفة بين الأسرتين إلى أن يتم الزفاف. ■

استشارة

يجيب عن أسئلتكم د. إبراهيم الجوير

زوجي يفرق بين أبنائه

□□ أنا امرأة رزقني الله بعدد من الأطفال وزوجي رجل غير متعلم كثيرا ولا يعرف كيف يتعامل مع أطفاله فيقوم بالتمييز بينهم حتى أني بدأت ألاحظ كراهيتهم لبعض وذلك بسبب تحفيز وتشجيع واحد منهم وإهماله للآخرين.

بماذا تشيرون؟ هل أواجه زوجي؟ أم تنصحون على سبيل المثال حال إعطاء أحدهم مبلغا من المال أن أقوم بإعطاء الآخرين مثل شقيقهم؟

س.و.م

عمان

- أولا: حمدا لله أن رزقك بعدد من الأطفال.

ثانيا: التعليم مهم وييسر كثيرا من الأمور ولكنه عامل من العوامل التي تؤثر في سلوك الإنسان وقدرته على التعامل.. وكون زوجك غير متعلم لا يعني أنه لا يستطيع أن يكون أبا فاضلا ومربيا قديرا وإذا كان هناك زوج آخر خير منه فهو لا يملك ضمان كونه أبا فاضلا ومربيا قديرا وزوجك العزيز لديك جدا على الرغم من أنه ليس متعلما ولكن يرجى منه الخير وفيه الخير فحاولي تنمية جوانب الخير في نفسه وكونه يشجع أحد أطفاله قد يكون هذا الطفل يستحق هذا التشجيع ولا يعني التمييز بينهم أو أنه يحب هذا ولا يحب ذاك وبخاصة إذا كان هذا التشجيع مبررا.. حتى يدرك الآخرون أنهم سيشجعون إذا استحقوا التشجيع من قبل والدهم.

ثالثا: العدل بين الأولاد أمر واجب شرعي وتربوي مهم.. وعدم تفضيل أحدهم على الآخرين ضرورة تربوية مهمة.. وعدم العدل، ظلم.. والظلم لا ينبت إلا كل سوء.. وينبت الشحناء في النفوس ويجعل الإخوة يكره بعضهم بعضا.. ولا تغيب عنا قصة يوسف عليه السلام وما عمله إخوته لمجرد أنهم توهموا أن أباهم يفضل يوسف عليهم.

رابعا: لا أنصحك أن تقومي بمثل ما قام به أبوهم بل اعدلي فالعدل أقرب للتقوى.

خامسا: لا بأس من التفاهم بيسر وسهولة ومرونة مع زوجك فقد يكون غائبا عن باله.. بعض الآثار التي تتركها تصرفاته.. اذكري له ما الذي أثار تصرفه في نفوس بعض أولاده الآخرين وحذريه من عدم العدل.. ولكن بأسلوب سهل غير مباشر لظهري في ذلك حرصك عليه وعلى شعورهم نحوه بصفته الأب المحبوب العزيز الذي تودين أن تظل صورته مشرقة دائما أمامهم. ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسني مؤذن

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي. ■

تصرفات غير طبيعية

□□ والدي رجل في العقد السادس من عمره ويتصرف في كثير من شؤون الحياة وفق مرئياته وقناعاته التي اكتسبها كمايدعي، ولكنني ومن خلال بعض التصرفات التي يقوم بها أشعر أنه غير طبيعي وإليكم بعض الأمثلة، فقد قام بطرد ثلاثة من إخوتي من البيت لأتفه الأسباب متبرما من كل التزاماته الأبوية بحجة العصيان، يتضجر كثيرا عندما يجدنا مجتمعين أو متكاتفين ويشعر وكأننا نحيك مؤامرة ضده، يحاول باستمرار إيجاد الفرقة بيننا وقد نجح في السابق كثيرا. وذات مرة وبينما أنا أبحث في مكتبته وجدت كتاب (شمس المعارف الكبرى) وأعلم من قبل ما لهذا الكتاب من تأثيرات سيئة على قارئه، فهل والدي أصابه ضرر من قراءته لهذا الكتاب أم ماذا به؟

م. س. ي - مصر

- يظهر لي من خلال المشكلة والله أعلم أن ما يصدر من والدكم مرتبط بطبيعة شخصيته. وللأسف الشديد فإن والدكم يعاني من اضطراب في الشخصية وهو ما يعرف باضطراب الشخصية البرانويدي أو الزوراني وتسمى أحيانا بالشخصية الاضطهادية، ويلعب العامل الوراثي دورا في هذا النوع من الشخصية بالاضافة إلى ظهورها في العائلات التي يتصف أفرادها بالإساءة إلى بعضهم البعض وتسبب هذه الشخصية ألما ومعاناة شديدة لكل من يتعامل معها ويصف علماء النفس هذه الشخصية بما يلي:

تدور هذه الشخصية حول محور أساسي وهو الشك في كل الناس وسوء الظن بهم وتوقع الايذاء من الآخرين فكل الناس في نظره سيئون ولا يمكن أن يتزحزح عن هذه النظرة ويظل على موقفه هذا مهما أظهر الآخرون من حسن نواياهم ومهما أجمعوا على أنه مخطئ في سوء ظنه ونتيجة لذلك فهو يعيش في حالة من التحفز لصد أي عدوان يتخيله أو إفساد مؤامرة يعتقد أنها تحاك ضده، ولسوء ظنه وشكه الدائم فإنه يبث في أبنائه وبناته عدم الثقة والحذر المبالغ فيه وعدم القدرة على إقامة علاقات حميمة مع الآخرين.

وبالإضافة إلى ذلك فهو دائم الشعور بالاضطهاد وأنه لا يعامل المعاملة الحسنة من قبل الآخرين وهذا الشعور بالاضطهاد يولد لديه عدوانية داخلية ولذلك فهو يضمر الكراهية أو عدم الارتياح أو عدم الحب لمعظم الناس ولا يتوانى في إيذائهم بالقول أو الفعل إذا أتيحت له الفرصة لذلك. والايذاء بالقول يأخذ صورا شتى كالنقد اللاذع والسخرية والاستهزاء بالآخرين. وانتقاداته جارحة وتسبب جرحا وألما. وفي الوقت الذي نجده لا يراعي مشاعر الآخرين نجده شديد الحساسية لآراء الآخرين فلا يتقبل أي نقد أو توجيه ويتخذ مواقف عنيفة وعصبية إذا تعرض له أحد بالنقد أو باللوم ولذلك فهو معدوم الأصدقاء، ويعيش في عزلة عن الناس وعزلته هذه تزيد من شعوره بالاضطهاد وتزيد من عدوانيته. وقد يصل الحال بهؤلاء إلى التمادي في عدوانهم نتيجة الضلالات التي تسيطر على أفكارهم.

وعواطف هذا الإنسان محدودة فلا تتوقع أن تستقبل منه دفئا أو مودة أو تفاهما أو تعاطفا ويعلل ذلك بأنه إنسان موضوعي وعقلاني والعقل عنده مقدم على العاطفة وفي الحقيقة إنه لا عقل له ولا عاطفة فهو نادرا ما يتألم من أجل أي إنسان أو حيوان، وهو دائم البحث عن وسائل القوة والسلطة والتميز ولذلك فهو صلب لا يتنازل ولا يقبل حلولا وسطا وإذا كان يشغل موقفا قياديا كرب لأسرة أو رئيسا في العمل فهو لا يقبل المشورة والنصح أو المناقشة لأرائه لاعتقاده بأنه صاحب الرأي السديد والرأس الكبير والعقل الملهم.

وقد يكون قدرنا أن نعيش مع إنسان من هذا النوع سواء كان والدا أو والدة أو أخا أو أختا أو زوجا أو زوجة أو جارا أو رئيسا في العمل إنسان لا نملك الفكاك منه لا نملك أن نهجره ولابد أن نتعامل معه وربما نعيش معه تحت سقف واحد. وللأسف فإن أكثر الناس معاناة أولئك الذين لهم والدين أو أحدهما من هذا النوع فهم ممنوعون من هذه الحالة حتى من قول «أف» فكيف برد عدوانهم خصوصا أن الحوار مع هذه الشخصية مضن ومتعب لأنه لا يقبل ظاهر الكلام وإنما دائم البحث عن الدوافع الخفية والمعاني الدفينة فهو في الغالب محاور بارع يدهش بتفسيراته وتحليلاته المشبعة بسوء الظن وتوقع كل ما هو سيء. وفي حالتك هذه وبما أنك ابتليت بهذا النوع من الآباء فإني انصحك بعدم محاولة مجابهته وتغيير أفكاره الخاطئة بالقوة ومعاملته بالمثل بل عليك الصبر والحلم وامتصاص غضبه بهدوء وثبات وحاول أن تتحاشى نقده قدر استطاعتك وحاول أيضا دعم ثقته فيك وليكن تعاملك دائما مع الله وليس معه لأنك لو تفانيت في ارضائه فلن يرضى وعندها سوف تتألم لضياع جهودك معه وسوف تتألم لنكران جميله وتصاب بالاحباط وربما باضطرابات نفسية ولكن تذكر قول الله تعالى: «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا».

اما من ناحية أن هذه التأثيرات على سلوكه قد تكون ناتجة عن وجود كتاب في مكتبته فإن وجود هذا الكتاب في مكتبته ليس دليلا على أنه يتعامل بالسحر بالرغم من أن اقتناءه لهذا الكتاب مجلبة لسخط الله حتى وإن لم يقرأه. وعلى العموم فأنت أعرف بوالدك فإذا كان هذا التغير في سلوكه مفاجئا فيحتمل أن يكون قد عاقبه الله ولكنني اعتقد أن وجود هذا الكتاب في مكتبته له صلة بشكوكه وسوء ظنه في الناس وربما اعتقاده بأنهم يضمرون له شرا مما دفعه إلى محاولةاستخدام هذا الكتاب في ايذاء بعضهم وعلى أي حال فلن يتأتى له ذلك إلا إذا سلك سلوك السحرة في الكفر بالله والشرك. والاستهانة بكتب الله ورسله والاستعانة بالشياطين والجن والذبح لهم وارتكاب الفواحش، وبامكانك في هذه الحالة أن تعرف ما إذا وصل والدك إلى هذه المرحلة.

وانصحك أيضا باتلاف هذا الكتاب فورا وإذا وصل الحال بوالدك إلى ايذاء الآخرين من غير الأبناء الأمر الذي يسبب لكم حرجا مع الناس فعليكم باستشارة كبار العائلة منكم واستفتاء العلماء حول علاجه بالقوة لدى أطباء النفس وذلك عن طريق حقنه دوريا بعقاقير تخفف من اعتقاداته الخاطئة هذه. ■

السنة الثالثة عشرة - العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 - 27 يونية 1997

«الكويت قبل النفط»: الخليج كان هدفا تنصيريا

الكويت - حيشي الشمري

□ تظهر بين الحين والآخر إثباتات دامغة متنوعة حول الرغبات المستميتة من الطوائف والعقائد التي تحيك المؤامرات المختلفة لأتباع الدين الإسلامي الحنيف.

وتختلف الطرق والسبل في تلك حسب الظروف الزمانية والمكانية من أجل اتخاذ أفضل وأهم المسالك التي تؤدي لنجاح العمل.

وقبل فترة صدرت عن دار قرطاس للنشر الطبعة الثانية من كتاب وثائقي بعنوان: «الكويت قبل النفط» وهو تأليف «س. ستانلي» وترجمة وتقديم الدكتور محمد الرميحي، والكتاب يتناول الحقبة التاريخية بين عامي 1907-1947م في الكويت والبحرين.

ويكشف الدكتور الرميحي أن مهمة بعض الوافدين من الغرب لم تكن بالضرورة لخدمة الإنسان، وأن «مهمة هؤلاء كانت لها أهداف أخرى وهي تغيير العقيدة التي فطر عليها أبناء هذه الأمكنة، حيث كانت مهامهم التنصيرية والتي جاءوا فيها على شكل إرساليات متتالية قد بدأت مع مطلع هذا القرن بغية اكتساب أعداد من العرب المسلمين إلى صفوف النصرانية».

وجاء في مقدمة الكتاب: إن هذا الكتاب يطرح من جديد ليعطي القارئ العربي وبخاصة في منطقة الخليج العربي نظرة عامة عما كان واقعا ومنظورا إليه من نظرة غريبة تنصيرية «فيه الجيد وفيه الرديء وفيه الموثق وغير الموثق».

ويكشف الكتاب النقاب عن أسرار إرسال البعثات الطبية والتعليمية إلى البلاد العربية بشكل عام وإلى بلدان الخليج العربي بشكل خاص، وتؤكد المقدمة حسب المادة التاريخية أن مجيء الطبيب «س. ستانلي» صاحب المذكرات مع ثلة من أصدقائه خلال فترة من الزمن، لم تكن لخدمة الإنسانية ومحاربة أمراض الناس وإنما كان لها أهداف أخرى لم يخفها أصحابها الذين جاءوا لتغيير أعمق ومهمة أصعب، إنهم أرادوا أن يغيروا العقيدة التي فطر عليها أبناء هذه الأمكنة، «حيث كانت مهماتهم التنصيرية والتي جاءوا فيها على شكل إرساليات متتالية بدأت مع مطلع هذا القرن بغية اكتساب أعداد من العرب والمسلمين إلى صفوف النصرانية، برغم أن مجرد التفكير البسيط بالمسألة هذه يجعل المهمة شبه مستحيلة بل يمكن أن يقال عنها مستحيلة سيما وأن فجر الإسلام بزغ من جبال ووديان شبه الجزيرة العربية فكيف تسول للمنصرين أنفسهم نقض البناء ابتداء من أصلب أركانه وأقواها.

وتؤيد مقدمة الكتاب ما قاله المؤرخ الراحل أمين الريحاني «لو اكتفت هذه الإرساليات بالتطبيب والتعليم لكان أفضل لها، لأن هؤلاء العرب (الخليجيين) لن يتركوا دينهم أبدا».

وينبه الدكتور الرميحي القارئ بحذر وحرص إلى حقيقة ما ورد في الكتاب بقوله: «ومن الخطأ الجسيم أخذ كل ما جاء به الكاتب «س. ستانلي» وكأنه مسلمة نهائية أو صرف النظر عنه كله وكأنه من صنع خيال، فالكتاب فيه الإيجابي وفيه السلبي، ولكنه يبقى مرجعا مهما يمكن الاستناد إليه ويبقى تاريخيا مهما للمنطقة. ■

الروائي المغربي أحمد إدريسو: تساؤل ضمني عن عقلية الإنسان المسلم المعاصر

الرياض - عبدالله المفلح

□ يتميز الروائي المغربي سلام إدريسو بآراء جديدة تحمل الفكر الإسلامي المستنير والآليات الأدبية الفنية القادرة على خلق عمل إبداعي راق، وقد نشر عدد من أعماله الروائية بعضها ينتظر النشر، ولعل من أهم رواياته رواية «العائدة» الفائزة بالجائزة الأولى للإبداع في الرواية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفي حديثه التالي يتحدث بكل جرأة واعتراف بالواقع من وجهة نظره ويحاول وضع اليد على الجرح ليتمكن النقاد من التعامل معه بإيجابية وحرص، ومما تحدث عنه: الإبداع والنقد بصفة عامة وعند الإسلاميين أيضا، وكذلك نقاط الضعف والسلبية في العمل الإسلامي بعامة ومقومات كل ذلك من خلال رؤية إسلامية واعية.

● في البداية كيف ترون النقد الإسلامي من حيث وجوده وأهميته؟

- سؤالك هذا ربما يكون هو سؤال المرحلة، ذلك بأن التساؤل عن هذا النقد هو تساؤل بالضرورة عن الفكر الإسلامي المعاصر، إذ من نافلة القول أن نؤكد بأن واقع النقد الإسلامي هو جزء أصيل: دائم ومستمر من كل أشمل منه: هو الفكر الذي ينتجه.

والتساؤل بهذا المعنى، هو تساؤل ضمني أيضا، عن عقلية الإنسان المسلم المعاصر، سواء أكان شخصا عاديا أم مثقفا أم نصف مثقف، أم عالما، أم داعية، أي تساؤل عن عقلية المتلقي المسلم.

وأخيرا، يظل التساؤل عن النقد الإسلامي، تساؤلا ضروريا عن الإبداع الإسلامي، عن القصيدة، والرواية، والقصة، والمسرحية، والرسم، والخط والنقش، والعمران الإسلامي، رغم أن العادة جرت - حول مفهوم النقد - أن تجعل تداعيات التفكير تقف فقط على مشارف الأجناس الأدبية الأربعة.

إن هذا الحديث لا يريد تعويم هذا السؤال، داخل فضاء غير محدد، إنه بالأحرى يريد أن يضع هذا السؤال السهم، في قوسه الحقيقية، واتجاهه الحقيقي، قد يكون ثمة نقد إسلامي موجود فعليا هو: هل ما يوجد اليوم في الساحة الأدبية، من «كتابات نقدية» هو فعلا، نقد؟ ثم هل هذا النقد هو نقد إسلامي حقا؟..

● لكن إذا سلمنا بهذا التساؤل منكم فكيف ترون النقد اليوم وما مقومات العملية النقدية لديكم حتى نستطيع الخروج بنتيجة نتعامل من خلالها مع الوضع النقدي العربي؟

- من حيث المبدأ فالنقد مادة علمية موضوعية، قائمة بذاتها. إنها نسق يستبطن المعرفة بكافة أشكالها. وهو من قبل ومن بعد: لغة تمتلك قدرة على ضبط موضوعها، وقد أصبح جليا جدا، أن «ضبط الموضوع» لا يمكن أن يحصل أبدا، بالصورة التي يرضى الإنسان عنها، إلا بالتسلح بمنهج صلب، ونظرية نقدية صارمة، بله الظفر بلغة عربية متينة وثرية. وأصبح جليا أيضا، أن المنهج الصلب، والنظرية الصارمة، لا يمكن أن يكونا كذلك، إلا بآليات أربعة لا يستغني عنها بعد اليوم: استيعاب موضوع الدراسة، استيعابا تاما، أفقيا وعموديا، في الواقع والتاريخ معا، وحين يحصل هذا حصولا فعليا لا شعاريا، يأتي تحليل الموضوع: أي تفكيكه، وتفكيك أجزائه إلا نهايات ما فيها، وحين يحصل هذا حصولا فعليا، يأتي: تعليل الموضوع: أي طرح الأسئلة الكافية التي تجيب بلا خوف، عن: لماذا هذا الموضوع، وهذه الأجزاء، هي هكذا على هذا الشكل دون غيره؟. وحين يحصل هذا حصولا فعليا، تأتي المرحلة الأخيرة والخطيرة معا، ألا وهي: تركيب الموضوع، بمعنى: إعادة تركيب الموضوع، بعد الاستيعاب والتحليل والتعليل، وإعادة التركيب هي منطقة الابتكار والاجتهاد. - إذ ليس ثمة نقد حقيقي بدون اجتهاد وابتكار - ذلك بأن إعادة تركيب الموضوع، لا تكون باجترار العناصر القديمة في الموضوع، بل تكون بجمع العناصر القديمة الصالحة في الموضوع، وإضافة عناصر جديدة صالحة لتكون موضوعا جديدا، وبمعنى آخر، تركيب الموضوع معناه: تخيل صورة جديدة له تتكون من العناصر القديمة وأخرى جديدة، إذا مر أي مشروع نقدي بهذه الآليات، نقول له أنت عمل نقدي مهما اختلف معنا في تصوراتنا، ومهما عاكست نتائجه هوانا، وإلا، قلنا له: اذهب يا صاحبي، واضبط آليات العلم، ولو كان مؤمنا ذا تقوى..

النقد هل هو المنهج؟

● في ظل كلامكم السابق يبدو سؤال عن مقومات النقد الإسلامي التي ينفرد بها عن غيره، وكذلك عن واقعه الحالي، فكيف ترون هاتين القضيتين؟

- لا نستطيع فصل النقد الإسلامي عن غيره على الاطلاق، ولكن السؤال: هل مر النقد الإسلامي المعاصر بهذه الخطوات السابقة وهو يضيء موضوعاته؟ هل نحن متسلحين فعلا بالمنهج؟ هل نؤمن أصلا بأن النقد هو المنهج؟ بل هل نملك لغة النقد، بمصطلحاتها الدقيقة؟ أرجو ألا ينزعج القارئ، إذا قلت - مع الاحتفاظ دوما بالاستثناءات - : إن النقد الإسلامي بعيد جدا عن الجواب بنعم، ولذلك، أقول: نحن لا نملك نقدا حقيقيا، بل نملك اليوم بعض عناصره المتجلية في اجتهادات بعض النقاد الأفراد، ونحن نريد أن تصبح اجتهاداتهم ظاهرة جماعية لا فردية، أن تصبح هي القاعدة لا الاستثناء، ونريد أخيرا من الجميع أن يقبل الانخراط في التساؤل والاجابة عن معنى هذا النقد الإسلامي، وبأي اعتبار نظري أو تطبيقي، نضيف لمصطلح النقد مصطلحا آخر هو مصطلح «الإسلامية»، وهل من الضروري الكلام عن النقد الإسلامي بهذه الصفة لا بصفة أخرى؟ وإذا منحنا صوتنا لصالح من يقول بوجوب تسمية الأشياء بأسمائها، فماذا نفعل أمام هذا الطوفان من الكتابات التي لا علاقة لها بالنقد ومع ذلك تعلن نفسها بلا خجل أنها من النقد؟ لتحذر، فقد استبيح هذا الفضاء للفقيه والداعية والصحافي والأديب، وأحيانا حتى لأنصاف الأميين من إخواننا الإسلاميين. ونحن نقول بصراحة، ونضم صوتنا إلى جانب تسمية الأشياء بأسمائها. نريد، لكي يتحدد معنى النقد الإسلامي، أن يبتعد فورا عن مجال النقد والأدب والفن جميعا، كل من الفقيه والداعية والصحافي، لأن كل هؤلاء على جلال قدرهم ووظائفهم، سيضرون بنقدنا الإسلامي، كما يضر من لا يحسن في الطب بالمريض إذا دخل غرفة العمليات، وإذا رفض هؤلاء الخروج من عالم النقد والأدب، وإذا لم يتوقفوا عن التدخل في عالم الأديب، ندعو إلى إخراجهم بطريقة أخرى، لا يستطيع الصبر عليها إلا من يفهمهم فهما رشيدا كاملا قيمة الفن في تاريخ الإنسان:

لتكون مجموعات البحث المتخصصة، ولتخلق الجمعيات والمعاهد، والمؤسسات، ولتكن هذه المجموعات للتخصصة سكان هذه الجمعيات الحقيقيين، وتلك المؤسسات والمعاهد.

إن الحديث عن النقد الإسلامي، بدون الحديث عن مكونات التصور الإسلامي إسراف لا مبرر له، ونرجو ألا يقول أحد الناس إن التصور الإسلامي واضح للعيان، لأننا نعتقد اعتقادا جازما، أن الإسلامية في النقد لا تعني أن نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا تكفي أن نخبئ جهلنا الفني وراء القرآن الكريم والسنة المطهرة، الإسلامية في النقد تقتضي منا البحث عن الإسلامية في الفن، والإسلامية في الفن هي نفسها التي تدعونا إلى تجنيد جيل بكامله من المتخصصين، لاستخراج مكوناتها الحقيقية من مناجمها الأصلية، وهذا الجيل المتخصص، الذي سيكون مجموعات البحث النقدي والفني والجمالي، داخل المؤسسات العلمية، والمعاهد والجمعيات الأدبية الراسخة في البحث النقدي، هذا الجيل بهذه المواصفات، هو من سينفذ رحلته في ثنايا الواقع الفني وتاريخه معا، وسيغوص لنا في أمشاج الحضارة الإسلامية بكل مكوناتها، ليستخرج لنا مكونات التصور الجمالي الإسلامي، وقد انصهرت وتشربت فلسفة الجمال الكونية التي يحملها القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمن العيب والجهل، أن يقال لنا: ابحثوا في هذا القرآن عن الآيات!! التي تتحدث عن الأدب والنقد.

تحتاج إلى ضبط مصطلح «الإسلامية»، ضبطا جديدا، مغايرا لكل أشكال الضبط التي نفذت، إن مشروع الضبط المصطلحي، لن يستطيع القيام به فرد من الأفراد، وكل التعريفات التي سبقت لاغية، إن من سيقوم بهذا الضبط المصطلحي، هو هذا الجيل الجديد، هذه المجموعات المتخصصة، التي ستسلط أضواء البحث على الواقع والتاريخ معا، ويومئذ يفرح النقاد الإسلاميون بنصر الله.

● ولكننا إذا نظرنا إلى الإبداع الإسلامي وجدناه أكثر حضورا ووضوحا من النقد الإسلامي، أليس كذلك؟!

- قبل أن أجيب أحب أن أقول: إن الإبداع نفق ينشق دائما، أمام طريق النقد، في التحققات الحضارية، أو الفنية الكبرى، فبين صلابة المنهج، وصرامة النظريات الجمالية الجاهزة، وبين ومضات الإبداع الوهاجة، التي تشرق كالشمس الخاطفة أثناء هذه المنعطفات، يجد النقد نفسه حائرا، مندهشا، قلقا، يجد نفسه محاصرا بطوفان من الأسئلة والهواجس، أيهما يختار طريقا؟ وأيهما يختار رفيقا؟ المنهج والنظرية، أم الإبداع بانفلاتاته المتوهجة؟. من الذي يقود من؟ النقد بأسلمته، أم الإبداع بإشراقاته؟ لأي الفريقين، تضرب خيام البيعة؟ ولمن تؤسس الإمارة؟

لكننا نقول مطمئنين: إن الإمارة كانت دوما للفنان، للكاتب والشاعر، للرسام والمهندس، للنقاش، وكانت البيعة المشتطة دائما من قبل الناقد، كان الأديب والشاعر، العظيم في كل العصور ينفلت بطبعه المتوثب من أغلال النقد، كالماء المنبجس الرجراج من ضيق الصخور الصلبة إلى سعة الاحراش والأجمات، صانعا بذلك التدفق مملكة للإبداع، يأتي الناقد، ليشيد بين عواصمها وحجراتها، مندهشا، خاشعا، متسائلا، ومن دهشته تلك، من أسئلته تلك، تأتي وتولد، آراؤه النقدية، ونواميسه الجمالية.

إن المنهج الذي هو جزء من عمل الناقد، يتطاول على العامة بقياته، لكنه يقف خاشعا، مستسلما، ينتظر رضى الفنان، كي يمنح نفسه له، وذلك لا يحصل إلا بشروطه..

● ماذا نفعل أمام هذه الظاهرة؟

يجب أن نعترف بأن النقد الإسلامي لن تقوم له قائمة، إذا لم يقطع دهرا طويلا من عمره، متعلما على النقد كي تتشكل ملامحه، أن يبدأ رحلته من مملكة الإبداع، وليس من تخيلاته الخاصة، بدليل، أن سلاح الناقد نفسه الذي يتمثل في المنهج، إنما اعتبر سلاحا فاعلا، لكون الناقد الأعزل هو أعجز الخلائق طرا عن اقتحام مملكة الإبداع، فتراه يستعيذ بآليات المنهج لتتشفع له عند عالم المبدع.

إن الناقد ليس هو الذي يملي مقاييس الجمال الفني والأدبي على الفنان والأديب والشاعر، بل قصارى ما يفعله أنه يسافر في مناكب الأعمال الفنية، ويعود إلى الناس مملوء الجراب بالقيم الجمالية، هذا إذا كان ناقدا فنانا يفهم لغة الفن، أما حين يكون متطفلا على عالم الفن كأكثر نقادنا الإسلاميين، فلا يعود إلا بالأصداف والحجارة، وهو يظن أنه عاد بالجواهر.

جفاف منابع الجودة

● ولكن هل الإبداع الإسلامي يصل إلى هذا المستوى؟

الحقيقة أننا نتيه في أحلام هي أكبر من زمننا؟!

- لقد آمنا أن هذا النقد الإسلامي، لكي تقوم له قوائمه، لابد أن يعتكف طويلا في محراب الإبداع، أجل آمنا بذلك إيمانا لا رجعة منه، لكننا نتقهقر بهذا الإيمان بمرارة اليمة، ونحن نعرف بتأملاتنا الشقية في حال الأدب الإسلامي اليوم، أحيانا نصاب بحالة من الشك العنيف، حتى لنتساءل عن وجود هذا الأدب أصلا، ماذا نجد اليوم في ساحتنا الإسلامية من إبداعات؟ ثمة خطران يتهددان عالم الإبداع الإسلامي بشتى أجناسه، على المخلصين من سدنة الأدب الإسلامي أن يهبوا قاطبة لحمايته منهما مهما كلف ذلك من ثمن: أول الخطرين الماحقين هذه الحالة من فقدان التوازن الأفقي في علاقة الأجناس الأدبية الأربعة فيما بينها، فبينما نجد بعض التراكم الكمي في فضاء الشعر نجد قلة تصل لمستوى الفقر في فضاء القصة القصيرة والرواية ويستمر هذا الفقر حتى يصل إلى حالة من الهزال الشديد في فضاء المسرح ويزداد سوء هذا الخطر قبحا، حين يتكلس الذوق فلا يرى من الأدب الحق غير الشعر، ولا يرى في المسرح مثلا، غير روح المجازفة بالمروق عن الشرع.

وثاني الخطرين الماحقين، هذه الحالة من جفاف منابع الجودة الجمالية في الكتابة الإسلامية، ماذا حل بنا؟ وماذا نقول لأجدادنا من أساطين الإبداع؟ لقد أخذتنا لعنة التخلف، حتى صرنا لا نفرق بين ملامح الإبداع العظيم، وهلوسات البيانات، ولختلت علاقتنا باللغة، حتى تقطعت بيننا وبينها أغلب وشائج القربى، وأصبحنا غرباء عن الجمال الأدبي وكان الأولى ألا نكون كذلك.

لا مهرب لنا من الطوفان، سوى أن نعيد تشكيل علاقتنا باللغة العربية، وهذه مهمة الناقد الإسلامي الأولى، مهمته مقدسة وخطيرة، وصعبة، إنها تتمثل في خوض حرب شرسة قد تطول، ليس مع أعداء الأدب والنقد الإسلاميين، بل مع أنصار هذا الأدب وهذا النقد، أو مع من يهيأ لهم أنهم أنصار له. إن مهمة الأدب - بل النقد - الإسلامي ليست هي الدفاع عن الإسلام، فتلك مهمة يقوم بها رجل آخر، مهمته تتجلى في استخلاص مقاييس الجمال الرفيعة من ثنايا الواقع والتاريخ وربط صلات الوصل مع جماليات لا نهاية لها لا نعرفها، ومهمته الأولى هذه مرتبطة بشكل عضوي بمهمة أخرى تتلخص في إبعاد الفقيه والداعية عن عملية بناء هذه المقاييس، لأن قربهم من فضاء الأدب الإسلامي قد أضر به من حيث إنه كان يفترض أن ينفعه، ومهمته الثالثة والصعبة أن ينخرط مع المخلصين، من الأدباء والفنانين في عملية ثقيلة، تتجلى أفقيا في تغيير عقلية القارئ المسلم، وذلك بتطوير نظرته إلى الأدب والفن ومواصفات الفن الرفيع، وليعلم الناقد الإسلامي، أن المناهج التربوية القاسية التي أخضع لها الإنسان المسلم ولسنوات طويلة سواء في المدارس أو في أمكنة أخرى، قد جعلت نظرته تفسد فسادا عظيما، وتتجلى عملية الاصلاح عموديا في العمل على تغيير نظرة الكاتب الإسلامي إلى الأدب والفن، وحين أقول مثل هذا القول، أرجو أن يفهم شيئان: أولهما أنه ليس كل الأدباء الإسلاميين في حاجة إلى هذا الاصلاح بل جلهم، وثانيهما، أن الأدب الإسلامي يملك في فنيته أعمالا رائعة نفتخر بها وخاصة في ميدان الشعر، وأخيرا نريد أن ننظر إلى الأدب الإسلامي من زاوية أوسع من نظرتنا له اليوم: إن الأدب الإسلامي ونظريته الجمالية ينبغي أن يعمل على بنائها في إطار كافة الشعوب الإسلامية حتى تلك الأقليات ونرجو في هذا الباب بالذات أن نتوقف عن بيع الشعارات وندخل في بؤرة التنفيذ والعمل.

● عفوا.. ماذا تقول لمن يتهمك بالتشاؤم مثلا أو المثالية من خلال كلامك السابق؟

- بالنسبة للقارئ الغافل، لن يرى فيما كتبت غير السواد واليأس، وهذا الصنف من القراء، أطلب منه أن يتخلص من غفلته، ثم يعيد قراءة ما هو مكتوب، وإلى أن يفعل ذلك أمد جسور التواصل والحوار، مع القارئ الحصيف، المتأني.

كنت أريد أن أقول من خلال كلامي السابق كله، إن الجيل السابق من الإسلاميين، أورثنا مادة أدبية ونقدية تحتاج إلى إصلاح كثير حتى على مستوى المفاهيم، وأستطيع أن أردد بفرحة غامرة، إن جيلا جديدا قد أينع، وانبثق يريد هذا التغيير، وأزداد فرحة حين أجد عددا واضحا من أساتذتنا من الجيل السابق، يحتضنون هذا الجيل وينضمون إلى أحلامه ويسندون ظهره اللين لحمل شعار كبير لمشروع هذا الاصلاح هو: الصحوة الإسلامية في حاجة لصحوة «إبداعية أدبية»، ولو سألنا أحد الناس عن الملامح الكبرى لرسالتنا، لقلنا ما يلي:

● الأدب ليس حرفة ولا هواية وليس لعبة، ولا يعيش على هامش الحياة، إنه مسؤولية جمالية أولا، وأمانة رؤيوية ثانية.

● الأدب والفن جزء لا يتجزأ من بناء الحضارة الإسلامية الراسخة بل نستطيع أن نؤكد إن تاريخ الأدب والفن الإسلاميين هو تاريخ الحضارة الإسلامية نفسها.

● الأدب فضاء، تتخصب فيه قيم الحق والعدل والحرية، وقبل ذلك هو رحم تتخصب فيه الجماليات والقيم الفنية المختلفة.

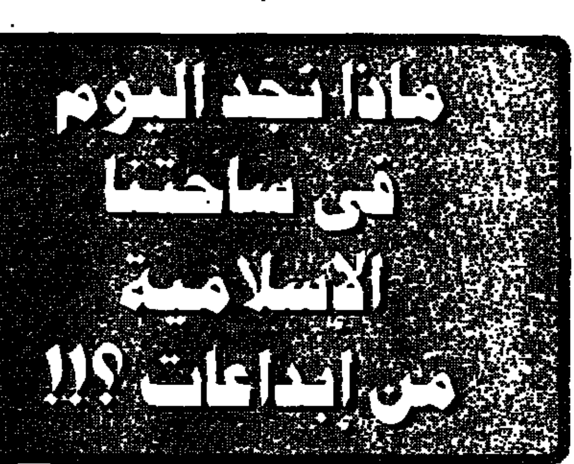
● مهمة الأدب الأولى هي تربية القارئ المسلم والمتلقي المسلم عموما، تربية فنية جمالية جديدة، لأنه يفتقر إلى هذه التربية، ولكل قاعدة استثناء.

● الأدب الإسلامي يحتاج إلى تراكم نوعي وكمي وعلى الناقد الإسلامي المتخصص أن يتتبع التواءات هذا التراكم ويستخرج لنا الملامح النظرية والجمالية الجديدة.

● ملامح النظرية ستقوم على ثلاث أسس: خوض رحلة حقيقية في مكونات الحضارة الإسلامية الفنية بشتى تجلياتها. الحضارة الإسلامية هي حضارة الشعوب الإسلامية بلا استثناء للأقليات، ونرجو هنا أن نبعد الشعارات، خوض رحلة أخرى (مع وبعد) في الإبداعات الفنية الإسلامية المعاصرة، ونبحث عنها حتى في القارات الخمس.

● النقد الإسلامي لا تقوم له قائمة إلا بتسليم مفاتيحه للمتخصصين والخبراء، وأرجو اضاءة مسألة خطيرة هنا: ثمة فقهاء ودعاة قلة ويعدون على رؤوس الأصابع هم من رواد هذه الحركة التصحيحية الجديدة في الأدب والنقد، وذلك لعلمهم وقدرتهم على فهم الأدب ورسالة النقد، ولكن هؤلاء استثناء.

● الناقد الإسلامي هو من يحمل هذه الهموم، ويعمل على تصحيح الأجيال بها، وبناء الجمال الأدبي الحقيقي بواسطتها. ■


ماذا نجد اليوم في ساحتنا الإسلامية من إبداعات؟!!

نحتاج إلى ضبط مصطلح «الإسلامية» ضبطا جديدا

الجيل السابق أورثنا مادة أدبية ونقدية تحتاج لإصلاح

إشارات

□ نرحب بالتنويه عن جميع الإصدارات الثقافية والإبداعية التي تصل الينا تباعا، ونأمل من الناشرين والكتاب تزويدنا بجديدهم للإشارة اليه من خلال هذا الجسر الثقافي والأدبي ■



معجم الأمثال العربية

□ أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ثلاثة مجلدات من معجم الأمثال العربية لخير الدين شمسي باشا تغطي حرف الهمزة فقط تضم ما ذكرته معظم كتب الأمثال ومعاجم اللغة وكتب الأدب والتراث وأمثال المولدين التي وردت في معجم الأمثال للميداني والأمثال الواردة في الحديث النبوي الشريف. وأعلن المركز أنه سيتولى نشر الأجزاء الباقية في مجلدات يبلغ عددها أكثر من أربعة عشر مجلدا إلى جانب عشرة كشافات هجائية تضم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والأماكن وأيام العرب والمعارك والحروب والقوافي وأنصاف الأبيات الشعرية والحكم والأمثال الواردة في المتن والمصادر والمراجع الواردة في المتن وكشاف الموضوعات والكلمات الدالة. تقع المجلدات الثلاثة في 1261 صفحة من القطع المتوسط وتضم 2398 مثلا.

مجلة جديدة حول «القضاء»

● يصدر قريبا عن وزارة العدل السعودية مجلة «القضاء» التي هي حاليا في مرحلة الاعداد والدراسة. وقال وكيل وزارة العدل عبدالله بن محمد اليحيى إن معالي وزير العدل شكل هيئة متخصصة للإشراف على إصدار هذه المجلة.

مجلة المنهل

● صدر مؤخرا العدد الجديد من مجلة المنهل لشهر صفر 1418هـ. وقد تضمن العدد موضوعات ودراسات وبحوثا، في الدين واللغة والأدب والتاريخ، والفكر والمعرفة حيث كتب الدكتور يوسف القرضاوي يناقش موضوع «تيسير الفقه الإسلامي» ليكون أسهل تناولا في عصرنا اللاهث هذا..

أما الدكتور إبراهيم السامرائي فقد كتب في موضوع الإقليمية في النقد والدرس، وناقش الدكتور محمد علي البار قضية موت الدماغ وهي القضية الشائكة الآن. والدكتور عباس أرحيلة تحدث عن مسألة المصطلح بين الأمس واليوم.

هذا إضافة إلى مجموعة من القصص والشعر والموضوعات الأخرى. ■

غلاف مجلة المنهل

تونس

الذرة والتنمية

● صدر المجلد الثامن من المجلة العلمية «الذرة والتنمية» التي تصدرها الهيئة العربية للطاقة الذرية التي مقرها تونس وتضمن العدد دراسة عن البرنامج النووي الصيني ضمن محور البرامج النووية في الدول النامية ولستعرض العدد من جهة أخرى جملة من البحوث والدراسات تتعلق بالاشعاعات ودفن النفايات النووية وحماية الوسط البيئي من أثر نفايات المحطات النووية وإزالة الملوحة ومن أبرز البحوث التي تضمنها العدد دراسة حول «الوقاية من الاشعاعات المؤينة» للدكتور محمد عبد الفتاح عياد ونظرة الى الاعتبارات الجيولوجية في الدفن الامن للنفايات النووية منخفضة الاشعاع وبحث آخر عن النظائر البيئية والمصادر المائية وبحث عن فحص وتصنيف الاغذية المشععة، وفي مجال ازالة الملوحة هناك بحث عن الخطوات التالية في برنامج الوكالة الدولية للطاقة الذرية الخاص بازالة ملوحة المياه بالاساليب النووية». ■

لبنان

مكافحة قرصنة حقوق الملكية الفكرية

● طالب مؤتمر «المستجدات في قوانين وحماية الملكية الفكرية» الذي عقد في بيروت مؤخرا الجهات العربية المشاركة بضرورة إضافة توجيه خاص حول تسهيل نقل التقنية من الدول الصناعية إلى المنطقة العربية لتعزيز حماية الاختراعات بهدف مكافحة قرصنة حقوق الملكية الفكرية وتسهيل نقل اختراعات العلماء العرب والمسلمين المهاجرين إلى دولهم.

كما أوصى المؤتمر بتدريس حماية الملكية الفكرية بشقيها الملكية الأدبية والفنية والملكية الصناعية في كليات الحقوق والاقتصاد وإدارة الأعمال. كما أوصى بإعداد دورات تدريبية متخصصة للقضاة والعاملين في الملكية الفكرية بهدف تطوير الأداء..

وكان قد شاركت في المؤتمر عدة دول عربية إلى جانب 11 خبيرا فرنسيا و150 خبيرا وقانونيا واقتصاديا من بينهم خبراء في المنظمة العالمية للتنمية الفكرية. ■

مصر

معرض للخطوط الإسلامية

● يفتتح يوم الأحد القادم معرضا خاصا بالفنان خيرالله التركستاني. ويطرح التركستاني من خلال ريشته رؤية ترتكز على الرؤية الواضحة لشئون الحياة، الخالية من غبش الانفلات والبعد عن الثوابت الإسلامية، فهو يسعى لإيصال القيم الفاضلة من خلال الكلمة المخطوطة والنقشة البديعة.

المعروف أن الفنان خيرالله التركستاني حصل على جوائز عدة منها جائزة اليونيسيف، وتم طبع مليون نسخة من إحدى لوحاته لاستثمار عوائدها في مساعدات انسانية وخيرية. ■

موسوعة التاريخ الإسلامي

● صدر عن دار سفير للنشر العدد الأول من «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» وتتناول الموسوعة تاريخ الإسلام والمسلمين منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى الغاء الخلافة الإسلامية (1343هـ - 1924م) حيث امتدت حدودها من الصين وأندونيسيا شرقا إلى الأندلس والمحيط الأطلنطي غربا ومن أواسط آسيا شمالا إلى المحيط الهندي وأقاصي افريقيا جنوبا. ويتناول العدد الأول «عصر النبوة والخلافة الراشدة» أعظم فترة في تاريخ الإنسانية التي شهدت ميلاد الرسالة الخاتمة وجهاد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تبليغها للناس متحملين في ذلك العنت والعذاب وترك البلاد والأوطان ومفارقة الأهل والأصحاب. في أسلوب سلس مزود بالرسوم الفنية والصور الوثائقية والتاريخية والخرائط الجغرافية. ■

أستاذ تاريخ يرد على جمعية استشراقية: الفتح الإسلامي لمصر لم يكن غزوا

القاهرة - أنس فودة

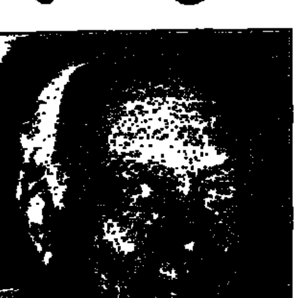
□ أكد الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة أن الفتح الإسلامي لمصر يتعرض دائما لمحاولات مغرضة للتشكيك في أهدافه ومقاصده وأن من يرددون اليوم هذه الشبهات يكررون كلاما قديما للمستشرقين الصليبيين ومن أشهرهم للمستشرق «جيبون».

جاء ذلك خلال رده على الشبهات التي أثارتها ندوة أقامتها إحدى الجمعيات الاستشراقية بالقاهرة حول الفتح الإسلامي لمصر قالت فيها أنه كان غزوا تحركه المطامع الاقتصادية لا التوجهات الدينية بدليل أنه لم يغير شيئا في حياة المصريين في السنوات العشر الأولى وأن اللغة العربية لم تنتشر بين الأقباط إلا بعد 300 عام من «الغزو».

وقال الدكتور شلبي أن الفتح الإسلامي لمصر يعد في أسلوبه فخرا عظيما للإسلام فعندما تم هذا الفتح على يد عمرو بن العاص كان المصريون الأقباط يعانون من بطش الاحتلال الرومي البيزنطي الذي أذاقهم ألوان القهر والاستغلال فقد كان الرومان يسمون مصر «سلة الغلال» أي أنهم كانوا يعتبرونها مزرعة للامبراطورية الرومانية فيأخذون كل ما تنتجه من غلال ومزروعات دون أن يتركوا لأهلها شيئا وكانوا كذلك يجعلون المصريين في الدرجة الأخيرة من السلم الاجتماعي مفضلين عليهم اليونان والرومان وحتى اليهود.

ورغم وحدة الدين بين الامبراطورية الرومانية وأقباط مصر إلا أن ذلك لم يمنعهم من ممارسة الاضطهاد الديني نحوهم بسبب اختلاف المذاهب فقد كان المصريون يؤمنون بالمذهب المونوفيزيتي الذي يقول بالطبيعة الواحدة للمسيح في حين كانت الامبراطورية تؤمن بالمذهب الملكاني الذي يقول بأن للمسيح طبيعتين إحداهما إلهية والأخرى بشرية.

ومن أجل ذلك فإن المصريين لم ينعموا بالحرية الدينية في ظل حكم دولة مسيحية لدرجة أن المقوقس حاكم مصر ظل يطارد كبير أساقفتها بعد أن أمر بإعدامه لسنوات طويلة ظل خلالها ذلك الأسقف مختفيا في الاقليم الجنوبي من مصر حتى جاء عمرو بن العاص وأعطاه عهدا بالأمان.



د. أحمد شلبي

وعلى عكس هذه التصرفات كان نظام الحكم الإسلامي لمصر الذي أعطى للأقباط المسيحيين الحرية الدينية ولم يجبر أحدا منهم على اعتناق الإسلام كما رفع عن كاهلهم الضرائب الكثيرة التي فرضها الرومان ولم يفرض عليهم إلا الجزية على القادرين على القتال بما لا يزيد على دينارين في العام وهو مبلغ لا يزيد على جنيه مصري الآن لكل فرد وهو ما يمكن أن نسميه ضريبة حماية وبالطبع لا يمكن أن يكون هذا المبلغ الزهيد كل عام هو الذي دفع المصريين الى اعتناق الإسلام ولكن سماحة الدين الجديد كانت هي الدافع الحقيقي فقد سمح المسلمون لهم بممارسة العبادات وبناء الأديرة وأعفوا الرهبان من الضرائب والفدية والجزية وحتى تلك الشبهات التي يرددونها بأن الإسلام لم يغير شيئا في حياة المصريين لمدة عشر سنوات وأن الدواوين لم تعرب إلا بعد 60 عاما وأن اللغة العربية لم تصبح هي اللغة السائدة في مصر إلا بعد 300 عام كلها تؤكد الصورة المشرقة للفتح الإسلامي الذي لم يجبر أحدا على اعتناق الدين الجديد وترك الأمر لقناعتهم الشخصية.

وعلق الدكتور أحمد شلبي على هدف هذه الندوة التي عقدت بالقاهرة قائلا: لقد كان اقبال المصريين على الدخول في الإسلام مدهشا لدرجة أدهشت النصارى والمستشرقين في كل دول العالم واستكثروا أن يحدث ذلك في مصر التي قامت بدور كبير في نشر المسيحية في قرونها الأولى وكافح أهلها في سبيل ذلك وذاقوا كثيرا من الصعوبات والأهوال من الحكم الروماني الذي كان وثنيا لمدة 4 قرون بعد وفاة المسيح ثم دخلت الدولة الرومانية بعد ذلك في المسيحية بفضل ثبات المصريين على دينهم ولذلك فقد كان غريبا أن يتخلى هذا الشعب عن النصرانية التي كافح من أجلها بهذه السرعة التي وصلت الى حد أن قرية صغيرة مثل قليوب في القرن الثاني الهجري شهدت في يوم واحد دخول 450 نصرانيا في الإسلام ولكن مرجع ذلك في الحقيقة هو ما أحسه هؤلاء المصريون في الدين الجديد من عدالة وسماحة. ■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 ـ 27 يونية 1997

حوار مع أمي

نرحب الصفحة بالمساهمات الصحفية لجميع قراء وقارئات أجيال



أحمد خالد جمعة الجزار

□ أروى لكم حوارا دار بينى وبين أمي الحبيبة في يوم من الأيام:

ذات يوم من الأيام قامت في بلدى مصر عاصفة ترابية في يوم الجمعة جعلت من النهار ليلا مظلما فذهبت إلى أمي وقلت لها يا أمي إني خائف؟ قالت لى أمي: لاتخف إن الله معنا، اشتدت الرياح وسمعت في الشارع أناسا يقولون الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقلت لماذا الناس يقولون ذلك؟ فقالت لى يا حبيبى حسب الناس أن اليوم يوم القيامة. ثم قامت وقالت لى يا أحمد عندما يموت الإنسان يقوم الناس بغسله وكفنه ثم دفنه في الأرض يعنى القبر ويدخل عليه اثنان من الملائكة ويقولون له من ربك وما دينك وما هذا النبي الذى بعث فيكم؟ فيقول الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى ودينى الإسلام. فإذا أجبت في الامتحان سوف يكون قبرك روضة من رياض الجنة وإذا لم تجب سوف يكون القبر حفرة من حفر النار .. «إذا قبر الميت ـ أو قال أحدكم ـ أتاه ملكان يقال لأحدهما منكر والآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا أدرى فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»..

● أحمد: ثم ماذا بعد ذلك يا أمي؟

ـ تقوم القيامة وتجد كل الناس وكل الملائكة والجن والحيوانات واقفين في مكان واحد ينتظرون الحساب والجزاء «الامتحان الأكبر» فإذا نجحت في الامتحان بعد ما تسأل من الرحمن تدخل الجنة وإذا فشلت تدخل النار وكل هذا بفعل الحسنات والسيئات الذى يفعلها الإنسان.

قال أحمد: الحمد لله على نعمة الإيمان!! ■

أحمد خالد جمعة الجزار
القاهرة ـ مصر

انتبه يا مسلم

□ هذه مشاركة اقتبستها من كتب أحد العلماء ذكر فيه، الأخطاء التى يقع فيها بعض المصلين واخترت لكم بعض هذه الأخطاء ليتنبه المسلمون إليها:

1ـ الاسراع الشديد في السير إلى المسجد أو السعى الشديد لإدراك الصلاة في المسجد أو لادراك الركوع، وذلك يفوت السكينة ويشوش على المصلين، وقد ورد في الحديث: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون أو تأتوها تمشون وعليكم السكينة» متفق عليه.

2ـ كثرة الحركة أثناء الصلاة كتشبيك الاصابع وتنظيف الأظافر والتحريك المستمر للقدمين، وتسوية العمامة والنظر إلى الساعة وربط الازرار ونحو ذلك مما يبطل الصلاة أو ينقص الثواب.

3ـ مسابقة الإمام أو موافقته أو التأخر عنه في الركوع والسجود والرفع والخفض فيجب الانتباه لذلك. ■

عبد العالى الطرنشى
تغمر ـ المغرب

الضوضاء

□ الضوضاء إحدى صور التلوث غير المادى. وهى تنجم عن الأصوات العالية التى تنبعث من الآلات والمحركات ومكبرات الصوت والضجيج في الأسواق.

والضوضاء ذات آثار ضارة على الإنسان والحيوان على حد سواء فهى تؤثر على الأعصاب وتؤدى إلى سرعة النبض وزيادة افراز الهرمونات التى تفرزها بعض الغدد الموجودة في الجسم مما يتسبب في ارتفاع نسبة السكر في دم الإنسان وتؤدى إلى الإصابة ببعض الأمراض كقرحة المعدة والاثنى عشر بالإضافة إلى القلق والأرق وعدم التركيز. وسرعة الغضب والاستثارة وتعب طبلة الأذن. وقلة إنتاجية المرء لما تحدثه من ارباك عقلى وتشويش في الذهن.

فهناك حد طبيعى يمكن للإنسان أن يسمعه دون ضرر ومازاد على ذلك يندرج تحت الضوضاء أو «التلوث الصوتى» وفي القرآن الكريم إشارات إلى أن شدة الصوت تؤدى إلى الوفاة وقد أثبتت الأبحاث العلمية ذلك

قال تعالى: «وأخذ الذين ظلموا الصيحة»، أرسل الله عليهم صيحة من السماء (أى صوتا عاليا) فسقطوا على وجوههم موتى. وهناك عدة طرق لمكافحة الضوضاء في المناطق المزدحمة، وبناء الورش والمصانع والمطارات بعيدا عن المدن لتفادي الأصوات تمنع وصول الأصوات إلى الأذن أو تمنع حدوثها عند المصدر وتدعو الشريعة الإسلامية إلى الغض من الصوت قال تعالى: «واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» وقال سبحانه: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا» واعتبر الإسلام الحديث بصوت منخفض من صفات المؤمنين المطيعين والقرآن الكريم يأمر المسلمين بألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى إذا علمنا أنه لم تؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتكلم بصوت عال في المجالس. وقد عد الفقهاء الضوضاء من مصادر الضرر الذى يجب دفعه عملا بالحديث الشريف. ■

جماعة أصدقاء البيئة
مدرسة الزهور الابتدائية
الخفجى ـ السعودية

صيحة مسلمة

الجائزة الأولى

ياغاصبى أرضى أنا
عن حربكم لن أستكين
فلسوف أثأر منكموا
وأعيد حكم الراشدين
حكما أطاعن دونه
فالموت لى حتى يبين
ان تقتلوا أبتى فلن
اسمعكموا حتى الأنين
سأكتم الآهات حتى
تمسى بركانا دفين
إن تبقروا بطنى ففى الـ
أعماق من رحمى بطون
وغدا ستطرح محل بطـ
ـن فارسا يحمى العرين

فيذيقكم من بأسه
كأس الخنوع كفى قرين
فابنوا القلاع وشيدوا
لو شئتموا حصنا حصين
فلسوف أحمل مدفعى
وأدك به كل الحصون
وأفجر الألغام تحـ
ـت قلاعكم يا غاصبين
ياغاصبى أرضى أنا
عن حربكم لن أستكين
فلسوف أثأر منكموا
وأعيد حكم الراشدين

دعاء إبراهيم محمد البطل
أجا ـ الدقهلية ـ مصر

من المحرر

□ عزة عبد القوى عبدربه (مصر):

ـ موضوعك جميل ونود أن تكون المشاركة من عملك الشخصى.

● الأصدقاء: عبدالله صالح محمد إبراهيم (مصر)، طارق البسيونى (مصر)، إبراهيم فتحى محمد (مصر). سامى فتحى (مصر). عايدة البسيونى (مصر):

ـ رسائلكم في طريقها للنشر ولكم الشكر..

● شيرين يسرى زايد (مصر):

ـ شعرك جميل وننتظر منك المزيد من المشاركات الفعالة الجميلة.

● الأصدقاء: شيماء عبد الحميد على (مصر) أحمد محمد نبيل (السعودية)، مروة محمد سعد الفوال (مصر). ابتسام سومع (المغرب)، مصطفى أحمد المتولى (السعودية):

ـ أهلا وسهلا بكم أصدقاء لصفحة أجيال ونتمنى أن تمدونا ببعض مشاركاتكم الجميلة. ■

الرسم

الجائزة الثانية



فاطمة عائض الفيان، 9 سنوات، مكة المكرمة ـ السعودية

الابن المؤمن

□ كان لرجل أربعة أبناء.. أراد أن يعرف من هو أكثرهم إيمانا بالله، فأعطى كلا منهم طائرا وقال: أريد من كل منكم أن يذهب بعيدا بحيث لا يراه أحد ويذبح هذا الطائر، ذهب الأربعة بعيداعن أعين الناس.. واختفوا بعض الوقت، ثم عادوا إلى أبيهم فوجد كلا منهم قد ذبح الطائر الذى معه عدا واحدا منهم فسأله: لماذا لم تذبح الطائر مثل إخوتك؟

قال: بحثت عن مكان أذبح فيه الطائر ولا يرانى أحد فلم أجد، فى كل مكان وجدت أن الله يرانى.

وعرف الأب أن هذا الولد هو أكثرهم إيمانا بوجود الله فقربه منه، ودعا الله عز وجل أن يعطى إخوانه رجاحة عقله. ■

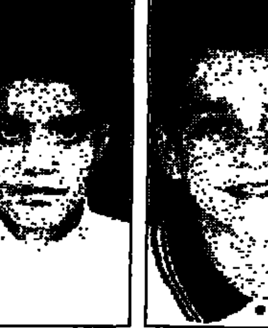
هانى محمد الشيشينى
بسيون ـ طنطا ـ مصر



عائشة خالد عاشور

الحلول

أصدقاؤنا







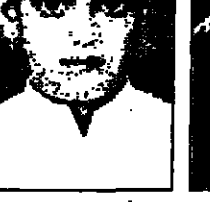






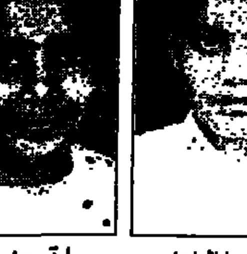
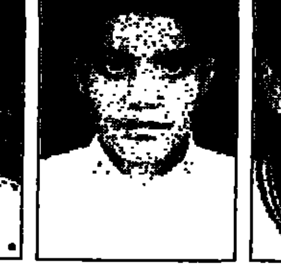











هانى محمد عثمان — السعودية
راكان عبدالواحد — السعودية
سارة سعيد سليمان — مصر
نيهال ونرمين أحمد كامل — السعودية
فهد محمد بن لادن — السعودية
محمد سعيد سليمان — مصر
هشام بن سفرة — السعودية

عادة سيئة

□ تتباهى بعض الأخوات بإطالة الأظافر والتفنن بطلائها وما عرفت أن الإصابة بفطريات الأظافر هى سبب مباشر لإصابة بقية أعضاء الجسم ببعض الأمراض الخطيرة..

فاستعمال اليد هو السمة الغالبة في كل شيء. فاليد من الأعضاء المهمة والتى تعتمد عليها كثيرا من خلال التعامل اليومى.. فاليد تساعد على تنظيف الأوانى أو الأثاث أو استخدامات الأدوية الكيميائية، ونحو ذلك..

وفي نفس الوقت تستخدم لتناول الطعام وتنظيف البدن لذا فاليد قد تكون ناقلة لبقايا الميكروبات والتى تجد في المنطقة الواقعة بين الأصابع والأظافر ملاذا لها.. ■

ابتهال الباقلى
الرياض ـ السعودية

إن الله يرانا

□ طلع الفجر، ودنا الشروق ونادت الأم ابنتها: هيا يا ابنتى! أعدى اللبن، واخلطيه بالماء.

وخذيه إلى السوق، لنبيعه بربح وفير.

قالت البنت: أمى إن الإسلام حرم الغش وإن أمير المؤمنين عمر نهى عنه.

قالت الأم: أين هو حتى يرانا؟

قالت البنت: إذا لم يكن يرانا فإن الله يرانا.

وكان أمير المؤمنين عمر يمشى في طرقات المدينة، يتفقد أمور رعيته، فسمع ماجرى بين البنت وأمها، فأعجبه ذلك، ثم نادى ابنه عاصما ووصف له الدار، وقال: انظر إلى هذه الفتاة فإن أعجبتك فتزوجها، فقد يرزقك الله منها ولدا له شأنه وتزوجها عاصم. ومرت الأعوام، وكان من نسلها عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين وخامس الخلفاء الراشدين. ■

على بن عايد بن نهار الشهرى
حفر الباطن ـ السعودية

دوحة الأشبال

الأرقام المفقودة

7	?	3	1
15	13	?	9
23	21	19	17
31	29	27	?

□ أمرر عينيك فقط فوق هذه الأرقام الموجودة في الشبكة، وحاول اكتشاف السر الذى جعلنا نرتبها على هذا الشكل، ثم أوجد الأرقام المفقودة في أقل من خمس دقائق. ■

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

كلمات متقاطعة

	4	3	2	1
1				
2				
3		■		
4				

افقيا وعموديا:
1ـ من فصول السنة الـ.....
2ـ فاكهة مذكورة في القرآن الكريم.
3ـ للنداء.
4ـ جمع: فنّ.

المسابقة الثقافية

ليس أنيسٌ أغدرا
ولا يكون أفجرا
من اليهود خابو
سعيا وما أصابوا
فمن من اليهودى
نكاثة العهودى
قومٌ رأى أن يستعينْ
بهم رسولنا الأمينْ
فبيّتوا غدرا غدا
وصمة عار أبدا
قالوا ترون أحمدا
لقد غدا منفردا
تعالوا نلق بالحجرْ
نميته ولا ضررْ
فطردوا كذى الجربْ
وغدرُهم كان السببْ

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

مسابقة نادى أجيال «المسلمون»

□ اشترك في مسابقة نادى أجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة؛ شارك بموضوع أو قصة أو شعر او رسم جميل، لتفوز بإحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقداً.

● الجائزة الثانية: اشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة «باسم» الأسبوعية.

ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً. ■

الاسم: ....
العمر: ....
السنة الدراسية: ....
العنوان: ....
الهاتف: ....

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

السنة الثالثة عشرة - العدد (647) الجمعة 22 صفر 1418 - 27 يونية 1997

كونوا معنا

بوضوح

عبدالله الرفاعي

نقد طروحات حول «الأصولية» (3)

□ في هذه الحلقة نواصل الحديث عن ما يثار حول مسؤولية المناهج عن ظاهرة الغلو وما يسمى بالأصولية:

- إذا ما وضعت المناهج على الأسس السابقة لن نجد فيها ما يتعارض مع رؤية فقهاء البلد السائرين على المنهج الصحيح.. ولن يجد فيها الغلاة والخوارج ما يلغي شرعية الدولة والمجتمع... وهذه الأسس كفيلة بتصحيح مسار تدريس الحاكمية.. او كراهية كل ما هو غير إسلامي بطريقة غير شرعية.

- إن الدعوة لتقليل كم المواد الدينية تنم عن رؤية قاصرة.. ونتائجها وخيمة.. والدليل حال المجتمعات الأخرى التي تكاد تخلو من المناهج الدينية فالظاهرة لديهم أعمق وأعنف وأوسع انتشارا مما هو الحال في المملكة بمراحل عدة.

- إن من أهم استخدامات الخوارج المعاصرين (أصحاب الإسلام السياسي) قضية تقديم التفسير العصري المناسب للمواد الدينية.. ولعل المتابع للصراع الدائر بين العلماء السلفيين وبينهم يجده يقوم على هذا الأساس... وأنا أعتقد أن هذا التصور «لابد من تقديم الدين بصورة عصرية» يقوم على افتراضات خاطئة من أهمها:

- أن علماء الدين السلفيين الراسخين فيه وهم الفقهاء «أو كما يسمون الآن بالتقليديين» لا يفقهون الواقع وهذا غير صحيح فمن أهم شروط الفقيه أن يكون عالما بأحوال الناس قادرا على استنباط الأحكام في ظل الوقائع الجديدة.. وخطورة هذا التصور تعطي الخوارج والغلاة فرصة ذهبية لتقديم أنفسهم للناس فيما يتعلق بمستجدات العصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. وهو ظلم لواقع علمائنا.. ولو نظر أصحاب هذا التصور بموضوعية... وحيدة لنتاجهم على مر السنين لوجد اجتهادات متفردة في كثير من المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أما ما يتعلق بالعوامل الاجتماعية.. وفي مقدمتها دعوات الديموقراطية.. فقد جاءت أخطاء الباحثين نتيجة حتمية للأسس التي بنوا عليها فرضيات هذا الجهد... ولا أدري لماذا يكون النموذج الغربي هو المقياس الوحيد والملزم حتى تستقر وتتطور مجتمعاتنا...

إن المطالبة بإيجاد مؤسسات سياسية واجتماعية من خلال المنظور الغربي تضع المجتمع أمام حافة تفجر رهيبة... إن الثقافة الإسلامية لا تحتمل ولا تتمشى مع مثل هذه الحلول.. ولعل تجربة مصر والجزائر والسودان خير شاهد على خطورة الطرح الديمقراطي ففي كل ركن من أركان الثقافة الإسلامية سنجد ما يصطدم بهذه الرؤية إلا في حالة واحدة فقط.. إذا تم الغاء الإسلام من قلوب وثقافات الناس وهذا غير ممكن ولو كان ممكنا لنجح فيه الأتراك.

إذا ما أردنا أن تكون هناك مؤسسات تستوعب الناس لابد من الانطلاق عند التفكير فيها من منطلق إسلامي راسخ يقوم على الفهم الصحيح للدين... عندها فقط نستطيع تكوين مؤسسات بناء لا هدم.. مؤسسات تزيد من اتزان الإنسان المسلم وصفاء شخصيته. ■

350 دولارا الراتب الشهري

خادمات.. خريجات طب وآداب ولغات!

القاهرة - سحر خليل

□ كشفت سوق العمالة المنزلية في العالم العربي عن خلل كبير يهدد نظام الأسرة التقليدية.

وباتت هذه العمالة مطلوبة بشكل دفع بخريجي الجامعات والمعاهد العليا إلى تقديم تنازلات «معنوية» للفوز بفرص وظيفية تمتاز بمواصفات خاصة، وذات مردود مالي مغر.

وتشهد سوق مربيات الأطفال إقبالا متزايدا من الأسر العربية وتدفع مقابل ذلك أجورا عالية تتكيف وفق المؤهلات والخبرات المتوفرة في المربية.

فالمرتب الشهري في مصر للمربية السريلانكية يزيد على 350 دولارا اميركيا وهو ما يعادل 1200 جنيه مصري، في حين يصل مرتب المربية الفلبينية إلى 300 دولار فقط أي ما يعادل الف جنيه مصري وهو ما يفوق مرتبات كبار الموظفين سواء في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص.

وعلى الرغم من الهجوم الحاد الذي شنه كبار التربويين والاخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين على مربيات الأطفال في مصر سواء المصريات أو المستقدمات من الخارج الا ان هناك زيادة وانتعاشا ملحوظا في سوق المربيات، مما دفع العديد من خريجات الجامعة الى الاتجاه لهذه السوق والعمل كمربية أطفال وهجر الوظائف الرسمية. ويلاحظ العاملون في سوق مربيات الاطفال في مصر أن هناك عدة متغيرات قد طرأت على هذه السوق من ابرزها اتجاه الأسر المصرية الى تفضيل المربيات المصريات على الأجانب. وذلك بعد اكتشاف مربيات سريلانكيات وغيرهن يحملن مرض الايدز خلال السنوات الأخيرة.

وفي استطلاع لـ«المسلمون» حول مرتبات مربيات الاطفال داخل عدة شركات مصرية والتغييرات التي طرات عليها خلال الفترة الأخيرة ذكرت احدى الشركات بمنطقة الهرم ان مرتبات المربيات تختلف من جنسية إلى اخرى وطبقا للشروط التي يحددها الطالب.

وقالت انه بشكل عام فإن هناك اقبالا من الأسر المصرية على المربيات المصريات خاصة اذا كانت الاسرة متدينة وترغب في المحافظة على طفلها دينيا وخلقيا واجتماعيا.

وذكرت شركة استقدام اخرى بمحطة المطبعة «غرب القاهرة» ان هناك صعوبة في الحصول على مربيات اجنبيات لعدة اسباب أولها ارتفاع أجورهن وثانيها انهن يشترطن على الأسرة شروطا صعبة منها استخراج ترخيص عمل ومحل القامة، وتخصيص حجرة منفصلة تتمتع بكل الامكانيات داخل المنزل الى جانب الحصول على يوم او يومين إجازة في الاسبوع سواء داخل البيت او خارجه وبعيدا عن شؤون الطفل.

اما شركة «و» بمنطقة المعادي فيقول المسؤولون بها انهم يقصرون عملهم على توفير المربيات الوطنيات دون الأجنبيات، ويبررون ذلك بعدة أسباب منها انخفاض أجورهن التي تتراوح ما بين 300 جنيه مع المربية العادية التي ليس لديها مؤهلات و500 جنيه للمربية خريجة الجامعة او التي لديها لغة أجنبية أخرى.

وتركز شركة «د» بمصر الجديدة على المربيات الفلبينيات والحبشيات وتبرر تركيزها على هذه النوعية من المربيات بطاعتهن للأوامر والعمل بشكل مستمر دون شروط كما ان المربية الفلبينية يكون في أغلب الأحيان لديها لغة سليمة قد تنقلها للطفل بسهولة، وبالتالي فهي تقوم بوظيفة التربية والتعليم في آن واحد.

وعلى العكس من ذلك ترفض شركة «م.ع» بوسط القاهرة المربية الحبشية والفلبينية وتبرر هذا الموقف بوقوع حادثة خلال الأيام القليلة الماضية ادت الى إحجام كثير من الأسر عن طلب هؤلاء المربيات، وتتلخص الحادثة في قيام مربية شابة من الفلبين بكي طفل عمره ثمانية اشهر بالنار انتقاما من اسرته المشهورة بسبب سوء معاملتها لها، وفي حادثة اخرى كشفت الاجهزة الطبية عن قيام مربية حبشية بنقل الايدز الى كل اطفال الإسرة.

وعن نوعية المربيات المحليات اللاتي تقبل عليهن الاسر المصرية تشير شركة «ن» بمنطقة المهندسين الى ان الاسر تفضل المربية التي لديها مؤهلات لتربية الاطفال، كان تكون حاصلة على مؤهل او دبلوم تربوي، واتقان اللغة الانجليزية او الفرنسية والالتزام بالخلق والآداب الاسلامية، ويقع على رأس هؤلاء خريجو كليات الآداب والتربية والخدمة الاجتماعية ومعاهد التعاون ثم يأتي في وقت لاحق خريجو كليات الزراعة والحقوق والتجارة.

وهناك أسر تفضل خريجات كليات الطب مما دفع باجورهن الى أعلى ليصل 800 جنيه (235 دولارا) شهريا بسبب ندرتهن وعدم العثور عليهن بسهولة.

وتعلق الدكتورة نادية رشدي الاستاذة بكلية رياض الأطفال بالدقي على هذه الأرقام والاتجاهات السابقة بقولها: إن المادة ورغبة الحصول على عائد اقتصادي مرتفع هي السبب الرئيسي وراء اقبال بعض خريجات الجامعة على العمل كمربيات أطفال داخل المنازل وبشكل عام ترفض دنادية رشدي مبدأ «مربية الاطفال» حيث ترى ان الطفل الذي تكون تربيته على يد مربية قد يتحول الى شخص ممزق وضائع، وقد يترتب على هذا التمزق حدوث حالات من عقوق الابن لوالديه عند الكبر، وأحيانا في المراحل الأولى من العمر.

ومن وجهة نظر د. سيد صبحي رئيس قسم علم النفس بكلية التربية جامعة عين شمس فإن ظاهرة جلب الأسر المصرية أو العربية لمربيات أجنبيات هي نوع من استعراض العضلات، ونوع من إكمال الديكور الاجتماعي، ورأيي ان هناك طبقة طفيلية ظهرت في المجتمع عقب فترة الانفتاح الاقتصادي اتجهت الى تنشيط سوق مربيات الاطفال في مصر.

وقال ان هناك مخاطر عديدة قد تلحق بالطفل في حالة تربيته على يد مربية سواء كانت وطنية او اجنبية. وهذه المخاطر يمكن ان تؤثر بالسلب على مجريات حياته كلها.

وقال د. سيد صبحي ان ادمان الشباب للمخدرات وما نسمعه عن عبدة الشيطان والهجرة للخارج دون رغبة في الرجوع ثانية الى أرض الوطن هي مظاهر مباشرة ناجمة عن انتشار تغلغل المربيات الأجنبيات داخل مجتمعاتنا الإسلامية. ■

ابن باز يستقبل أسرة تحرير «المسلمون»

الطائف - «المسلمون»

□ أوصى سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز جميع العاملين في مجال الصحافة بتقوى الله وبالاجتهاد في نشر ماينفع الناس في دينهم ودنياهم، وحذر من نشر ما يضر الناس.

ودعا صحيفة «المسلمون» والقائمين عليها إلى العمل بهذا النهج.

جاء ذلك خلال استقبال سماحته لرئيس التحرير الدكتور عبدالله الرفاعي واعضاء هيئة التحرير بالجريدة الخميس الماضي بمقر إقامته الصيفي بمدينة الطائف.

وفي حوار مفتوح أجاب سماحة المفتي العام على تساؤلات الجميع. واشتمل الحوار على أسئلة تتعلق بالموضوعات الهامة والمستجدات على الصعيد الإسلامي. ووضع سماحته النقاط على الحروف في عدد من القضايا المصيرية واخرى تتعلق بالأوضاع الفكرية والاجتماعية.

ودعا سماحة المفتي العام رئيس التحرير ومرافقيه لتناول طعام الغداء على مائدته العامرة. التي تخللتها أحاديث ودية لم تخل من النفع والفائدة. ■

المطالبة بالاعتراف بالدين الإسلامي في ألمانيا!

بون - محمد عياش

□ طالب د. نديم الياس رئيس مجلس المسلمين الأعلى في ألمانيا الحكومة الألمانية بالاعتراف بالدين الإسلامي اعترافا رسميا نظرا للوجود الإسلامي الكبير في ألمانيا والذي لا يمكن تجاهله.

وقال في محاضرة عن الحوار الإسلامي مع الكنيسة والحكومة الألمانية أقيم ضمن مهرجانات الكنيسة الكاثوليكية في مؤتمرها الشعبي الذي يعقد كل عامين: إن على الإعلام الألماني أن لا يكون منحازا لفئة معينة، ولأناس مغرضين يريدون الإساءة إلى الإسلام.

يذكر أن منظمات إسلامية في ألمانيا طالبت الحكومة بعدم إضفاء الصفة الرسمية على الدكتور إلياس ومجلته لأنها ترى انها أحق بتمثيل المسلمين في ألمانيا! ■

مظاهرات في الهند وبريطانيا بسبب فيلم يسيء إلى الإسلام

«المسلمون» - خاص

□ اثار فيلم هندي يتعرض بالاساءة للإسلام ضجة كبرى في أكثر من مدينة في العالم. الفيلم اسمه «الحدود» ويتحدث عن الحرب التي اندلعت بين باكستان والهند عام 1971، وفيه يتم تمزيق صفحات القرآن الكريم، خلال العرض الأول للفيلم في مدينة دلهي. تعرضت دار السينما لحريق راح ضحيته 57 بالاضافة الى اصابة أكثر من 100 مشاهد.

كما اندلعت مظاهرات ضخمة في مدينة ليدز البريطانية احتجاجا على قيام احد محلات الفيديو بعرض الفيلم للإيجار، شارك في المظاهرات حوالي 300 شاب مسلم اشتبكوا مع رجال البوليس البريطاني الذين حاولوا فض المظاهرة، واعتقل البوليس 5 من الشباب افرج عن اثنين منهم بكفالة، وكانت مسيرة احتجاج الشباب المسلم سلمية حتى تحرش بهم رجال البوليس البريطاني المدججين بأسلحة مواجهة الشغب.

طالب جافيد أختار عضو مجلس المقاطعة وأحد رجال الجالية الإسلامية في ليدز بضرورة الاستماع الى الشباب المسلم والنظر بعين الاعتبار للمخاوف والاحباطات التي يعاني منها حيث يهاجم مثل هذا الفيلم عقيدة الشباب المسلم.

وقال الشيخ جمال سليمان المحاضر بالكلية الإسلامية بلندن ان تمزيق القرآن الكريم أو إلقاءه على الأرض يعد انتهاكا لحرمة المصحف الشريف.

ويشير احمد فرسي رئيس تحرير مجلة «مسلم نيوز» الى ان بومباي تخصصت في انتاج العديد من الأفلام المعادية للاسلام. ■

.280 ألف نسخة من القرآن الكريم للمراكز الإسلامية

الرياض - واس

□ امر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بتزويد مكاتب الدعوة في كل من امريكا وبريطانيا واستراليا وفرنسا والمانيا بمائتين وثمانية آلاف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية من اصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لتوزيعها على الجاليات التركية هناك.

وعبر وزير الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد المشرف العام على المجمع الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي عن جزيل شكره وامتنانه لخادم الحرمين الشريفين لاهتمامه البالغ بايصال المصحف الشريف الى جميع مكاتب الدعوة خارج المملكة ليكون في متناول أيدي المسلمين.

وقال في تصريح لوكالة الأنباء السعودية: إن أمر خادم الحرمين الشريفين بتزويد مكاتب الدعوة في الخارج بالمصحف الشريف يؤكد حرصه على النهوض بالدعوة الإسلامية والعمل باخلاص من خلال المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية على توضيح اهداف الدعوة الإسلامية وغاياتها النبيلة للعالم اجمع. ■

نائب وزير الداخلية السعودي
استراتيجيتنا لمكافحة المخدرات تنبع من القرآن والسنة

جدة - واس

□ أكد نائب وزير الداخلية السعودي الأمير احمد بن عبدالعزيز أن استراتيجية السعودية لمكافحة المخدرات تنبع من دستورها الخالد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. مبينا تحريم القرآن الكريم للمسكرات وكل المؤثرات العقلية وأن المملكة وجدت التطبيق الشرعي لمحاربة المخدرات والمؤثرات العقلية في السنة النبوية الشريفة.

ودعا نائب وزير الداخلية السعودي الذي افتتح السبت الماضي بمدينة جدة الجلسة الاولى للمؤتمر العربي الحادي عشر لرؤساء اجهزة مكافحة المخدرات نيابة عن راعي المؤتمر الامير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية دول العالم الى العمل الجماعي لمحاربة آفة المخدرات الفتاكة وتطبيق عقوبة الاعدام بحق تجار المخدرات ومروجيها ومهربيها مؤكدا ضرورة محاربة شرور المخدرات والقضاء عليها.

وبين أن أهم أعمال وواجبات مجلس وزراء الداخلية العرب التي يقوم بها بشكل مباشر هي محاربة المخدرات معتبرا خططه واستراتيجياته لمكافحة المخدرات والتصدي لها من الامور الواجبة.

وقال في مؤتمر صحفي عقده عقب الجلسة: إن سوق المخدرات في المملكة يعتبر سوقا ضعيفا جدا بالنسبة لمروجي وتجار المخدرات وانه لم يتبين للمملكة انها مقصودة بالذات في قيام منظمات دولية بتهريب المخدرات اليها وان هذه المنظمات الدولية تبتغي من الترويج للمخدرات الربح المادي بالدرجة الاولى موضحا ان مروجي المخدرات والمتاجرين بها لا يتعاطون المخدرات لكنهم يروجون للآخرين وهذا منتهى الاجرام.

وذكر الأمير احمد بن عبدالعزيز في إجابة على سؤال ان انتشار المخدرات على الصعيد النسائي بسيط ولايذكر. وبين أن دور المرأة دور مهم في مجال التوعية ودرء المخاطر الناتجة عن المخدرات فهي كام وراعية بيت لها الدور الاساس والرئيس في متابعة ابنائها وبناتها.

وعن الرعاية الاجتماعية للمدمن بعد معالجته من الادمان في السعودية اشار نائب وزيرالداخلية الى ان المعالجة تتم بشكل اختياري أو توجيهي معولا على دور أسرة المدمن في رعاية ابنها المعالج من الادمان مؤكدا أن الدولة تقدم في هذا السبيل ماتستطيع.

وكان المؤتمر قد اختتم أعماله الاثنين الماضي واصدر عددا من التوصيات الهامة الهادفة الى تفعيل التعاون العربي في مواجهة المخدرات. ودعى المؤتمر الدول الأعضاء التي لم تصادق بعد على الاتفاقية العربية لمكافحة الإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية الى سرعة المصادقة عليها.

وأكد المؤتمر على ضرورة أخذ الحيطة والحذر عند السماح باستخدام شبكة الإنترنت حيث تم اكتشاف وقائع حول استعمالها لتهريب المخدرات. ■

إغلاق ملف حسن حنفي

القاهرة - مصطفى عبدالسلام

د. حسن حنفي

□ قال د. محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر إن الجبهة سوف تنتهي خلال الايام القليلة المقبلة من اعداد التقرير النهائي حول فكر د. حسن حنفي استاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ومؤسس الجمعية المصرية الفلسفية.

وقال د. البري لـ«المسلمون» إن الجبهة قد أرسلت نسخة من التقرير الى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر للاطلاع عليها وتحويلها الى مجمع البحوث الاسلامية لدراستها وإبداء الرأي فيها.

وقال رئيس جبهة علماء الازهر إن الجبهة قررت عقب اتخاذ هذه الخطوة اغلاق هذا الملف الذي شغل الرأي العام المصري والعربي، بل والاسلامي خلال الأشهر الماضية مؤكدا ان هذا لايعني عدم الدخول في مناظرة مع استاذ الفلسفة أو احد اتباعه لتعرية الفكر المسموم لهذا الرجل الذي يحاول من خلاله هدم القواعد الاسلامية الثابتة من خلال تهكمه على الخالق والانبياء والرسل وتعظيمه للشيطان ونكرانه للآخرة والجنة والنار.

وكشف د. محمد عبدالمنعم البري في تصريحه عن استبعاد مجلس ادارة الجبهة فكرة مقاضاة الدكتور حسن حنفي أمام القضاء المصري بسبب تطاوله عليها، مؤكدا ان الجبهة تركز في المقام الأول على كشف الأخطاء التي يحويها فكر هذا الرجل وابرازها أمام الرأي العام.

وقال د. البري ان من مهام جبهة علماء الأزهر الدفاع عن الاسلام والمسلمين والرد على الشبهات والخرافات والبدع والأهواء والعادات السيئة التي يثيرها البعض من آن لآخر، الى جانب مناهضة دسائس التبشير والإلحاد والتطرف من الآراء الهدامة، وهو ما ينص عليه قانونها الأساسي، مشيرا الى ان مهمة الجبهة ليست قاصرة فقط على خدمة أعضائها اجتماعيا وصحيا. ■

اختتام ندوة الحملات الصليبية الدولية

اسطنبول - «المسلمون»

□ اختتمت يوم الثلاثاء الماضي ندوة الحملات الصليبية التي نظمتها «مؤسسة التاريخ التركي» بمدينة اسطنبول. وقد تحدث في الندوة نامق كمال زيبك وزير الدولة التركي فأكد أن تلك الحملات لم تكن صراعا بين الأديان، بل اعتداء من التعصب والبدائية ضد التسامح والحضارة.

كما تحدث في الندوة التي عقدت تحت رعاية الرئيس التركي سليمان ديميريل الدكتور يوسف أوغلو رئيس مؤسسة التاريخ التركي فأشار إلى أثر الحملات الصليبية على تركيا والعالم الإسلامي، وطلب استقاء الدروس والعبر من هذه الحملات التي حدثت قبل تسعمائة عام، وأوضح أوغلو أن الهدف من هذه الندوة هو الحيلولة دون تكرار مثل هذه الحملات من غير ان تلقى المسؤولية على أحد.

اشترك في هذه الندوة 22 عالما من ألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا والسويد ومصر. ■

تقرير دولي:
استغلال مليون طفل في تجارة الجنس

القاهرة - وفاء سعداوي

□ رصد احدث تقرير عن منظمة اليونيسيف المخاطر التي يتعرض لها الاطفال نتيجة استغلالهم في تجارة الجنس.

فقد اكد التقرير الذي صدر في اوائل عام 1997م ان الاطفال يستغلون في تجارة الجنس التي يصل حجم التداول فيها الى بلايين الدولارات، ويقدر عدد البنات اللائي يجري اغواؤهن او إجبارهن سنويا على الانخراط في هذا الشكل من العمل الخطر الذي يقارب العبودية بمليون بنت على الاقل على المستوى العالمي وكثيرا ما يستغل الاولاد في مثل هذا النوع من العمل.

أما ما تنشره وسائل الاعلام العالمية حول بغاء الاطفال في البلدان النامية فيتطرق الى الحديث في العادة عن الظاهرة التي اصبحت اليوم معروفة باسم «السياحة الجنسية» حيث يسافر الباحثون في اجازة ممتعة من سكان البلدان الغنية ومعظمهم من الرجال الى اماكن مثل البرازيل وجمهورية الدومنيكان وتايلاند وغيرها بحثا عن المتع الجنسية مع شركاء من الاطفال، بالاضافة الى آلاف الفتيات الصغيرات في العديد من بلدان العالم اللائي يعملن على اشباع رغبات الرجال من سكان البلد نفسه ومن كل الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية كما ان استغلال الاطفال منتشر ايضا في البلدان الصناعية إذ يعتقد ان في الولايات المتحدة وحدها ما لايقل عن 100 الف طفل متورطين في هذه التجارة.

وعن الأضرار التي يتعرض لها الاطفال من جراء ذلك تقول الدراسة إن الأضرار الجسدية والنفسية التي يلحقها الاستغلال الجنسي التجاري يجعله من اكثر اشكال عمل الاطفال خطورة ومهما كانت الأجور التي يتقاضاها هؤلاء مرتفعة وساعات العمل قليلة، فإن الاطفال الذين يتورطون في هذه الممارسات يتعرضون يوميا للمخاطر الصحية، بما في ذلك الامراض النفسية والاصابة بالإيدز، واضافة الى ذلك يصبح هؤلاء رهائن لواقع مشوه يسود فيه العنف وفقدان الثقة بالآخرين والإحساس بالعار والنبذ من قبل المجتمع. ■

وجوه

● د. محمد خير مامسر وزير التنمية الاجتماعية بالأردن اكد بانه تم اختيار هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية كواحدة من افضل خمس هيئات خيرية من بين تسعة وسبعين جمعية خيرية دولية تعمل في الأردن.

● د. عبدالكبير العلوي المدغري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربي بحث مع وزير المدينة السنغالي الجوانب المتعلقة بالتحضيرات الخاصة بالملتقى الدولي حول الإسلام وتنمية المدينة الذي ستحتضنه السنغال قريبا.

● الدكتور سليمان بن محمد الجارالله مدير معهد العلوم الاسلامية والعربية في واشنطن نوه بنجاح الدورة الشرعية المكثفة التي اقامها المعهد مؤخرا والتي ركزت في برنامجها الدراسي على تقديم معلومات مكثفة للدارسين في العلوم الشرعية والدراسات الفقهية وفقه المعاملات وفقه الاسرة وغير ذلك من موضوعات يستفيد منها العاملون في خدمة الجاليات الاسلامية.

● ليوشانو فيولنتي رئيس مجلس النواب الإيطالي قال إن السعودية تتمتع بقيم حضارية نابعة من الشريعة الاسلامية وتستحق الاحترام والتقدير، كما دعا الى ضرورة استئناف الحوار بين الاسلام والغرب.

● الزميل علاء عجوة من القسم الفني بالجريدة رزق وحرمه بطفلة اختارا لها اسم منة لتنضم إلى شقيقتها يارا. جعلها الله من مواليد السعادة. ■

السياح المسلمون في أمريكا قوة اقتصادية

واشنطن - عمار بكار

تمثل السياحة العربية والإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية رقما مهما في قطاع السفر والسياحة الأمريكي، الذي يعد طبقا لاحصاء حكومي القطاع الاقتصادي الأكبر من حيث عدد الموظفين، والدخل الإجمالي القادم من خارج أمريكا.

كما تحصل على 45٪ من إجمالي الدخل السياحي في العالم المتقدم، و60٪ من ارباحها. وينمو هذا القطاع سنويا بنسبة 18.1٪، ما يعني أنه يتضاعف كل 5 سنوات تقريبا.

لكن السؤال الكبير الذي يتردد الآن: لأي مدى استطاعت الجالية المسلمة في أمريكا الاستفادة من هذه القوة في تحقيق مصالحها الحيوية داخل أمريكا، وما يمكن أن يفيد القضايا الإسلامية الكبرى.

نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كاير) نفى وجود أي إحصائيات من حجم السياحة العربية والإسلامية في امريكا حتى الآن.

واعترف عوض باهمية هذه القوة بالفعل لكنه لايمكن الاستفادة منها في غياب الأرقام والاحصاءات الدقيقة.

اضاف إن ما يؤكد اهمية هذه الاحصاءات أن المكسيكيين حققوا إنجازا مهما لجاليتهم في الولايات المتحدة حين اجروا إحصاءات عن وجودهم وحجمهم الاقتصادي ونشروها في وسائل الإعلام الأمر الذي أحدث أثرا هاما في دفع مصالحهم للأفضل.

وقال إن هذه خطة استراتيجية بعيدة المدى، إذ يبقى من المهم حاليا إبراز قوة الجالية الإسلامية في الداخل، وهذا ما تسعى إليه (كاير) حاليا.

ويشير سلام المرياني رئيس مجلس شؤون المسلمين العامة (MPAC) إلى ان الاستفادة من قوة السياحة العربية والإسلامية يأتي بالدرجة الأولى من خلال الدول التي يأتي منها السياح. مضيفا: إن إحصاء هذه الدول لسياحها وتأثيرهم الاقتصادي سيترك أثرا أساسيا لصالح هذه الدولة في المقام الأول مع علاقاتها بامريكا، ومن ثم الجالية الإسلامية هنا.

وكان رئيس المجلس الإسلامي الأمريكي عبد الرحمن العمودي قد قدر حجم الدخل السنوي من السياحة العربية والإسلامية إلى امريكا بما يزيد من 100 مليار دولار. لكنه أردف أن هذا الرقم يحتاج إلى توثيق، حتى يمكن استثماره بشكل يؤثر على صناع القرار الأمريكي فيما يخص القضايا العربية والإسلامية بشكل عام والجالية الإسلامية في الداخل بشكل خاص.

يذكر أن إجراء مثل هذه الإحصائيات من خلال مؤسسات شهيرة ومعتمدة يتطلب دفع تكاليف عالية حسب حجم الإحصائية ومفرداتها والتي قد تصل في المتوسط العام إلى نصف مليون دولار أمريكي. ■

اتهام حاخام يهودي بغسل أموال مخدرات

لندن - «المسلمون»

□ اطلقت محكمة امريكية سراح حاخام يهودي متهم بغسل اموال المخدرات بكفالة مالية وصلت إلى 750 الف دولار، ووجهت التهمة إلى الحاخام بيرنارد غرونفيلد (67 عاما) بغسل الأموال لصالح تجار مخدرات كولومبيين، مستخدما حسابات مؤسسات يهودية دينية في نيويورك.

وقال المدعي العام زكاري كارتر إن الحاخام وآخرين كانوا على علاقة مع مهربي مخدرات كبار، مشيرا إلى أن «استخدام مؤسسات دينية للتغطية على عمليات التهريب مسألة تدعو للشجب».

وجاء في لائحة الاتهامات أن الحاخام غرونفيلد استخدم في غسل مئات الآلاف من الدولارات حسابات هذه المؤسسات من خلال موقعه في المجلس اليهودي ومدرسة دينية يهودية. وإذا ما ثبتت التهمة عليه فإنه يواجه عقوبة السجن لمدة قد تصل إلى 20 عاما، وغرامة مالية تبلغ مليون ونصف دولار.

والقي القبض على الحاخام اليهودي مع رجال آخرين بعد تحقيقات حول عمليات غسل الأموال استمرت ثلاث سنوات، ولا تزال المحاكمة مستمرة. ■